جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

تفسير سورة الفاتحة

لأحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري الجابري

(دراسة وتحقيق)

عبدالرحمن هادي حسن اللهيبي

أطروحة ماجستير

أ.م.د. حنان عكو

جانكيري – 2022

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

تفسير سورة الفاتحة

لأحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري الجابري

(دراسة وتحقيق)

عبدالرحمن هادي حسن اللهيبي

öğrenci Numaras:198314350

أطروحة ماجستير

أ.م.د. حنان عكو

جانكري – 2022

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات I

بيان أخلاقيات البحث العلمي III

Hata! Yer işareti tanımlanmamış....TEZ KABUL VE ONAY

الرموز المستخدمة..... V

المقدمة..... VI

منهج التحقيق: VIII

هيكل الرسالة : XI

القسم الأول الدراسة: XI

ملخص الأطروحة..... XIII

ÖZET XV

ABSTRACT XVII

1. القسم الأول: الدراسة..... 1

المبحث الأول: حياة الشيخ الأنصاري 1

1.1.المطلب الأول: حياته الشخصية:..... 1

1.1.1 اسمه ونسبه ولقبه:..... 1

1.1.2 ولادته ونشأته: 1

1.1.3.وفاته وصفاته..... 3

1.2.المطلب الثاني: حياته العلمية:..... 5

1.2.1شيوخه وتلامذته:..... 5

1.2.2. مؤلفاته: 8

1.2.3.مذهبه، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه:..... 9

2. المبحث الثاني: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:..... 11

2.1.المطلب الأول: الحالة السياسية..... 11

2.2.المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية:..... 12

2.3.المطلب الثالث: الحالة العلمية:..... 13

3.المبحث الثالث: التعريف بالمخطوط..... 15

3.1.المطلب الأول: عنوان المخطوط والتحقق من نسبته:..... 15

3.2.المطلب الثاني: القيمة العلمية للمخطوط ومنهج المؤلف فيه:..... 16

3.3 المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية، وصور المخطوط:..... 31

4. القسم الثاني: النص المحقق: سورة الفاتحة 36

خاتمة البحث ونتائجه:..... 163

المصادر والمراجع..... 165

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني التزمت بعناية الأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة "**تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري الجابري (دراسة وتحقيق)**"وذلك ابتداءً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرِّحُ بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

2022\25\3

عبد الرحمن هادي حسن اللهيبي

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

ABDULRAHMAN HADI HASAN tarafından hazırlanan "Ahmed Bin Ruhullah Bin Nâsıruddîn el-Ansârî el-Câbrî'nin Fatiha Suresi Tefsiri İsimli Elyazmasının Tahkîki ve İncelenmesi" başlıklı bu çalışma, 25.03.2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda oybirliği/oy başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr Üyesi. Hanan AKKO.	İmza: …….....
Üye	: Dr. Öğr Üyesi Abdulsalam Yousuf Al-yagoob.	İmza: .....
Üye	: Dr. Öğr Üyesi İbrahim ALŞİBLİ.	İmza: …….....

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvan Ad SOYAD

Enstitü Müdürü

الرموز المستخدمة

اهـ	انتهى
ح	حينئذ
ظ	ظاهر
ت	توفي
المحقق	التفتازاني
العلامة الشريف	الجرجاني
القاضي	البيضاوي
الإمام	الرازي
حجة الإسلام	أبو حامد الغزالي
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزلَ كتابه على خير خلقه، نبيّه محمد ﷺ ، **وعلى آله وأصحابه الدّرر** الطّيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: ملكَ الدّينُ على الناس في صدر الإسلام نفوسَهم، فقد وجدوا فيه قوتهم، وسببَ نهضتهم، بعد أن كانوا قبلَهُ قبائل متفرقة، وشيعًا يضربُ بعضهم بعضًا، فهو مصدر قوتهم وعزّتهم، وهو فخرهم في الدّنيا، ورجاؤهم في الآخرة. وعلى هذا الأساس، ليس بغريب أن يُعنى المسلمون بالعلوم الدينيَّة مثل علم الحديث، والتفسير، والفقه. ويعدُّ علم التفسير من أبرز العلوم الإسلامية وأهمها؛ لما له من دورٍ كبيرٍ في توضيح ما غمضَ من آيات القرآن الكريم، وتبيين معاني آياته، ومن هنا يأتي دور المفسرين في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وشرح أساليبه وتراكيبه، فضلًا عن إلمامهم بأصول هذا العلم، وما يقتضيه من صدقٍ، وأمانة، ودرايةٍ، بما يُعينهم على شغلهم من معرفة بأسباب النزول، وما نُقِلَ عن الرّسول ﷺ.

وقد حظيتْ سورة الفاتحة باهتمام كبير من جمهور المفسرين، لما لها من فضلٍ لا يخفى على الناس، فهي أم الكتاب، والسبع المثاني، وغير ذلك مما قيل في فضلها، لذلك كلّه وقع اختياري على تفسير سورة الفاتحة، للعالم الفاضل أحمد بن روح الله الجابري الأنصاري، دراسةً وتحقيقاً، سائلًا الله ﷻ التوفيق والرشاد.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يأتي:

تحقيق مخطوط من المخطوطات المهمة في التراث الإسلامي، ولاسيما أن المخطوط الذي أعكف على تحقيقه يتناول تفسير سورة الفاتحة التي لها قيمة كبيرة خاصة أنها أم القرآن والسبع المثاني والكنز والشفاء والصلاة، كما وصفها المفسرون، وهذا من شأنه أن يسهم في تبيين معاني آياتها، ودلالات ألفاظها، وفضائلها الكثيرة.

إنَّ تفسير سورة الفاتحة للأنصاري له قيمة علمية كبيرة، فضلًا عن قيمته الدينية، وتتجلّى قيمته العلمية من خلال ما تضمنه من معارف وعلوم تبيّن سعة ثقافة الأنصاري، وإلمامه الكبير بالمسائل الدينية، والقضايا الفقهية، وهذا ما سوف يتضح من خلال الوقوف على نصّ المخطوط والاطلاع على ما فيه من تنوّع في المعارف، وتعدّد في المشارب.

إنَّ المخطوط الذي بين أيدينا يكشف عن منهجيةٍ علميّة انتهجها الأنصاري في تفسيره سورة الفاتحة، وهي منهجية اتسمت بالدقة والوضوح، والنأي عن التفصيلات التي من شأنها أن تشتت الذهن، وهذا ما يتضح من خلال تقسيم الأنصاري لتفسيره، إذ قسّمه إلى مقدمة وخاتمة وما بينهما مقالتان، وكلُّ مقالة تتفرع إلى مباحث وأقوال.

إنَّ مخطوط الأنصاري في تفسير سورة الفاتحة يمكن أن يسهم في الكشف عن حال الحركة العلمية في زمن الأنصاري، ولاسيما فيما يخص المصنفات التي وضعت في علم التفسير.

أسباب البحث ودوافعه:

من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار تفسير الأنصاري لسورة الفاتحة، ما يأتي:

الرغبة في تحقيق نص ينتمي إلى مرحلة من مراحل ازدهار الدولة العثمانية وقوتها بغية معرفة حال التصنيف والتأليف في تلك الفترة، وعلى هذا الأساس اخترت تفسير الأنصاري لسورة الفاتحة، ولا سيما أنَّ صاحبه قد عاش في زمن كانت فيه الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول تحقق الانتصارات على الصفويين والمماليك، الأمر الذي من شأنه أن يكشف عن اهتمام الدولة العثمانية بالعلوم الدينية، لاسيما علم التفسير.

إنَّ العالم أحمد بن روح الله الأنصاري يعدُّ من المفسرين البارزين في عصره، وله مكانة علميّة كبيرة في زمنه، ويدل على ذلك ما تركه من مؤلفات تبينُ علو همته في العلوم الدينية، ولذلك أردت أن أحقق نصًا من نصوصه في التفسير.

منهج التحقيق:

أما منهجي في التحقيق فيقوم على ما يلي:

1- نسخ المخطوط وفق الرسم الإملائي في عصرنا مراعياً ضوابط النسخ وأصوله المذكورة في كتب علم التحقيق[1]: فرددتُ الألفات إلى أصولها، وأعدتُ كتابة ما يتم حذفه عادة مثل، ألف إسحق والحرث وغيرها، وحذفتُ بعض ما يثبتونه مثل مائة للاشتباه بـ(منه).

2 استخدام القوسين [...] ووضع رقم وجه اللوحة وظهرها بينهما: وقد رمزت لوجه اللوحة

(1) جرت عادة المحققين بذلك. ينظر: عبد السلام هارون، *تحقيق النصوص ونشرها*، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م)، 53. وينظر: المنجد، صلاح الدين، *قواعد تحقيق المخطوطات*، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ط6، 1982م)، 19 وما بعد.

بالرمز[أ]، وأما ظهرُها فرمزت له بالرمز[ب]، وكما هو مبيَّنٌ في الرسالة.

3 القيام بالتلفيق[2] بين النسختين؛ بإثبات الزيادة من إحدى النسختين ووضعها بين معقوفتين لإقامة السياق عند الضرورة، وأشرتُ إلى ذلك في الحاشية.

4 إثباتُ الفروق بين النسختين زيادة ونقصاً بعد ترجيح أصح النسختين وتقديمها.

5 ترجمت للأعلام التي أوردها المؤلف، ولم أترجم لإئمة المذاهب الأربعة، كونهم معروفين.

6 عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية في الهامش ووضعتها بين قوسين مزهرين.

7 عزو الأحاديث النبوية إلى كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، مع تسمية الباب ورقم الحديث وحكمه إن كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً أو موضوعاً.

8 عزو الأشعار إلى دواوينها مع نسبتها إلى أصحابها، وذكر البحر الشعري.

9 عزو أقوال الصحابة والتابعين والعلماء إلى قائليها.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث تفسير سورة الفاتحة للعلامة أحمد بن روح الله الأنصاري الجابري المتوفي بعد 1008هـ وهو استكمال لمؤلفات السابقين في تفسير السورة الكريمة، وحدوده الزمنية بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين.

(2) التلفيق: جمع ما تفرَّق من النص في النسخ المخطوطة المتعددة للكتاب نفسه، أو كتابة الكتاب اعتماداً على عدة نسخ. ينظر: محمود المصري، *مالا يسع المحقق جهله(مدخل إلى تحقيق النصوص)*، (إستانبول: مركز البحوث الإسلامية، الإصدار الأول 2017م)، 143.

الدراسات السابقة:

حظيتْ سورة الفاتحة باهتمام المفسرين، فأفردوا لها رسائل بالتأليف، ناقشوا فيها مسائل لا يستغني عنها كل مسلم، مثل فرضية قراءتها في الصلاة، وأفضليتها، وأسمائها، وعدد آياتها، ومكان نزولها، نذكر منها:

1 . رسالة في تفسير سورة الفاتحة للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي(ت795هـ) [3].

2 . تفسير سورة الفاتحة للعلامة البركوي محيي الدين بن بير علي (ت981هـ) [4].

3 ـ رسالة بعنوان "الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة" للإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ)[5].

ولعل في تحقيق رسالة الجابري الأنصاري في تفسير سورة الفاتحة، يضيفُ شيئاً فريداً وجديداً إلى تلك المؤلفات، والحمد لله رب العالمين.

وأما أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

1 ـ صعوبة الترجيح[6] بين نسختي المخطوط اللتين اعتمدتُ عليهما: لتقارب النسختين في الخط، وعدد اللوحات، فضلاً عن أن كلاً منهما لا تحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وقد عدتُ إلى عدد من المراجع التي تهتم بعلم التحقيق لحل هذه المشكلة.

---

(3) طبعت الرسالة بتحقيق سامي بن محمد بن جاد الله ، وصدرت عن دار المحدث بالرياض سنة 1426هـ.

(4) حقَّقَ الكتاب الطالب عبد الرحمن بن صالح الدهش، وحصل به على درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود سنة 1413هـ، ثم طبع بالرياض سنة 2004م.

(5) نشرها موقع الألوكة السعودي بتحقيق الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

2 . صعوبة قراءة بعض الكلمات التي وردت في إحدى النسختين، فتتبعتُ شكل الحروف أولاً لفهم الكلمة، واستعنتُ بالنسخة الأخرى أحياناً لفهمها، وعلى الرغم من أن أغلب لوحات النسختين اللتين اعتمدتُ عليهما واضحة لا لبسَ فيها، إلا أن بعضها تتضمن رموزاً من الناسخ مثل (ظ) أو (اهـ)، وكذلك بالعودة إلى المراجع المتخصصة، استطعتُ التغلب على هذه الصعوبة بفضل الله عليَّ وكرمه.

هيكل الرسالة :

القسم الأول الدراسة:

*حياة الشيخ الأنصاري وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه

المطلب الثاني: حياته العلمية

المبحث الثاني: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

---

(6) الترجيح في الأصل من المصطلحات الفقهية، وتعني تفضيل أحد الآراء على غيره، أو ما يلي مرتبة من الأقوى إلى الأضعف، وفي علم التحقيق يعني مسألة ترتيب النسخ وتقديمها من حيث الأهمية، كأن تكون النسخة نسخة المصنف أو نسخة قُرِئَت على المصنف أو قوبلت على نسخة المؤلف،فهذه تُقدَّم على غيرها، والنسخة الأقدم تقدَّم عادة على النسخة الأحدث لاعتبارات وضعها أصحاب هذا الفن. ينظر: محمد رواس قلعجي ، وقنيبي حامد صادق،(ت1435هـ)، *معجم لغة الفقهاء*، (بيروت: دار النفائس، ط2، 1988م)، 128/1. وينظر: المنجد، صلاح الدين، *قواعد تحقيق المخطوطات*، 13 وما بعد.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة العلمية

المبحث الثالث: التعريف بالمخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان المخطوط والتحقق من نسبته

المطلب الثاني: القيمة العلمية للمخطوط ومنهج المؤلف فيه

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية وصور المخطوط

*القسم الثاني : النص المحقق

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري الجابري (دراسة وتحقيق)

يعدُّ علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها، وأعظمها وأفضلها، لاشتغاله بكلام المولى عز وجل الذي هو أشرف الكلام، ويتبوأ المفسرون مكانة عظيمة تبعاً لذلك، بالإضافة إلى المهمة الجسيمة الملقاة على عاتقهم، في شرح وتوضيح مفردات الكتاب العزيز، والاشتغال بأساليبه نحواً وصرفاً وبلاغة إلى غير ذلك من العلوم.

ولجلالة علم التفسير ومكانته قرر الباحث دراسةَ هذا الفرع، والعملَ على تحقيق تفسير سورة الفاتحة لأحمد الأنصاري من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة.

وتم تقسيم العمل في البحث إلى قسمين، القسم الأول اشتمل على التعريف بالأنصاري، والتحدث عن اسمه، ولقبه، وولادته، وأسرته، وصفاته، ووفاته، ثم التحدث عن مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، ثم توضيح المنهج المتبع في تفسير سورة الفاتحة، وتبيين محاسن الرسالة والمآخذ عليها.

والقسم الثاني احتوى النص المحقق، وإبراز القيمة العلمية للمخطوط، والتحقق من نسبته إلى المؤلف، والتثبُّت من العنوان بالعودة إلى المصادر المختلفة والكشافات، ثم وصف النُّسخ المعتمد عليها، وقد تميَّز منهج المؤلف بعد الوقوف على تحقيق رسالته بعدة أمور أهمها:

- الجمع بين طرائق متعددة في تفسيره، فهو يستعين بالتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الفقهي، والتفسير اللغوي، مما يدلُّ على إلمامه بالعلوم المختلفة كاللغة، والنحو، والفقه، والعقيدة وتمكنه فيها.
- يبدأ المؤلف بذكر آراء الصحابة والتابعين وعلماء التفسير في المسألة الواحدة، ويبيِّنُ حجة كل فريق، وغالباً ما يميل إلى رأي جمهور المفسرين، وأحياناً ينفرد برأي يسوق فيه الحجج والبراهين، مما يدل على قدرته ومهارته في استيعاب المسائل، وتكوين رأي خاص به فيها.

هذا أبرز ما تضمَّنه هذا العمل في تحقيق هذه الرسالة، وأسأل الله ﷻ **الإخلاص والقبول** والرشاد، والحمد لله أولاً وآخرا.

الكلمات المفتاحية: الأنصاري- تفسير- ابن روح- الفاتحة- ملا – أحمد.

ÖZET

"**Tezin Başlığı**" :Ahmed Bin Ruhullah Bin Nâsıruddîn el-Ansârî el-Câbrî'nin Fatiha Suresi Tefsiri İsimli Elyazmasının Tahkîki ve İncelenmes

"**Tezin Yazarı**" : ABDULRAHMAN HADI HASAN

"**Danışman**" : Dr. Öğretim Üyesi Hanan Akko

"**Anabilim Dalı**" : Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

"**Tezin Türü**" : Yüksek Lisans

"**Kabul Tarihi**" : **25**/**3**. 202**2**

Tefsir ilmi, en şerefli kelam olan Allah Teala'nın kelamıyla iştigal ettiği için en şerefli, kıymetli ve yüce ilimlerden kabul edilir. Müfessirler, Kitabullah'ı açıklama ve şerh etmenin, nahiv, sarf ve belagat gibi ilimlerde yöntemle iştigal etmelerinin yanı sıra buna uygun olarak önemli bir konumda olmuşlardır. Tefsir ilminin bu yüce konumu dolayısıyla, hicri XI. yüzyılın önde gelen alimlerinden Ahmed el-Ensari'nin *Risale fi Tefsiri Surati'l-Fatiha* adlı eserinin tahkik çalışmasını seçtik.

Araştırmayı iki bölüm halinde ele aldık; ilk bölümde el-Ensari'yi tanıtarak, adı, lakabı, doğumu, ailesi, özellikleri ve vefatından bahsederek, ardından ilmi konumunu ve ulemanın onun hakkında söyledikleri sözleri ele aldık. Ardından Fatiha Suresi'nin tefsirinde takip ettiği metoda geçtik. Daha sonra da Risale'nin olumlu ve olumsuz yönlerinden bahsettik. İkinci bölümü ise Risale'nin tahkikine ayırdık. Burada el yazmasının ilmi değerine dikkat çektik, eserin müellife nispetinin tahkikini yaptık, muhtelif kaynak ve dizinlere başvurarak eserin başlığını doğruladık. Ardından güvenilir nüshalardan bahsettik. Eserin tahkikini yaptıktan sonra müellifin metodunu şu birkaç meseleyle tespit ettik.

- Tefsirinde bir çok görüşü toplamıştır. Mesur, rey, fıkhi ve lügavi tefsirlere dayanmıştır. Bu da müellifin dil, gramer, fıkıh, inanç gibi çeşitli ilimleri bildiğini ve bunlara hakim olduğunu göstermektedir.
- Müellif, bir meseleye sahabe, tabiin ve müfessirlerin görüşlerini zikrederek başlamış, bütün fırkaların delilini sunmuş ve genellikle müfessirlerin cumhurunun görüşüne meyletmiştir. Bazen de sunduğu delil ve burhanla görüşünde tek kalmıştır. Bu da meseleleri anlama ve bu meselelerde kendi görüşünü ortaya koyma yeteneğini ve yeterliliğini göstermektedir.

Bu risaleyi tahkik etmeye bizi iten sebeplerin öne çıkanları bunlardır. Allah Teala'dan ihlas, kabul ve başarı isteriz. Başta ve sonda hamd Allah'adır.

Anahtar Kelimeler: el-Ensari, İbn Ruh, Tefsir, Fatiha Suresi, Molla Ahmed.

ABSTRACT

"**Thesis Title**" : "Ahmed Bin Ruhullah Bin Nâsıruddîn el-Ansârî el-Câbrî'nin Fatiha Suresi Tefsiri İsimli Elyazmasının Tahkîki ve İncelenmesi"

"**Author**" :ABDULRAHMAN HADI HASAN

"**Supervisor**" : Dr. Öğretim Üyesi Hanan Akko

"**Department**" : Department of Basic İslâm Sciences

"**Thesis Type**" : Master،s Thesis

"**Date**" : 25/3. 2022

The knowledge of interpretation is one of Ashraf sciences, the greatest and its best, to be concerned with the words of the Almighty, who is supervised, and the expatriates are paid great place accordingly, in addition to the serious task For the science of interpretation and his place I chose to study this section, and work to achieve a message in the interpretation of Surat Al-Fatihah for Ahmed Al-Ansari from the filaments of the eleventh century migration. The work was divided into two parts, known in the first section of Ansari, speaking of his name, his name, and his birth, his family, his family, and his death, and then talked about his scientific status and the words of scientists, and then moved to talk about the curriculum The second section has been allocated to achieve the letter, and in which he has taken care of the scientific value of the line, and verify its ratio to the author, and prove from the title to return to different sources and scouts, and then described the copy of the author.

The author begins mentioning the views of the companions, and the following, and the interpreters in one matter, and shows the argument for each team, and often tends to the opinion of the audience of the interpreters, and sometimes unique in the opinion of arguments and prostration, which hand This is the highlights of this work in achieving this letter, and ask God Almighty sincerity, acceptance and guidance, thank God first and others. Keywords، [Ansari - Ibn Spirit - Interpretation - Surah - Al - Fatiha - Mulla - Ahmed].

1. القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: حياة الشيخ الأنصاري

1.1.المطلب الأول: حياته الشخصية:

1.1.1 اسمه ونسبه ولقبه:

اتفقت المصادر التي ترجمتْ له على أن اسمه أحمد بن روح الله، وأنه أنصاري من ذرية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله، ولذلك دُعِيَ بالجابري الأنصاري[7]، وقد انفرد حاجي خليفة بلقبِه فلقَّبَه، شمس الدين[8].

1.1.2 ولادته ونشأته:

ولد المؤلف في كنجة[9] وبَرْذعة، وهي من بلاد أذربيجان حالياً، وذكر ياقوت أن بينَهما ستَّةَ عشرَ فرسخاً[10]، ولم يحدد المؤرخون سنة ولادته؛ إلا أنّ مولده كان في القرن التاسع الهجري، اعتماداً على ما سنذكره في خبر وفاته.

---

(7) ينظر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الدمشقي (ت 1111هـ)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*،(بيروت: دار صادر، د،ت،ط)، 1/ 189؛ تقي الدين، ابن عبدالقادر التميمي الداري، الغزي، (ت 1010هـ)، *الطبقات السنية*، (الرياض: دار الرفاعي،د، ت، ط)، 1/ 351؛ الحسن بن محمد، البوريني،(ت1615هـ)، *تراجم الأعيان من أبناء الزمان*،(دمشق: مطبوعات المجمع العلمي ،1959م)، 1/ 161 ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، *الأعلام* ،(بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) ،26/1؛ عادل نويهض، *معجم المفسرين*،(بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،1988م) ، 1/ 37 ؛ عمر رضا كحالة،(ت1408هـ)، *معجم المؤلفين*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت)، 1/ 140.

(8) ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت1067 هـ) ، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، (استانبول: تركيا، مكتبة الأرسيكا، 2010م) ، 147/1.

ونشأ أحمد في أسرة فقيرة، وتلقَّى فيها مبادئ تعليمه،ثم ورد إلى البلدة المسماة بالقصير[11] ماشياً لضعف حاله، والتقى هناك بالشيخ أحمد القصيري، وسلك في جملة أتباعه، فأخذ عنه طريقته في التصوف، ثم سافر بعد ذلك إلى باب السلطنة العثمانية، وخدم رجلاً من أركان الدولة يقال له فريدون[12] فأقام عنده وأقرأ أولاًده، ويبدو أن المذكور قد نوَّه به، فدرَّس في عدة مدارس؛ أولها مدرسة محمد باشا ـ بين قسطنطينية وأدرنة ـ وكانت قد بُنِيت حديثاً بحسب الخبر[13].

ثم انتقل إلى القسطنطينية، ولازم المولى شاه محمد أفندي منذ سنة 970 هـ، وكان المولى من أعلام عصره، وستأتي ترجمته في جمله أشياخه، فدرَّس في مدرسة آيا صوفيا ومدارس الصحن[14]، وطار ذكره وشاع أمره بعد اللقاء الذي جمعَه بأفاضل الروم وعلمائهم، في مدرسة اسكدار والدة السلطان

---

(9) كَنْجَةُ، "بالفتح ثم السكون، وجيم، مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أرّان، وأهل الأدب يسمونها جنزة، بالجيم والنون والزاي. وبَرْذَعة، بلد في أقصى أذربيجان".شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) ، *معجم البلدان*،(بيروت: دار صادر،ط2، 1995م) ،379/1، 171/2.

(10) المصدر نفسه، 171/2.

(11) القصير بضمّ أوّله: تصغير قصر، عدة مواضع، منها موضع بالغور من أشغال الأردن، والقصير، قرية أول دار لمن يبتغي حمص من دمشق، والقصير، مكان بالقرب من عيذاب تكون المسافة خمسة أيام بينه وبين قرية قصبة الصعيد. والمقصود هنا ناحية القصير من أعمال حلب كما ذكر الغزي حيث التقى الأنصاري شيخه في هذه المنطقة. ينظر: الحموي، *معجم البلدان*، 367/4، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت 1061هـ) ، *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، المحقق: خليل المنصور، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ - 1997م)، 106/1.

(12) لم أعثر له على ترجمة.

(13) المحبي، *خلاصة الأثر*،189/1.

(14) مدارس الصحن: وهي مجموعة المدارس التي بناها السلطان محمد الفاتح، بنى أولاً أربع مدارس إلى شمال مسجده، ثم أربعاً أخرى جنوبه، وسميت بالمدارس الثمان أيضاً، ثم أسس الفاتح مدارس أخرى للدراسات التمهيدية؛ سميت تتمة الصحن، ينظر: علي محمد الصلابي، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، (بورسعيد:مصر ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ط1 ، 2001م)، 138.

مراد، وفيها فسَّر قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾[15]، وكان يوماً حافلاً بحسب وصف المؤرخين[16]، وخُلِعَ عليه ثلاث خِلَعٍ، كما أرسلت إليه والدة السلطان ألف دينار.

ولما صار إلى تلك الحال ولي قضاء الشام سنة 989 هـ، فالتقى بعلماء دمشق وأفاضلها، ومنهم تلميذه الفاضل البوريني الذي ترجم له، ونقل لنا كثيراً من أخباره، ثم تنقَّل في مناصب القضاء فتولى قضاء أدرنة وإستانبول، ثم تولى قضاء العسكر بالأناضول سنة 992هـ وهو منصب مهمٌّ ورفيع آنذاك، وبعدها نُقِلَ إلى قضاء مصر سنة 996هـ، وجرت له مناقشات ومناظرات مع علماء القاهرة: ثم حجَّ ورجع إلى الشام فالتقى بتلميذه البوريني مرة أخرى، ثم تولى صدارة الروم سنة 1000هـ، ثم أعيد إلى قضاء مصر مرة ثانية سنة 1004هـ، ويظهر أنه طلب إعفاءه متعللاً بكبر سِنِّه، فأُعفي من المنصب، فلازم داره إلى أن مات.

1.1.3.وفاته وصفاته

وفاته:

اختلفت المصادر في سنة وفاة الأنصاري ، إذ ذكر حاجي خليفة أن وفاته كانت في قسطنطينية في (13 صفر) سنة تسع وألف[17]، أما المحبي فقد ذكر في خلاصة الأثر أن وفاته كانت في سنة ثَمَان بعد الْألف[18]، وكذلك البوريني في تراجم الأعيان[19].

والذي أراه والله ﷻ **أعلم أن وفاته كانت في سنة 1008هـ، لسببين:**

---

(15) سورة الأنعام، الآية: 8.

(16) المحبي، *خلاصة الأثر*، 189/1، الغزي، *الطبقات السنية*، 105/1.

(17) حاجي خليفة، *سلم الوصول الى طبقات الأصول*،147/1.

(18) المحبي، *خلاصة الأثر*،189/1.

(19) البوريني، *تراجم الأعيان*،161/1.

الأول: أن غالبية كتب التراجم قالت بوفاته في هذه السنة.

الثاني: ما ذهب إليه تلميذه البوريني، وهو أن وفاته كانت في سنة ثمانٍ بعدَ الألف، وتلميذه أعلم به من غيره بحكم مجالسته، وتتلمذه على يديه.

صفاته:

ذكر المؤرخون من صفات المؤلف ما يدل على نبل فضله، وعلو همته، إذ سافر في طلب العلم وحيداً فريداً ماشياً لفقره وضعف حاله، ومن الصفات الذي ذكروها أيضاً كرمه، وتواضعه لطلاب العلم، وأخلاقه الرفيعة في تعامله مع طلاب المناصب، بالرفق، والمداراة، والإحسان، والعفو عن حساده وأعدائه[20]، فكان الغالب عليه الحلم والكرم[21].

(20) الغزي، *الطبقات السنية*، 105/1.

(21) البوريني، *تراجم الأعيان*، 161/1.

1.2.المطلب الثاني: حياته العلمية:

1.2.1شيوخه وتلامذته:

أولاً: شيوخه:

نهل أحمد بن روح الله الأنصاري من علماء عصره، وشيوخ زمانه، ومنهم:

أولاً: شاه أفندي: هو العلامة شاه محمد بن حمزة من أولاًد العارف بالله جلال الدين القنوي، مولده بقره حصار[22]، نشأ في تحصيل العلوم والمعارف، ثم وصل إلى مجلس المولى محمد المشتهر بجوي زاده فلازمه وظهرت براعته وتفوقه بين أقرانه، تولى التدريس أولاً بمدرسة المولى خسرو ببورصة[23]، ثم المدرسة السراجية بأدرنة[24]، ثم مدرسة الجامع العتيق بالمدينة المزبورة[25]، ثم مدرسة رستم باشا

(22) بلدة في تركيا الآسيوية (الأناضول) ففي ولاية خُداوندكار لواء قره حصار،تقع على منحدر هضبة بركانية، اشتهرت بمقالع الرخام، واسمها القديم سينانا. ينظر: س.موستراس، *المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية*، ترجمة وتعليق: عصام الشحادات، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002م)، 71.

(23) مدينة تقع قرب بحر مرمرة وكانت عاصمة الدولة العثمانية قبل مدينة (أدرنه)، ثم انتقلت العاصمة منها إلى القسطنطينية بعد فتحها سنة 1453م / (856 هـ). ينظر: محمود عبد العليم، *تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير*، (الإسكندرية: مصر، دار الدعوة، ط1، 1948م)، 362/1.

(24) اسمها (أدريانا بوليس) أي مدينة (أدريان) وهو الإمبراطور البيزنطي الذي أقام فيها عدة تحصينات وتوجد في القسم الأوربي من تركيا، وكانت عاصمة الدولة العثمانية بعد مدينة (بورسه) وقبل فتح القسطنطينية. 23/1. ينظر: محمود عبد العليم، *تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير*، 23/1. وينظر: س.موستراس، *المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية*، 35.

(25) وردت كلمة المزبورة في عدة سياقات من كتب التراث، وردت عند محب الدين الحموي بمعنى المشهورة في قوله: "ثم أقمت في البلد المذكور إلى تمام السنة المزبورة"، وعند طاشكبري زاده بمعنى المميزة أو المشهورة يقول مثلاً: "فوض إليه تدريس المدرسة المزبورة"، وقوله: "توفي بالبلدة المزبورة"، وفي شذرات الذهب بمعنى المكتوبة أو الحسنة يقول ابن العماد: "أن يروي عني هذه المنظومة المزبورة المرقومة"، وفي تاج العروس: مزبور بمعنى مكتوب، وبحسب هذه السياقات تعني المشهورة أو المميزة أو الحسنة أو المكتوبة. ينظر: أبو الفضل محب الدين محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموى (ت 1016هـ)، *حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية*، تحقيق: عدنان البخيت، الأردن جامعة مؤتة، ط1، 1993م)، 86، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت968هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، د، ت .)، 24- 66، ابن العماد، *شذرات الذهب*، 410/9، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي،(ت 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،د، ت، ط) مادة (زبر).

بكوتاهية[26]، ثم نقل إلى مدرسة بنت السلطان بقسطنطينية، ثم صار مدرساً بالمدارس الثمانية، وتولى القضاء في القاهرة وأدرنة وقسطنطينية، ثم عُزِلَ وأجريت عليه النفقة السلطانية، وتوفي بغتة سنة 978هـ، وقد لازمه الشيخ الأنصاري من سنة 970 هـ كما يقول حاجي خليفة، ونهل من علومه الواسعة إفادة وإعادة كما ذكر طاشكبري والمحبي [27].

ثانياً: أحمد القصيري: أحمد بن عبده بن سليمان الكردي القصيري الشافعي، الفقيه الصوفي تلميذ الشيخ البازلي الحموي[28]، من كبار أعلام الصوفية وأقطابهم في عصره، أخذ الطريقة عن أبيه، ثم ظهرت منه تصرفات لم يرضها والده وأنكرها عليه، فتاب ورجع إلى الطريق القويم، وصار مقصد الطلبة في الشريعة والتصوف وعلم العربية، وكثر الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع، وكان ابن روح الله ممن ورد عليه من الطلبة يومئذ وأخذ عليه العهد، وكان لأهل القصير اعتقاد قوي فيه، توفي سنة 968 هـ[29].

ثانيًا: تلامذته:

تتلمذ على يد الأنصاري علماء كبار كان لهم دورٌ كبيرٌ في علم التفسير، نذكر منهم:

أولاً: الحسن، نجل محمد بن الحسن الصفوري، البوريني، وهو مؤرخ، من العلماء بالأدب، والحديث والفقه، والرياضيات وعلم المنطق. ولد في بَلدة صفورية[30] (من مُدن الأردن) سنة 963هـ،

---

(26) مدينة تقع في تركيا الأسيوية، مركز لواء كوتاهية في ولاية خُداوندكار، بنيت عند سفح هضبة، إلى الجنوب من بورصة واسكي شهر. ينظر: س.موستراس، *المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية*، 429. وينظر: حمود عبد العليم، *تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير*، 272/2.

(27) طاشْكُبْرِي زَادَهْ ، *الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية*، 400/1، حاجي خليفة، *سلم الوصول*،147/1، المحبي، *خلاصة الأثر*، 189/1.

(28) محمد البازلي، هو: العلامة محمد نجل محمد ابن عاود البازلي، الشيخ العالم الإمام العارف كمال الدين نجل الإمام العلم البازلي شمس الدين وهو كردي الأصل، الشافعي، الحموي. قال: الحمصي، تولى تمثيل القضاء بدمشق، ورؤساء المدرسة الشامية، وكان اماما عالماً من أهل المعروف مفنناً. توفاه الله تعالى الأجل بدمشق سنة، 923 هـ. ينظر: الغزي، *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*،19/1.

(29) الغزي، الكواكب السائرة،108/3، البوريني، تراجم الأعيان، 161/1

(30) صَفُّورِيَةُ: "بفتح ما في أوّله، وتشديد في ثانيه، مع واو، وراء منسية ثمّ ياء مخفّفة، وهي كورة وبلدة من أنحاء الأردنّ تقع في الشام

فلما بلغ العاشرة انتقل مع أبيه إلى دمشق، وقرأ القرآن بجامع منجك ثم بالجامع الأموي، واتصل بكبار الشيوخ في دمشق وأخذ عنهم، لاسيما شيخه العماد، وإسماعيل النابلسي، وشيخه ابن روح الله الأنصاري الذي كان وقتها قاضي قضاة الشام، فذاكره في بعض العلوم، ولما ذاع صيت البوريني تصدَّرَ للتدريس في بالجامع الأموي سنة 988هـ في الفقه وغيره، وكان يجيد الفارسية والتركية، من تصانيفه (تراجم الأعيان من أبناء الزمان)، وفي شعره جودة توفي سنة 1024هـ[31]، والبوريني نسبة إلى بورين (من بلاد نابلس)[32].

ثانيا: محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن العلواني الحموي، العلامة جد المحبي المؤرخ، ولد في حماة[33]،ونشأ على حب العلم فأخذ عن كبار علمائها كشيخ الإسلام أحمد بن عميس الحموي، أو الوافدين إليها كالشيخ أحمد بن علي اليمني، ثم رحل عنها إلى حلب طلباً للعلم فأخذ عن شيخ الإسلام الرضي الحنبلي، ثم دخل الروم واختلط مع كبرائها ومنهم صاحبنا ابن روح الله الأنصاري والبدر الغزي لما كان بالقسطنطينية، ثم رحل منها إلى مصر فأخذ عن الحافظ النجم الغيطي، وخلال رحلته العلمية قرأ معظم الكتب والمؤلفات المهمة في المنطق والتاريخ واللغة والفقه وذاكر بها، ثم رحل إلى

بالقرب من مدينة طبريا". الحموي، *معجم البلدان*،414/3؛ القطيعي، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*،845/2.

(31) المحبي، *خلاصة الأثر*،56/2؛ الزركلي،*الأعلام*،219/2؛ عمر كحالة ، *معجم المؤلفين*،289/3.

(32) بورين: "هي قرية فلسطينية تقع في نابلس في الضفة الغربية". تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس العبيدي، المقريزي (ت 845هـ) *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*،(بيروت: دار الكتب العلمية،1418هـ) ،313/4.

(33) حماة: هي مدينة كبيرة عظيمة غزيرة الخيرات، نزهة فسيحة الرقعة يحيط بها سياج وثيق، وبظاهر السياج حاضر ضخم جداً، منه جزء سفلي، وعليها أيضا سياج، تقع على جانب نهر العاصي. ينظر: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي،(ت 739هـ)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*،423/1؛ أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (ت 749هـ)، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار* ، (أبو ظبي: المَجمَع الثقافي ، 1423هـ) ،533/3.

بلاد الروم رحلته الثانية وزار تبريز[34]، وسكن دمشق وتولى بها قضاء العسكر وقضاء الركب الشامي وغيرها من المناصب، وتوفي فيها. من مؤلفاته، (عمدة الحكام) منظومة فقهية، و(تنزيل الآيات) في شرح شواهد الكشاف، وغيرها وكانت وفاته ـ سنة1016هـ[35].

1.2.2. مؤلفاته:

ترك الأنصاري العديد من المؤلفات في فنون كثيرة، لم يزل أغلبها مخطوطاً، ينتظر من يخرجها إلى النور، وقد حاولتُ بالعودة إلى المصادر المختلفة إحصاءها وترتيبها ترتيباً أبجدياً، أذكر منها:

1. تفسير سورة القدر[36].
2. تفسير سورة يوسف [37].
3. حاشية في آداب البحث " على " حاشية ملا مسعود" [38].
4. حاشية على تفسير البيضاوي[39].
5. حواش على أوائل التلويح [40].

---

(34) تبريز: وهي من أشهر بلدان أذربيجان، مدينة منيعة ذات سياج محكم وهي مدينة جمة الخيرات والثروات والصناعات. ينظر: القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*،339، محمد بن عبد الله، ابن عبد المنعم الحِميري، (ت900هـ)، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، المحقق: إحسان عباس،(بيروت: مؤسسة ناصر ،1980م)،130.

(35) المحبي، *خلاصة الأثر*،322/3؛ الزركلي، *الأعلام*،59/6.

(36) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت1067هـ) ،*كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، (مكتبة المثنى ـ بغداد، د،ت)، 451/1.

(37) حاجي خليفة، *سلم الوصول*،147/1؛ المحبي، *خلاصة الأثر*،322/3؛ الزركلي، *الأعلام*،59/6.

(38) الغزي، *الطبقات السنية*، 351/1؛كحالة، *معجم المؤلفين*،224/1.

(39) أحمد بن محمد الأدنه وي،، *طبقات المفسرين*، تحقيق: سليمان بن صالح، (الرياض: السعودية مكتبة العلوم والحكم ـ ط1، 1997م)،409/1. وقال: بأنها من أول القرآن إلى آخر سورة (وقد). إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ) ، *هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،د، ت)، 152/1 وقال: له حاشية على البيضاوي (سورة الأنعام) وكذلك الغزي، *الطبقات السنية*، 106/1.

(40) الغزي، *الطبقات السنية*، 106/1، وسمَّاها حاجي خليفة، *سلم الوصول*، 147/1، "تعليقات".

6. حواش على شرح المفتاح للسيد [41].

7. مجموع رسائل[42].

1.2.3.مذهبه، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

أولاً: مذهبه:

ينتمي المؤلف في مذهبه الفقهي إلى الإمام أبي حنيفة النعمان، وقد نعته المترجمون له بالحنفي[43] نسبةً إلى مذهبه، وهو المذهب السائد في العصر العثماني، إذ اتخذته الدولة العثمانية مذهبًا لها، ومع تبحره في العلم العقلي، كما يقول المؤرخون[44]، إلا أنني من خلال تحقيق رسالته في تفسير سورة الفاتحة، وجدتُ فيه فقيهاً بارعاً؛ فهو يذكر آراء الفقهاء وأدلتهم ويناقشها، ويؤيد علماء الحنفية في كثير من المسائل، وعليه فليس بغريب أن يؤلّفَ حواشٍ على كتب المذهب الحنفي، ومنها حاشيته على التلويح[45]، وكما هو معلوم فإنّ كتاب التلويح من كتب الحنفية الخاصة بأصول الفقه، وبذلك تبطُلُ تهمة ضعفه في الفقه، والتي رماه بها تلميذه البوريني[46].

---

(41) سماها حاجي خليفة في *سلم الوصول*،147/1 " شرح المواقف".

(42) المحبي، *خلاصة الأثر*، 189/1.

(43) حاجي خليفة، *سلم الوصول*، 147/1.

(44) المحبي، *خلاصة الأثر*، 161/1.

(45) مذكور في قائمة مؤلفاته.

(46) البوريني، *تراجم الأعيان*، 161/1.

ثانيًا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

نالَ الأنصاري مكانةً علميّةً قلَّ نظيرها في عصره، وما كان له ذلك لولا جهده، وعلو همته، وصبره في طلب العلم، ولعلَّ مؤلفاته تشهد بذلك، إذ تبيّن سعة ثقافته، وتنوّع معارفة، وتعدّد مشاربه، وهذا ما حدا بالعلماء وأصحاب التراجم بأن يكثروا من الثناء على علمه، فاتفقوا على أنه إمام المعقولات، ووصفوه بالمتبحر فيها[47]، كما وصفوه بالمحقِّق المدقق[48]، وينقل لنا تلميذه البوريني خبراً مفاده أن المؤلف أثناء عودته إلى الشام قافلاً من الحج، أخبره بحادثة جرت له مع علماء مصر أثناء توليه قضاءها، وأنهم سألوه عن مسألة عجيبة أملاها عليهم الشيخ زين العابدين البكري[49]، فقال: "عجباً من الشيخ زين العابدين يسألكم عن مسألة مذكورة مع جوابها في المطول[50]، فخجل من قولي؛ لأنه ظنها من مولدات أفكاره"[51].وكل ذلك يؤكد تثبت المؤلف في النقل، وسعة الحفظ، ورسوخ القَدَم في العلوم.

(47) المحبي، *خلاصة الأثر*، 189/1.

(48) حاجي خليفة، *سلم الوصول*، 147/1.

(49) زين الدين البكري، من أعلام عصره؛ اسمه محمد (زين الدين) بن محمد (أبي السرور) الصديقي البكري، له كتب منها (المنح الرحمانية) و(فيض المنان) توفي بالقاهرة سنة 1028هـ. الزركلي، *الأعلام*، 62/7.

(50) كتاب مشهور للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني، وهو عبارة عن شرح تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، وكان هذا الكتاب مرجعاً مهماً في عصر المؤلف، تداوله أهل العلم بالشرح والدرس، وقد طبع بدار الكتب العلمية في بيروت.

(51) البوريني، *تراجم الأعيان*، 161/1.

2. المبحث الثاني: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

2.1.المطلب الأول: الحالة السياسية

تعدُّ الفترة التي تلت سنة 1500 م فترة ازدهار وقوة من الناحية السياسية للدولة العثمانية، ولاسيما بعد انتصار السلطان سليم الأول على الصفويين بقيادة الشاه إسماعيل في معركة جالديران سنة (1514)، والقضاء على دولة المماليك بعد الانتصار عليهم في معركة مرج دابق سنة (1516)، وكان المماليك بقيادة قانصوه الغوري[52]. وبعد الانتصار عليهم دخل الجيش العثماني إلى حلب وهي مدينة مهمة من الناحية الاقتصادية، "وعومل الشعب وكأنه من الرعية العثمانية منذ القدم، ودخل الجيش وكأنما يدخل مدينة عثمانية. كان ذلك من معالم سياسة السلطان الإسلامية وسياسته في العالم الإسلامي"[53].

وعلى هذا الأساس، استقرت الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية بعد القضاء على الصفويين والمماليك، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في تحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فضلًا عن ازدهار الحركة العلمية في العصر العثماني.

---

(52) قانصوه نجل عبد الله الملك الأشرف أبو النصر (850 ـ 922هـ): سلطان المماليك في مصر والشام، ولي الحجاب بحلب. ثم بويع بقلعة الجبل بالسلطنة (في القاهرة) في سنة 905 هـ وبنى الآثار العديدة. وكان ملماً بالأدب والموسيقى، كان شجاعاً فطناً داهية. له " ديوان شعر – خ "وليس بشاعر، وللسيوطي شرح على بعض موشحاته سماه " النفح الظريف على الموشح الشريف "، وقصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار، فقاتله قانصوه في " مرج دابق " على مقربة من حلب. واندحر جيش قانصوه فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهراً، وضاعت جثته أسفل سنابك الخيل.ينظر: الزركلي، *الأعلام*: 187/5.

(53) يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة، عدنان سلمان، (إستانبول: منشورات مؤسسة الفيصل، 1988م)، 1/ 223، مفيد الزيدي، *العصر العثماني*، (عمان: الأردن، دار أسامة للنشر ،2009م)، 25 وما بعد.

2.2.المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية:

لم تستقر الحياة الاقتصادية على حال واحدةٍ في عصر الدولة العثمانية، وذلك مردُّهُ إلى أن الوضع الاقتصادي كان يختلف باختلاف الوضع السياسي للبلاد، فكما هو معروف أن الاقتصاد يكون قويًّا إذا كانت الدولة تنعم بالأمن والسلام، ويضعف إذا اختل الأمن فيها، وعمومًا فإن الوضع الاقتصادي لبلاد الدولة العثمانية كان أقرب إلى الرخاء ولا سيما في أوج قوتها، بيد أن الوضع الاقتصادي لم يكن واحدًا في جميع مناطق الدولة العثمانية، إذ كان يختلف من منطقةٍ لأخرى، لذا من الطبيعي " ألا يكون هناك تساوٍ بين المناطق في إمبراطورية تحكم أقطارًا غير متجانسة إلى درجة كبيرة. لكن الفرق بين أغنى مناطق الإمبراطورية وأفقرها لم يكن شاسعًا"[54]. واستنادًا إلى ذلك يمكن القول أنه لم يكن الوضع الاقتصادي في زمن الأنصاري سيئًا، ولاسيما أن الدولة العثمانية كانت حينئذٍ قويةً عسكريًا وسياسيًا، أقصد أنه في مرحلة القوة، وهذا يعني أن الحال الاقتصادية لرعاياها في الأعم الأغلب كان ميسورًا.

أما فيما يخصُّ الأنصاري فقد كان مصدر رزقه يعتمد على التدريس، وهذا حال العلماء، فهو لم يكن يملك العقارات، ولم يشتغل إلا في العلم[55].

ومن الناحية الاجتماعية يمكن تقسيم المجتمع آنذاك إلى ثلاث طبقات [56]:

- الطبقة الأولى: البدو: الذي انتشروا في هضبة الأناضول، ويعيشون على رعي المواشي، وكانوا بعضهم يشتغل بقطع الطرق والسلب والنهب، ووبعضهم الآخر لديه روح الغزو والجهاد، ثم

(54) يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، 1988، 2/ 585.

(55) المحبي ، *خلاصة الأثر*،189/1.

(56) ينظر عن الحالة الاجتماعية: تيسير جباره، *تاريخ الدولة العثمانية*،23 وما بعد.

شهدت هذه القبائل تطوراً ملحوظاً من حيث التنظيم، بعد أن اتخذ السلطان العثماني أورخان بورصة عاصمة للدولة العثمانية.

- الطبقة الثانية: أهل القرى: كانت الفلاحة وحرث الأرض مصدر رزقهم،وبسبب كثرة الغزوات والحروب التي شهدتها هضبة الأناضول، اندثرت قرى كاملة، واضطر الكثيرون منهم إلى هجرات جماعية، كما توافدت عناصر جديدة من شرق وأواسط آسيا.
- الطبقة الثالثة: أهل المدن الذين كانت التجارة تدر لهم أموالاً كثيرة بسبب موقع الأناضول المتميز بين الشرق والغرب، كما أنهم احترفوا المهن المختلفة والصناعات.

وكانت السكان عموماً خليطاً من التركمان والروم والفرس والمغول، وكانت الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام منتشرة في هضبة الأناضول، ولكل طائفة حيٌّ خاص بها، مع انتشار روح التسامح فيما بينها(57).

2.3.المطلب الثالث: الحالة العلمية:

عُني خلفاء الدولة العثمانية بالعلم والتعليم، وخصوصًا أنهم كانوا على دراية بالعلم ويتمتعون بثقافة عالية، فعلى سبيل المثال كان السلطان بايزيد الثاني(58) "شاعرًا، وملحنًا، وعالمًا، وخطاطًا ومذهبًا، وصانع أقواس، وهو أعلم بني عثمان بعد أبيه الفاتح. أخذ العلم عن علماء وجنرالات على

(57) ينظر: د.خليل اينالجيك، *تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار*، ترجمة: د. محمد.م. الأرناؤوط،(بيروت: دار المدار الإسلامي، ط1، 2002م)، 191.

(58) بايزيد الثاني: تولى عرش السلطنة العثمانية بعد وفاة والده محمد الثاني الملقب بالفاتح سنة 886هـ، وكان ميالاً للسلم محباً للعلوم الأدبية مشتغلاً بها، فلم يشتغل إلا بحرب أخيه جم الذي نازعة السلطة، ثم عقد اتفاقيات سلام مع مملكة الروس، ومملكةبولونيا،وجمهورية فلورنسا، واضطر للتنازل عن الحكم في أواخر حياته ـ بعد نزاع حدث بين أولاده ـ لابنه السلطان سليم المعروف بالغازي سنة 918هـ: ينظر:محمد فريد بك المحامي،(ت1338هـ) *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، تحقيق: إحسان حقي، (بيروت: دار النفائس، ط1، 1981م)، 179 وما بعد.

درجة عالية من العلم والقدرة. كان يجيد الأبجدية الأويغرية، وتعلَّم جيدًا اللغات الشرقية مع آدابها، وإضافة لذلك أخذ الرياضيات والفلسفة، والعلوم الدينية عن أعلام تلك العلوم في عصره"[59].

وكان السلطان بايزيد يمنح العطايا والمكافآت للعلماء، ويستدعي المؤلفين ويقابلهم، ويمنحهم أجرًا مقابل مصنفاتهم، ولم يشجع الذين كانوا يكتبون تملقًا ورياءً[60].

وعلى هذا ليس بغريب أن يهتم خلفاء الدولة العثمانية بالعلم والتعليم[61]، وخصوصًا فيما يخص العلوم الدينية بعد أن استلمت زعامة العالم الإسلامي. وأكثرَ العلماء والمفسرون في تصنيف المصنفات التي تعنى بتفسير القرآن الكريم، مستفيدين مما أتاحته الدولة العثمانية من إمكانات في سبيل خدمة الدين الإسلامي، ومؤكدين إعجاز القرآن الكريم وعظمته.

وينتمي الأنصاري إلى الفترة التي كانت فيها الدولة العثمانية تقوى وتزدهر، كما أنه عاصر خلافة السلطان بايزيد، ولعلَّ ما تركه من مصنفات وكتب مع غيره من العلماء والمفسرين يدلُّ على ازدهار الحركة العلمية في عصره.

---

(59) يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، 1988، 1/ 211.

(60) المرجع نفسه، 1/ 212.

(61) علي نجل محمد، الصلابي، *عوامل النهوض، وأسباب السقوط*، 138/1 وبعد.

3.المبحث الثالث: التعريف بالمخطوط

3.1.المطلب الأول: عنوان المخطوط والتحقق من نسبته:

الدليل الأول: ذكر المحبي والغزي أنَّ المؤلف ترك مجموع رسائل في فنون متعددة[62]، وبعد السؤال والبحث في فهارس مكتبات المخطوطات في تركيا، وبالعودة إلى فهرس مكتبة أسعد أفندي التابعة للسليمانية في تركيا قرأتُ عن مجموع مودع رقمه (91)،ويضم هذا المجموع (21) رسالة في فنون مختلفة كالتفسير والفقه والعقيدة واللغة، ومنها المخطوط الذي أقوم بتحقيقه في تفسير سورة الفاتحة، وميزةُ هذا المجموع أنَّ بعض الرسائل فيه مقابلة ومصحَّحة على نسخة المؤلف.

والدليل الثاني: أنَّ الشيخ الأنصاري ذكر اسمه واسم التفسير في خاتمتها صريحاً، كما ذكر تاريخ تأليفها باليوم والشهر والسَّنَة فقال: وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد ونظم تلك الفرائد، في تفسير فاتحة الكتاب، من كلام الله الملك الوهَّاب، مع توزع البال وتشتت الأحوال، بعناية الرب الرحيم الكريم، وبجوده وإحسانه العميم القديم، على يدى أضعف خلق الله، وأحقر عباد الله، العبد المذنب المعترف بذنبه وعصيانه، والخاشع الخاضع المتضرع الى الله طلباً لرضوانه، أحمد ابنُ الشيخ روح الله بن الأنصاري [56 /أ] تجاوز عنه وعن والديه وأستاذته مالك يوم الدين، المنسوب الى قصبة قبالة من ولاية الشروان، صانها الله عن كل البلياتِ ما دام يعُظَّم القرآن ويُقرَأ القرآن، في ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثاني في سنة سبع وتسعين وتسعمائة، والحمد لله على التوفيق[63].

---

(62) المحبي، *خلاصة الأثر*، 189/1.

(63) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، تفسير سورة الفاتحة، مخطوط،[56 /أ].

3.2.المطلب الثاني: القيمة العلمية للمخطوط ومنهج المؤلف فيه:

أولاً: القيمة العلمية للمخطوط:

تتجلى القيمة العلمية لمخطوط تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله الأنصاري(ت 1008هـ) في المنهج العلمي الذي اتبعه في التفسير، فقد لخَّصَ رؤوس المسائل التي تتعلق بسورة الفاتحة تلخيصاً وافياً، من غير إيجازٍ مملٍّ، أو إسهابٍ مخلٍّ، موضحاً مصادره التي أخذ منها مثل، الكشَّاف، والمعالم، والتفسير للقاضي، والتفسير الكبير للإمام الرازي، وغرائب التنزيل وعجائب التأويل، والمدارك، والمصابيح، والزهرة، والإحياء[64]، وبعض هذه المصادر ما يزال مفقوداً مما يضفي عليه أهمية إضافية، ويحمل المخطوط ميزة أخرى تكمن في بناء الرسالة بناء محكماً إلى مقدمة ومقالتين وخاتمة، تشتمل على تبيين مذاهب القراء والفقهاء والأصوليين والنحاة في تفسيره، تقررُ الأحكام ثم تردها إلى أصولها، فإذا ذكر مذهب القراء في الوصل والفصل قال: "اعلم أولاً أن الوقف إما ناقص وإمَّا كافٍ وإمَّا تامٌّ، الأوَّل قبيح و الثَّاني صحيح والثالث مليح"[65].

ومما يزيد المخطوط قيمةً منهجه في إيراد التعليقات مشفوعة بالبراهين المنطقية،ويستند إلى المعجميين واللغويين والبلاغيين لتأييد ما يراه الصواب الراجح؛ مشيراً إلى كتب اللّغة في أثناء شرحه؛ ومنها (القاموس) و(الصّحاح) ومثال ذلك ربطه بين المعنى اللغوي والصرفي للفظ (الله) والمعنى الروحي ممتزجاً بأصول العقيدة السليمة، يقول الأنصاري: "ثم إنَّ القائلين بأن لفظ (الله) اسم مشتقٌّ اختلفوا في

(64) الكشاف للزمخشري، ومعالم التنزيل هو تفسير البغوي، والتفسير للقاضي يعني: البيضاوي، والتفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب للإمام الرازي، ومدارك التنزيل هو تفسير النسفي، ومصابيح السنة للإمام البغوي، والزهرة اللائحة في تفسير الفاتحة للشريشي، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي. وسوف يأتي التعريف بهذه الكتب وأصحابها مفصلاً في مواضعها من النص المحقق.

(65) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [10/ب].

اشتقاقه، فقال بعضهم، إنه مشتقٌّ من أَلَه إلاهةً بمعنى عبدَ عبادةً قال في الصحاح، أَلَهَ بالفتح إِلاهَةً، أي عَبَدَ عبادةً[66]، لأنه هو المعبود على الإطلاق، وكلُّ مَن سواه يعبده بقدر استحقاقه.

وقال: بعضهم: من أَلهتُ إلى فلانٍ أي، أسكنتُ إليه لأنَّ الأرواح تسكن الى معرفته، والقلوب تطمئن بذكره﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[سورة الرعد، الآية: 28][67] وقال بعضهم: "من وَلِهَ في الشيء اذا تحيَّر فيه وتخبط عقله لأنَّ العقول تتحير في معرفته" [68].

ويجمع المؤلف بين طرائق مختلفة في التفسير فلا يعتمد على طريقة واحدة، فهو يمزج بين مدرسة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وبين التفسير اللغوي والتفسير الفقهي، مما من شأنه أن يفيد طالب العلم في تعلم أصول التفسير، ويطلعه على المناهج التي قررها المفسرون في تفسير القرآن الكريم، وكل ما سبق يؤكد القيمة العلمية للمخطوط الذي أقوم بتحقيقه ودراسته والله الموفق.

ثانيًا: منهج المؤلف:

المنهج العام:

يشتمل المنهج العام الذي صدَّر به الأنصاري مقدمته، على ثلاثة أمور: تمهيد بسيط مناسب لموضوع الرسالة، ثم غرضه منها، وعما تتضمنته ومنهجه العام فيها، فوظّف مقدمته في الإشارة إلى موضوع الرسالة، وهو تفسير سورة الفاتحة، ومنه: "يا من بيدك الخير والجود وليس بالاستحقاق غيرك

(66) إسماعيل بن حماد الفارابي، الجوهري، (ت 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*،(بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م)،مادة، (أله).

(67) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ) ، *لسان العرب*،(بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ) مادة (أله). وينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان*، 97/1.

(68) الجوهري، *الصحاح*، مادة (أله). وينطر، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي (ت606هـ)، فخر الدين الرازي ، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1420هـ)،146/1.

معبود ،إيَّاك نعبد ونخصُّك بالعبادات، وإيَّاك نستعين في أداء جميع الطاعات، فإنَّك أنتَ المعين والمرجع والمآب، اهدنا الصراط المستقيم، وثبِّتنا على الدِّين القويم..." [69] ثم أتبعَ ذلك بالصلاة على النبي الكريم وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الصالحين.

وبعد ذلك تحدَّثَ عن غايته في الرسالة وهي تفسير فاتحة القرآن الكريم بغية توضيح غريب النكات وتبيينها، مستعينًا بمعارفه التي استقاها من جهود العلماء والمفسرين التي أودعوها في مصنفاتها مثل، الكشَّاف، والمعالم، والتفسير للقاضي، والتفسير الكبير للإمام الرازي ، وغرائب التنزيل وعجائب التأويل، والمدارك، والمصابيح، والزهرة، والإحياء.. ثم يتوسّل أن يلقى عمله قبولًا عند الوزير سنان باشا[70] الذي أطنب في مدحه، وذكر فضائله ومحاسنه، ثم سأل الله ﷻ **التوفيق في عمله. شاكيًا صروف** الدهر، وتقلبات الزمان، فهو في زمان قد "تعطلت فيه مشاهد العلم،وتغلقت مصادره ومناهله، والعلماء أصبح أثرهم مدروساً ،والجهَّال اعتمدهم النَّاس رؤوساً"...[71].

ومن ثمَّ يأتي إلى الحديث عمَّا تتضمنه الرسالة ومنهجه فيها، مُقسمًا إياها إلى مقدمة ومقالتين وخاتمة، وفي المقدمة حديثٌ عن الاستعاذة وما يتعلّق بها، وتتناول المقالة الأولى التسمية، أما المقالة الثانية ففيها تفسير سورة الفاتحة، وتتحدثُ الخاتمة عن فضائل سورة الفاتحة.

---

(69) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [2/أ].

(70) وزير السلطان سليم خان الثاني: أرسله الصدر الأعظم محمد صقللي في فتح تونس؛ فقام باسترجاعها نهائياً من الأسبان وذلك سنة 1575م، وفي عهد السلطان العثماني مراد خان الثاني أعيد إلى منصة الوزارة 1593م، ثم سمي صدراً أعظم 1595م، استرد عدة قلاع في المجر بعد حربه مع الجيوش النمساوية، ودخل بوخارست في نفس السنة، ويبدو أنه لم يستمر في هذا المنصب، فقد ولي الصدارة فرهاد باشا سنة 999هـ، ثم أعيد سياوس باشا سنة ألف، لكن بقي في منصب الوزارة إلى أن توفي. ينظر: محمد فريد بك، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، 255 -266- 267.

(71) أحمد ابن روح الله الأنصاري، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [3/أ].

المنهج الخاص:

حاول الأنصاري أن يفسّر آيات الفاتحة تفسيرًا لا إطالة فيه ولا إطناب، يستوفي فيه معاني الآيات ودلالاتها، موضحًا غموضها، ومُبيِّنًا ما صَعُبَ من ألفاظها وأساليبها، مُستندًا في ذلك إلى علمه، ومعرفته بعلوم الدّين وأصول التفسير، فضلًا عمّا أفاده من مصنفات المفسرين وكتبهم، وهذا ما أشار إليه في مقدمة رسالته، كما اعتمد في شرح آيات الفاتحة على إلمامه بعلوم اللغة العربية من نحوٍ، وصرفٍ، وبلاغةٍ، وأدب.

وممّا يؤكد حرصه على الإيجاز والاختصار في رسالته؛ أنه لم يكن يستطرد في تناوله المسائل الفقهية، أو النحوية، أو البلاغية، وإنما يكتفي بعرض أبرز الأقوال، ثم يحيل إلى المصدر الذي يمكن الرجوع إليه في حال أراد طالب العلم أن يلمَّ بكل الآراء والأقوال، ومنه قوله: "في التعوذ قول كثير وكلام طويل، تظهر لك فروعه في الكتب، التي هي أمهات وأصول، كالإيضاح لأبي عليٍّ الأهوازي، والكامل لأبي القاسم الهذلي وغيرهما: ففيها بسط الكلام فيه ونحوه؛ فطالِعْها وانظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البيِّن المتَّضح الحجج" (72).

انتهج الأنصاري في تفسيره سورة الفاتحة منهجًا علميًا اتسم بالدقة والوضوح في التصنيف والتقسيم، إذ يبدأ بذكر معاني الألفاظ والتراكيب، ثم يتنقل إلى ذكر مراده من المقالة، مقسمًا إياها إلى أقوال أو أقسام، وبعد ذلك يبدأ بتفصيل المجمل، وهذا يدلُّ على عقلية علمية تعبّر عن فطنة صاحبها وذكائه، ودرايته بالأسلوب العلمي الذي يرمي إلى تحقيق المرام المراد، والغاية المنشودة، بيسرٍ ووضوح، ولعلَّ خير ما يبيّنُ ذلك ويؤكده، قولُ الأنصاري في مقالة البسملة، إذ يبدأ بتوضيح معنى البسملة، ثم ينتقل إلى تقسيم المسألة تقسيمًا منهجيًا، ومنه قوله: "البسملة هي مصدر بَسمَلَ إذا قال: بسم الله

(72) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [10/أ].

وهي لغة مولَّدة، ومثلها: هلل إذا قال لا إله إلا الله، وحمدَلَ إذا قال: الحمد لله، وسبحَلَ إذا قال سبحان الله، وحسبَلَ إذا قال: حسبي الله، وحوقَلَ، إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحيعَلَ إذا قال: حي على الصلاة، أريد الاختصار فعبَّر بكلمة واحدة عن كلمتين وفي هذه المقالة أقوال:

القول الأول: فيما يتعلق بالقراءة. الثاني: فيما يتعلق بالكتابة. الثالث: في بيان معنى قولنا بسم الله الرحمن [10/أ] الرحيم. الرابع: في أنَّ البسملة من القرآن أم لا وعلى تقدير أنَّها من القرآن هل هي من الفاتحة أم لا؟"[73].

وقد سلك الأنصاري في رسالته مسلكًا يقوم على ما يأتي:

1- تفسير المسألة وتوضيحها بما يدعمها من آيات في القرآن الكريم:

يستشهد الأنصاري بالآيات القرآنية في دعم رأيه، وتقويته، ومنه قوله في تعليقه على كلام أبي نصر بن أيوب، "ولا يخفى عليك أن النزاع على قول أبي نصر إنَّما هو في لفظ (اسم)، وأنها تطلق على الألفاظ، فيكون الاسم عين التسمية بالمعنى المذكور لا بمعنى فعل الواضع، أو يطلق على مدلولاتها فيكون عين المسمى، وكِلَا الاستعمالين ثابت كما في قولك، الأسماء والأفعال والحروف، وقوله ﷻ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[74] و﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾[75] أي، مسمَّاه"[76].

(73) أحمد ابن روح الله الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة ،[10/أ].

(74) سورة الأعلى، الآية:1.

(75) سورة الرحمن، الآية ،78.

(76) أحمد ابن روح الله الأنصاري، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [13/ب].

2- الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة:

يعد الحديث النبوي مصدراً مهماً من مصادر التشريع، استند المفسرون إليه في توضيح مبهم القرآن وتفصيل مجمله، فليس بغريب أن يعتمد الأنصاري على الاستشهاد بالأحاديث النبوية في رسالته، في تفسير معنى(مالك).قال:"ﷺ" ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))(77).

3- الاستشهاد بالشعر العربي القديم:

لجأ الأنصاري في تفسير سورة الفاتحة إلى ذكر شواهد شعرية؛ ولا سيما في سياق الحديث عن مسائل نحوية، كاستشهاده ببيت شعري لابن حِلِزَّة، وذلك في قوله حول معنى الرب: ولم يذكروا الربَّ مفرداً بدون الإضافة إلا في حق الله ﷻ: **وهو بغيره على التقييد بالإضافة كقوله: "ربُ الدار،ورب** الناقة، إلا على سبيل الندرة، ولظهور القرينة" كقول [30/أ] ابن حِلِزَّة (78):

"وهـــو الـــربُّ والشـــهيدُ علـــى يـــوم الحيـــارَين والـــبلاءُ بـــلاءُ"

.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى استشهاد الأنصاري بأبيات فارسية مرة واحدة فقط، وعلى العموم فإنَّ الاستشهاد بالأبيات الشعرية قليلٌ في تفسير الأنصاري لسورة الفاتحة.

واستند أحمد بن روح الله الأنصاري في تفسير سورة الفاتحة إلى ثقافته الموسوعية في شتى العلوم والمعارف، مثل علم الفقه، وعلم القراءات، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وعلم النحو والصرف، وعلم البلاغة، وفيما سيأتي تفصيل لذلك:

---

(77) البخاري، الصحيح، 5/4 باب، تأويل قول الله تعالى: {من بعد وصية} رقم الحديث(2751).

(78) هو: الحارث بجل حلزة بجل مكروه، اليشكري، شاعراً جاهلياً، من أصحاب المعلقات، نشأ في بادية العراق، أشتهر بغزارة فخره بنسبه وقومه، فصار يضرب به المثل بالافتخار بين العرب. له معلقه ارتجلها بين يدي ملك الحيرة حتى جمع فيها وقائع العرب وأخبارهم. عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، (ت 276هـ)، *الشعر والشعراء*،(القاهرة: دار الحديث، 1423 هـ)،53.

أولاً: العلوم الدينية: ومنها:

1- علم الفقه:

تكثر المسائل الفقهية في تفسير أحمد بن روح الله الأنصاري لسورة الفاتحة، ما يدلُّ على علو شأن صاحبها في هذا المضمار، ومما يؤكد ذلك أنه خصصَ مبحثًا كاملًا للمسائل الفقهية المتعلقة بسورة الفاتحة، ومنه قوله: "اعلم أنَّ الفقهاء اختلفوا في أنَّ القراءة هل هي فرض في الصلاة أم لا؟ فذهب الأصمُّ وابن عُلَيَّة الى أن القراءة ليست بفرض في الصلاة أصلاً، وقال الحسن البصري: إن القراءة إنَّما تفرض في ركعة واحدة فقط. وقال ابن الصباغ، إنها فرض في الركعتين الأوليين ومكروهة في الأُخريين وهو مرويٌّ عن سفيان. وقال مالك:إنها فرض في أكثر الركعات وليست بفرض في عمومها، فإن كانت الصلاة، أربع رَكَعات أجزت القِراءة في ثَلاث ركعاتٍ، وإن كانت مغرباً أجزت في ركعتين، وإن كانت فجراً لزمت فيهما جميعاً"[79].

وقال الشافعي: "إنَّ القراءة فرض في كل الركعات، وقال أبو حنيفة: إنَّ القراءة فرض في الركعتين الأُولَيين وفي الأخريين بالخيار، إن شاء يقرأ، وإن شاء يسبِّح، وإن شاء يسكتَ" [80].

2- علم القراءات:

يظهرُ في تفسير الأنصاري لسورة الفاتحة إلمام صاحبها بعلم القراءات إلمامًا واسعًا، ويتبدى ذلك من خلال شرح المصطلحات، أو ذكر مذاهب القُرَّاء في الآيات الكريمة، مثل قوله في تبيين مذاهب القُرَّاء في البسملة: "اعلم أن قالون [81]وابن كثير [82] وعاصم[83]

---

(79) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [25/أ].

(80) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [24/ب].

(81) هو: عيسى نجل ميناء نجل وردان المدني، مولى الأنصاريين، المكنى بأبي موسى، والملقب بقالون، قارئ مشهور من أهالي المدينة ولد سنة،120هـ في المدينة تناهت إليه بالحجاز الرئاسة في علم العربية، وعلم القراءة في عصره. وكان أصمّ لا يسمع يُتلى عليه القرآن الكريم وهو يبصر إلى شفتي القارئ فيقوم برد اللحن والخطأ عليه، توفي سنة،220 هـ. ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 110/5؛ شهاب الدين، أبو

والكِسائي يبسملون بين كل سورتين في جميع القرآن، إلا بين الأنفال والتوبة، فإنَّه لا خلاف"[84].

3- علم الكلام:

تجلّت ثقافة الأنصاري في علم الكلام، وإلمامه به من خلال ما أورده من أقوال المعتزلة[85] والجبرية[86] والأشاعرة[87]، إذ تحدّثَ عن آراء المعتزلة والجبرية في سياق تفسيره المراد من لفظ (المستقيم)

عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) ، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1993م) ،103/6.

(82) هو: العلامة عبد الله نجل كثير بن عمرو الكناني، الإمام العالم المكنى بأبي معبد مقرئ أهل مكة من الثقات، وأحد أشهر القراء السبعة كان من العطارين بمكة المكرمة، توفي سنة، 120هـ. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت 748هـ)، *سير أعلام النبلاء*، (بيروت: مؤسسة الرِسالَة ، ط3 ، 1985م) ،318/5، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، *تهذيب التهذيب*، (الهند: مطبعة دائرة المعارف، ط1 ، 1326هـ) ، 367/5، صلاح الدين،خليل بِن عبد الله الصفدي، (ت 764هـ) *الوافي بالوفيات*،تحقيق: الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التُراث، 2000م ، 220/17-221.

(83) هو: التابعي عاصم نجل أبي النجود الأسدي الكوفي المكنى بأبي بكر، إمام فاضل مأمون كبير في القراءة، ثقة ثبت مقرئ أهل زمانه، ولد في ولاية معاوية، وهو من أئمة القراءة السبعة المشهورين تولى الإقراء في الكوفة مدة من الزمن، وأثنى عليه كثير من العلماء توفي سنة،127هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،256/5، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (ت 1360هـ)، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*،(لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ - 2003م)، 28/1.

(84) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [18/ب].

(85) المعتزلة: هم جماعة من الفرق الإسلامية، يلقبون بالعدل والتوحيد، ويطلق عليهم العدلية والقدرية ، وأشهر ما ورد عنهم أن الحسن البصري سئل عن فاعل الذنوب العظيمة وكان في حضرته ابن عطاءٍ واصل، وقبل الجواب قال واصل، لا أقول إنَّ صاحب الذنب مؤمن أو كافر ، بل هو في مرتبة بين المرتبتين، ثم انتصب وجلس وحيداً في إحدى أسطوانات المسجد يقرر ماذا يجيب أصحاب الحسن ،فأصبح وأصحابه يلقبون المعتزلة. ينظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، أبو منصور الإسفراييني، (ت 429هـ)، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط2، 1977م)، 93/1-94؛ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت 548هـ)، *الملل والنحل*،(مصر: مؤسسة الحلبي وشركاه، 1387هـ - 1978م)، 43/1، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي، ابن تيمية، (ت 728 هـ)، *التسعينية*، (الرياض:مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1420 هـ - 1999 م)، 201/1.

(86) الجبرية: فرقة كلامية تقول بالجبر وهو: نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى: والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة، هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة، هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسباً، فليس بجبري. ينظر: الشهرستاني، *الملل والنحل*، 85.

(87) الأشاعرة: هم أصحاب علي نجل إسماعيل، أبي حسن الأشعري؛ الذي ولد بالبصرة حوالي 260 وسكن بغداد وتوفي بها سنة 336 هجرية ، وحياته تمر بمرحلتين، مرحلة الاعتزال ثم مرحلة العودة إلى أهل السنة، والأشاعرة فرقة سنية حديثية إلا أن لهم رأياً خاصاً في

يقول: والمستقيم، المستوى الذي لا غلط فيه والمراد طريق الحق أو دين الاسلام، وإنَّما أتى بلفظ الجمع لأنَّ الدعاء بعنوان الأعمِّيَّة أقرب الى الإجابة؛ لأنه إذا كان دعاء البعض مقروناً بالإجابة تستجاب البتَّة دعاءُ البعض الآخر بتبعيته، وهذا مثل ما ورد في الخبر: "أنه اذا دعا أحدٌ فليصلِّ على النبي ﷺ **قبلَه** وبعدَه لأن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام مستجابة البتَّةَ، واستجابة الطرفين يتبعها استجابة الوسط. قيل في هذه الآية، إبطال مذهب المعتزلة فإنَّ عندهم لا يكلَّف العبد إلا بعد ما يعطى كل شيء مما به، أو ما يكلَّف به وطلب ما أعطي كتمان العطية وأنه كفران واستهزاء به، فكأنهم [47/ب] قالوا: إنَّ الله ﷻ **أمر بكفران نعمه والاستهزاء به فظنُّ مثله كفر، وفيها إبطال** مذهب الجبرية، فإنه ﷻ **أثبت العبادة فعلاً للعباد في قوله ﴿نَعۡبُدُ﴾ وهو تحقيق لفعله**"[88].

أما أقوال الأشاعرة وآراؤهم فقد أورد منها قولهم فيما يخص صفات الله ﷻ: **يقول**: ولا شك أن صفاته ﷻ **عند الأشاعرة، صادرة عن الفاعل المختار الذي هو ذاته ﷻ وإنْ لم يصدر عنه بالاختيار**..[89]

ثانيًا: علوم اللغة العربية: ومنها:

1- علم النحو:

وظّف الأنصاري علم النحو في تفسير الآيات القرآنية وتبيين معانيها، ومنه قوله في تفسير الآية الأولى من سورة إبراهيم، وأمَّا قوله ﷻ:﴿ **إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ** ﴾[90] على تقدير قراءة جر اسم الله، فلأنَّه عطف بيان لا لأنه صفة مثل قولك: "مررتُ بالعالم الفاضل الكامل زيدٍ، ولأنه يجب أن يكون

الأسماء والصفات والإيمان وأحوال الآخرة، ينظر: الشهرستاني، *الملل والنحل*، 94، عبد المنعم الحنفي، *موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية*، (القاهرة: دار الرشاد ، ط1 ،1993م)، 53.

(88) أحمد ابن روح الله الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، مخطوط، [47/ب].

(89) أحمد ابن روح الله الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، مخطوط، [26/ب].

(90) سورة إبراهيم، الآية: 1.

له مسمى يجري عليه مزاياه ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه، ولأنَّ مقتضى الترتيب العقلي أن يذكر أولاً الذات ثم يجري عليه الصفات مثل: زيد الفقيه الأصولي النحوي".. (91).

2- علم الصرف:

استند الأنصاري إلى علم الصرف في توضيح البنى الصرفية، وأصلها، ومنه قوله في أصل كلمة(اسم) مستعرضًا اختلاف الكوفيين والبصريين، يقول ثعلب: "مَن جعل أصله من سمى يسمي قال اسم وسم، ومن جعل أصله من سما يسمو قال: اسم وسم بالضم. واشتقاقه [10/أ] عند البصريين من سَمَا يسمُو اذا علا فظهر، فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر ذلك الشيء به، فهو عندهم من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون، لأنهم لما حذفوا عجزها بقى حرفان أولاًهما: متحركة. و الثَّانية: ساكنة فحركوا الساكنة للإعراب أسكنوا المتحركة للتعادل، فأدخلوا عليها مبتدأ بها همزة الوصل، لأن من دأبهم أن يبتدؤوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن، ومن وسم يسم سمةً عند الكوفيين وهي العلامةُ، فإن الاسم كالعلامة المعرَّفة للمسمى وأصله، وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله، قال بعضهم، هذا ضعيف، أما **أولاً**: فلأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم أمَّا **ثانياً** فلمجيء تصغيره على سُمي وجمعه على أسماء، فانَه لو كان كما ذكروه لكان تصغيره وسَيماً وجمعه أوساماً"(92).

3- علم البلاغة:

أسهمتِ المسائل البلاغية التي عرضها الأنصاري في تفسيره سورة الفاتحة في إغناء الرسالة، وفي دفع الملل والضجر، وهذا ما تجسّد من خلال حديث المؤلِّف عن مفهوم

(91) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [14/أ].

(92) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [12/ب].

الالتفات، مستشهدًا بالأمثلة، يقول: "والعدول من لفظ الغيبة وهو (إيَّاه) الى لفظ الخطاب وهو (إيَّاك) سمي في علم البيان التفاتاً، وله أنواع متعددة باعتبار العدول من أحدِ الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخرين وأمثلته متكثرة مثل قوله ﷻ: ﴿**حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ**﴾[93]، وقوله ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ**﴾" [94].

ثالثاً: إيداع التفسير النُّكت واللطائف:

تعدُّ النِّكات واللطائف من الوسائل الأسلوبية المهمة في مصنفات المفسرين، لما لهما من أثر كبير على القلوب، تمنحان النفس نوعاً من التأثير قبضاً أو بسطاً[95]، ولا نبالغ إن قلنا إنه لا يخلو مصنف من مصنفات التفسير من النكت واللطائف، وهذا يدلُّ على أن المفسرين قد أدركوا أهميتها وقيمتها في مصنفاتهم، وعلى هذا ليس بغريب أن ترد النِّكات واللطائف في تفسير الأنصاري، ومنه نكتة تقديم العامل على المعمول في الاستعاذة مع أن العكس يفيد الحصر، يقول: "قلت، لأن الاهتمام هاهنا بذكر التعوذ كما قدَّم الفعل في ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[96] لأنَّها أول سورة نزلت، فكان الأمر بالقراءة أهمَّ، ولأن في الاستعاذة تطهير اللسان عن لوث ما جرى عليه من ذكر غير الرحمن، فإذا قال أولاً: أعوذ يحصل الطهور، فيستعدُّ لذكر الله بلا قصور [97].

---

(93) سورة يونس، الآية: 22.

(94) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [39/ب].

(95) أيوب نجل موسى الحسيني، الكفوي، (ت1094هـ)، *الكليات*، التحقيق:لعدنان الدرويش، ومحمد المصري،(بيروت:مؤسسة الرسالة، د،ت،ط)، 908.

(96) سورة العلق، الآية: 1.

(97) ابن روح الله الأنصاري، أحمد، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [19/أ].

رابعاً: إيضاح المسائل ومناقشتها:

1 ـ أورد المؤلف عدة مسائل تتعلق بتفسير سورة الفاتحة، فيبدأ بذكر المسألة، ثم يبين آراء الفقهاء أو المفسرين أو الأصوليين وغيرهم حولها، ثم يذكر رأيه أحياناً، ويستشهد له بما يدعم المسألة موافقة لأحد الآراء، أو ترجيحاً لرأيه، ومن ذلك:

أ ـ يذكر في مسألة الاختلاف في نزول الفاتحة، أن العلماء ذهبوا في ذلك إلى ثلاثة آراء، رأي يقول بنزولها بمكة، ورأي آخر يقول بنزولها على "رسولنا الكريم محمد ﷺ" **في المدينة، ورأي ثالث يقول** بالمناصفة، أي: نزول نصفها نزل بمكة، ونزول نصف الآخر بالمدينة، ويورد لكل فريق حجته وأدلته، دون أن يناصر فريقاً من المفسرين ضد آخر، أو يرشح رأيه الخاص في المسألة.

ب ـ يوضح الأنصاري مسألةً طال اختلاف الفقهاء حولها؛ وهي مسألة قراءة الفاتحة في الصلاة، هل هي فرض أم لا؟ ويناقش الأنصاري كافة الآراء التي دارات حولها،ثم يذكر رأيه ويدلي بحجته فيها.

المزايا والمآخذ على منهج الأنصاري في (تفسير سورة الفاتحة):

أولاً: إنَّ أبرز المحاسن التي تظهر في تفسير الأنصاري اهتمام صاحبها بالمنهج العلمي القويم القائم على تقسيمها إلى مقدمة ومقالتين وخاتمة، ثم التفريع على ذلك إلى أقوال ومسائل، مما يمكن الطالب من معرفة القضايا التي سوف يتحدث عنها الأنصاري، وبعد الفراغ من كل مسألة: إمَّا أن يعرض الآراء المختلفة دون أن يُعلِّق عليها، وإمَّا أن يذكر رأي الجمهور في المسألة، أو يعلِّق موضِّحاً أو مرجِّحاً، ومثال تعليقه موضِّحاً ومبيناً توضيح الفرق بين الفرض والواجب لدى الفقهاء، "والفرق بين

الفرض والواجب عندهم أن الفرض ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل ظني" [98]، ومثال تعليقه مرجِّحاً ـ بعد أن بيَّن آراء الفقهاء ورأي الجمهور في مسألة الاستعاذة، قوله: وقال الشافعي في "الأم": قيل يستعيذ [9/أ] في جميع الركعات، والذي أقول به: أنه لا يستعيذ إلا في الركعة الأوَّلى [99].

ثانيًا: حرص الأنصاري على التزام الدقة والموضوعية في عرضه آراء العلماء والمفسرين، وكذلك الحال فيما يخصُّ الحديث عن آراء النحويين واللغويين في المسائل النحوية الخلافية، وأقوال الفقهاء في القضايا الفقهية، وإن كان أحياناً يسوق بعض الأخبار والقصص المريبة التي سوف نتحدث عنها ونناقشها في موضعها.

ثالثًا: التزام الأنصاري بالإيجاز والاختصار في تفسير سورة الفاتحة ما أمكن له ذلك، وهذا ما أكَّدَه في أكثر من موضع في مصنفه، إذ كان يتجنّب الإطالة والإطناب، ولاسيّما في المسائل التي تكثر فيها الأقوال والآراء، فقد كان يُحيلُ إلى المصادر لكي يتجنّب الإطالة التي من شأنها أن تشتت الانتباه، وتدعو إلى الملل، ومنه قول الأنصاري حول فرضية قراءة الفاتحة "فثبتَ أن قراءة الفاتحة ليست بفرضٍ ولكنها واجبةٌ، ودلائل المذاهب المذكورة مع الرد والقبول، عند العلماء الفحول، مذكورة في كتب الأصول، تركناها مخافة الإطناب في الكلام، مع أن كل[100] مقال [له] [101]مقام [25/ب].

---

(98) الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، [25/ظ].

(99) الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، [9/ب].

(100) في(ب)، لكل.

(101) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والمثبت من(ب).

وممّا يؤخذ على تفسير سورة الفاتحة للأنصاري، نذكر ما يأتي:

أولاً: يورد الأنصاري أحياناً أخباراً وقصصًا مثيرة للريبة والشك، تفتقر إلى التحري في صدقها، ومن هذه الأخبار خبر فتح القادسية: ويقال: إنَّ خالد بن الوليد حين فتح القادسية قال لأهلها، اطلبوا سماً قاتلاً فاحملوه إليَّ، فحُمِلَ إليه قدح سمٌّ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وشربَهُ فما ضره شيء البتَّة، فيومئذٍ آمن أهل القادسية [102].

فهذا النص مريبٌ من جهة أن خالداً نجل الوليد، رضي الله تعالى عنه لم يشهد فتح القادسية كما أجمع المؤرخون[103]، مما يشكك في صحة الخبر.

ثانيًا:الخوض في مسائل تقوق القدرة العقليةً للإنسان، وهي مسائل لا يعلمها إلا الله، مستعرضًا آراء مفسرين لم يلتزموا بأصول علم التفسير الذي انتهجه أوائل المفسرين، وهذا ما أسهم بدخول ما عُرف بالإسرائيليات في علم التفسير، ومن أولئك المفسرين الذي أورد لهم أقوالهم وهب بن منبه، ومنه قوله:" يقال: عالم الملك وعالم الإنس وعالم الجن، وكذا عالم الأفلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوانات، وليس اسماً لمجموع ما سوى الله ﷻ. **بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء فيمتنع** جمعه بل له أفراد كثيرة لا تُحصَى، قال وَهْبٌ: ثمانية عَشر ألف عالمٍ. وقال أبو سعيد الخُدْري: أربعون

---

(102) ابن روح الله الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، مخطوط، [21/ب].

(103) وقعت معركة القادسية سنة (15هـ) باتفاق المؤرخين بينما كان خالد رضي الله عنه منشغلاً بفتوح الشام في نفس السنة، وقد ذكر ذلك غير واحد منهم. ينظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت310هـ)، *تاريخ الرسل والملوك =تفسير الطبري*، (بيروت: دار التراث، ط2، 1387 هـ)، 609/3، علي نجل أبي الكرم، محمد عز الدين، ابن الأثير، (ت 630هـ)، *الكامل في التاريخ*: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت:دار الكتاب العربي،ط1997،1م)، 324/2، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، 1418هـ - 1997م)، 650/9.

ألفاً. وقال مقاتل بن حيَّان: ثمانون ألفاً. وقال الضَّحّاك: ثلاثمائة وستون عالماً، ثلاثمائة عالمٍ عُرَاةٌ، حُفَاةٌ ،لا يعرفون خالقهم، وستون ألفاً يلبسون الثياب ويعرفون خالقهم"[104].

ثالثًا: الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة أحياناً لسوق رأي أو دعم حجة، ومن ذلك إيراده هذا القول الذي لم أجده في كتب الحديث الصحيحة ولا الموضوعة، "مَنْ عَدَل مَلَك ومَنْ ظَلَم هَلَك"[105] لتثبيت فكرة معروفة أصلاً منذ خلق الله الأرض إلى يومنا وهي: العدل أساس الملك.

ومنها: ما روي عن علياً إبن أبا طالب كرَّم الله وجهه، أنه قال: يقول النبي صل الله عليه وسلم:"((إنَّ الفاتحة وآية الكرسي وآيتين من آل عِمرانَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الاسلام﴾. ﴿وقُلِ اللَّهُ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله:﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾، مشفعات، لما أراد الله أن ينزلها تعلَّقن بالعرش وقلن: يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى مَنْ يعصيك، فقال الله ﷻ **لهنَّ: حلفتُ**[106] أن لا يقرأكن أحدٌ دُبُر كل صلاة إلا جعلت الجنَّةَ مثواه، ولأسكنته حضرة القدس، ونظرت بعين الرحمة في كل يوم سبعين مرة، ولقضيتُ كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، ولحفظته من كلِّ عدوٍ [55/أ] وحاسدٍ ونصرته عليهما))" [107].

فالمؤلف جرى على عادة من التزم النقل عنهم مثل القاضي البيضاوي والزمخشري، اللذين أوردا الكثير من الأحاديث الضعيفة والمنكرة في فضائل السور، والتي فنَّدها المناوي في كتابه(الفتح السماوي)، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف.

---

(104) أحمد ابن روح الله الأنصاري، *تفسير سورة الفاتحة*، مخطوط، [30/ب].

(105) لم أجده في كتب الحديث التي لدي.

(106) كتب في حاشية (ب)، اقسمت.

(107) أحمد ابن روح الله الأنصاري، تفسير سورة الفاتحة، مخطوط،[55/أ].

3.3 المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية، وصور المخطوط:

3.3.1 وصف النسخ الخطية:

اعتمدتُ في تحقيق هذا المخطوط على نسختين؛ اتخذتُ إحداهما أصلاً، واعتمدتُ الأخرى للمقابلة، وهاتان النسختان متطابقتان إلى حد كبير في عدد اللوحات، وشكل الخط والتاريخ، وجاء في وصفهما:

النسخة الأولى (الأصل): وهي نسخة مكتبة شهيد علي باشا في تركيا المخزونة تحت رقم (2814)، وعليها ختمها، وهي نسخة تامة وعليها نقول وتعليقات، وهي من مخطوطات القرن العاشر الهجري،كُتبَ على طرتها، تفسير سورة الفاتحة تأليف منلا أحمد الأنصاري.

- خطها، تعليق .
- عدد لوحاتها، 56لوحة (17 س 8 x ك مختلف) .
- اسم الناسخ، مجهول.
- تاريخ النّسخ، مجهول.

النسخة الثانية (ب): وهي نسخة مكتبة أسعد أفندي التابعة للمكتبة السليمانية في تركيا تحت رقم (91)، وهي ضمن مجموع وعليها ختمها، وهي نسخة تامة وعليها نقول وتعليقات أيضاً. وهي من مخطوطات القرن العاشر الهجري،كُتب على طرتها، تفسير سورة الفاتحة تأليف منلا أحمد الأنصاري.

- خطها، (تعليق).
- عدد لوحاتها، 65 لوحة (17 س 8 x ك مختلف) .
- اسم الناسخ، مجهول.
- تاريخ النّسخ، مجهول.

3.3.3.صور من المخطوط:

نسخة شهيد علي (الأصل)

صورة اللوحة الأولى:

صورة اللوحة الأخيرة:

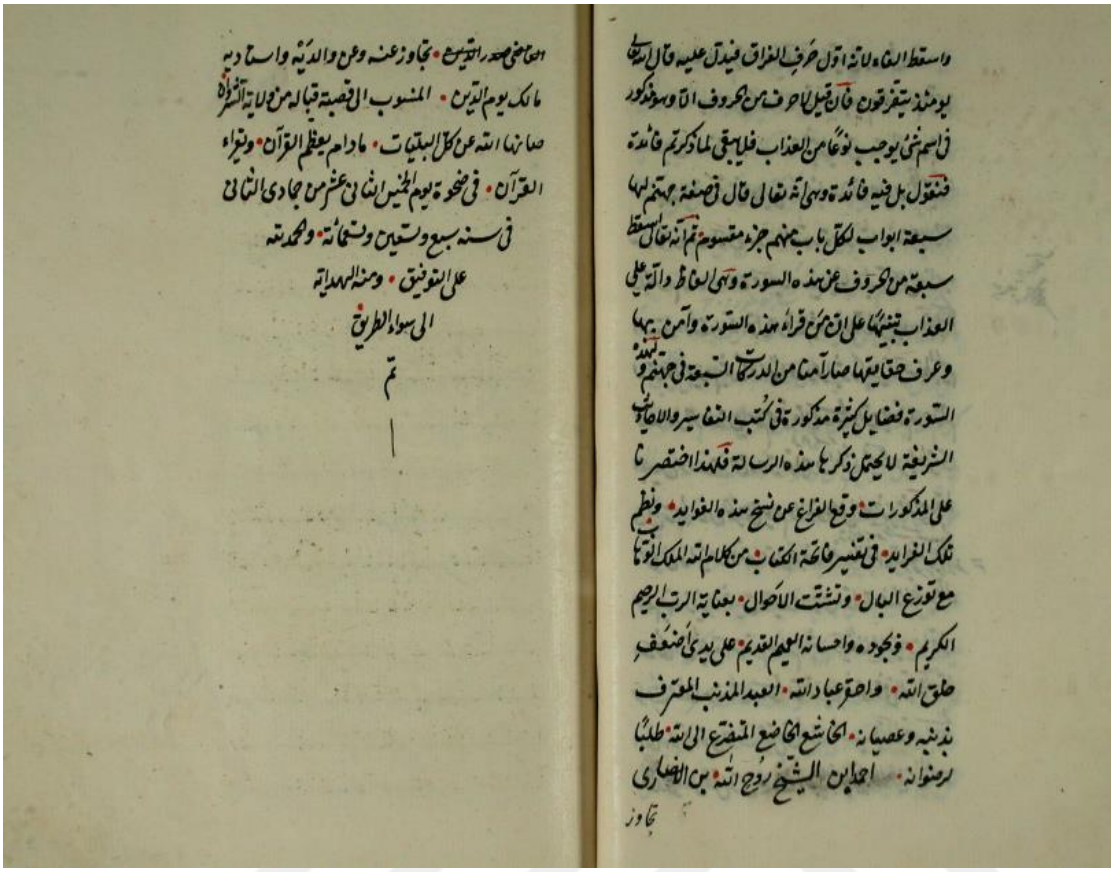

النسخة الثانية (نسخة أسعد أفندي)

صورة اللوحة الأولى:

صورة اللوحة الأخيرة:

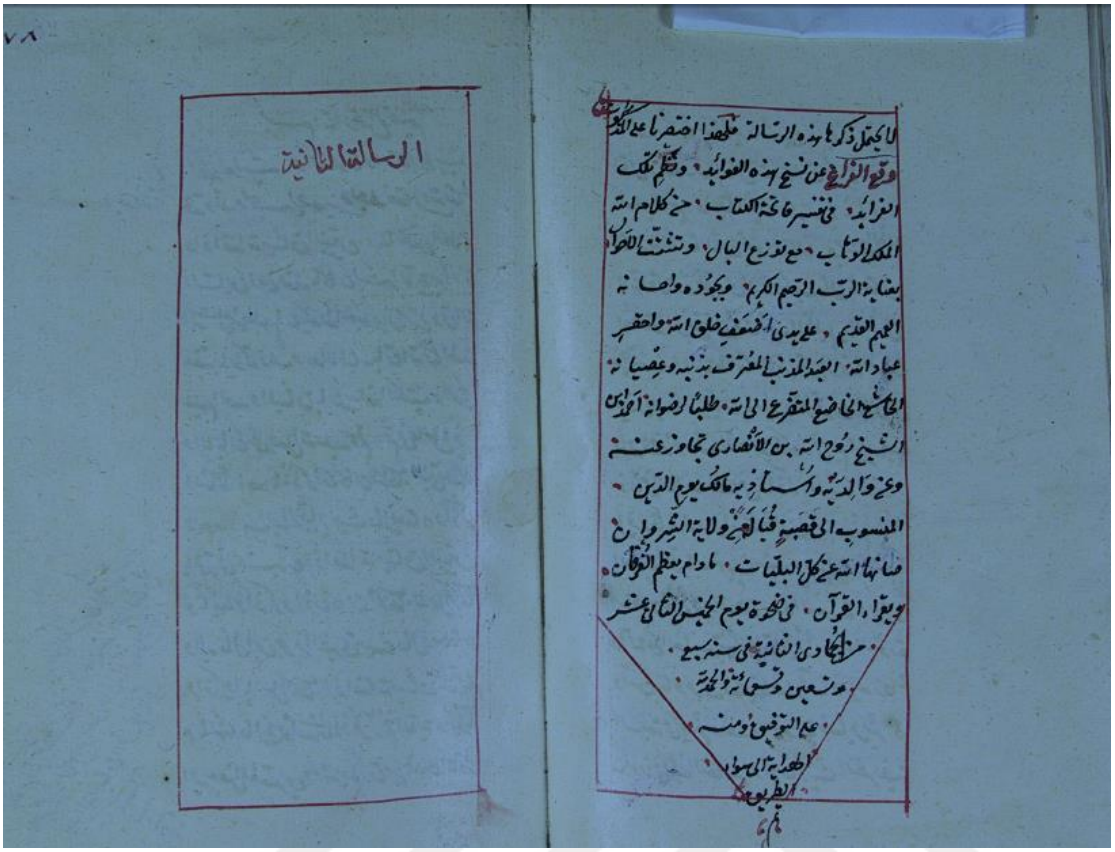

الرسالة الثانية

لا يكمل ذكرها بهذه الرسالة فلخصتها اختصارا على الكفاية
وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد، ونظم تلك
الفرائد، في تفسير فاتحة الكتاب، من كلام الله
الملك الوهاب، مع تنوع البال، وتشتت الأحوال
بعناية الرب الرحيم الكريم، وبجوده واحسانه
العميم العليم، على يدي أضعف خلق الله وأحقر
عباد الله، العبد المذنب المعترف بذنبه وعصيانه
الخاشع الخاضع المتضرع الى الله، طلبا لرضوانه أحمد ابن
الشيخ روح الله بن الأنصاري تجاوز عنه
وعن والديه وأساتذته مالك يوم الدين،
المنسوب الى قصبة قبا لغز ولاية الشروان
صانها الله عن كل البليات، مادام بعظم القرآن
يبقوا القرآن، في نضرة يوم الخميس الثاني عشر
من الجمادى الثانية في سنة سبع
وتسعين وتسعمائة والحمد
على التوفيق ومنه
الهداية الى سواء
الطريق

تم

4. القسم الثاني: النص المحقق: سورة الفاتحة

الحمد لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب، وبيَّنَ فيه بيناتٍ وحججاً لأُولي الألباب[108]، رب العالمين الذي يُحسِنُ[109] الخلائقَ أجمعين، من أهل السَّموات والأرضين، ويصلحُ أحوالهم من كل باب، الرحمن الذي يرزق في الدنيا المؤمن والكافر عامة، الرحيم الذي يغفرُ ذنوب المؤمنين المذنبين خاصَّة، يوم يوضع الميزان ويقوم الحساب، مالك يوم الدين، يحكم فيه بالعدل بين العباد، وينتقم من أهل الفساد والعناد، ولا يملكُ فيه أحد منه الخطاب ولا الجواب.

يا من بيدك الخير والجود، وليس بالاستحقاق غيرك معبود، إيَّاك نعبدُ ونخصُّك بالعبادات، وإيَّاك نستعينُ في أداء جميع الطاعات، فإنَّك أنتَ المعين والمرجع والمآب، اهدنا الصراط المستقيم، وثبِّتنا على الدِّين القويم، واجعل لنا عندك زُلفَى وحسن مآب، صراطَ الذين أنعمت عليهم من الأنبياء والشهداء، والصلحاء والأتقياء والسعداء، غير المغضوب عليهم من المبتدعين والفسَّاق، ولا الضالين من أهل الشرك والنفاق، الذين كذَّبوا الرُّسل فحقَّ عليهم العذاب، [2/أ] آمين يا رب العالمين، ويا مجيب دعوة المضطرين، والصلاة والسلام على خير مَنْ أوحي إليه، بعدد مَن صلَّى وبعددِ مَن لم يُصلِّ عليه، وأفضل من أُوليَ الحكمةَ وفَصْل الخطاب، محمدٍ المبعوث بأفضل الشرائع والأديان، إلى جميع الخلائق من الإنس والجان، فهو نعمةٌ عظمى وآيةٌ كبرى؛ لكل عبدٍ أواب، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، الذين

---

(108) اللب: هو ما جُعل في فؤاد الإنسان من العقل وأولو الالباب، أي أهل العقول. محمد الحسن، *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*،1949/4، زين الدين محمد المناوي، المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي،(ت 1031هـ) ، *التوقيف على مهمات التعاريف*،(القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1990م)،89/1.

(109) يُحسنُ: أي: يتقن. ومنه قوله تعالى: "{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ}" السجدة: 7/32.

أطاعوه في الركوع والسجود والقيام، وما نطقوا إلا بالصدق والصواب، وعلى مَنْ تبعَهم بالإحسان، ما امتد الزمان واختلف الملَوان[110]، وما طلع الشَّمسُ وتوارت بالحجاب.

وبعدُ:

فهذه كلماتٌ جمعتُها لتفسير فاتحة الكتاب، تزيلُ عن وجوه غرائب نكتها النِّقاب، مودعة فيها ما سمحتْ بها أذهان الأذكياء من الفوائد الشريفة، ووشِّحتْ بها كتب الأفاضل من الفرائد النفيسة، التقطتُها من كتب العلماء العظام، المجتهدين الفضلاء الكرام، مثل الكشَّاف[111]، والمعالم [112]، والتفسير للقاضي[113]، والتفسير الكبير للإمام الرازي[114]، وغرائب التنزيل وعجائب

(110) الملَوان: "هو الليل والنهار، وقيل، طرفا النهار". محمد ابن مكرم، المعروف بـ ابن منظور، *لسان العرب*،(بيروت: الدار صادر،ط3، 1414هـ)، مادة، (ملا).

(111) *الكشاف، عن حقائق التنزيل* : للعلامة الزمخشري ، أبي القاسم، محمود ابن عمر الخوارزمي، وافاه الله تعالى الأجل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انتهى رحمه الله من تأليفه، سنة 528هـ في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، في صحوة نهار الاثنين. ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات ابن الأنباري الأنصاري، (ت577هـ)، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، (الزرقاء: الأردن، مكتبة المنار، 1405 هـ – 1985م)، 288.

(112) معالم التنزيل في التفسير: للإمام البغوي، محيي السُنة، المتبحر بالعلوم، الإمام أبو محمد، الحسين ابن مسعود الفراء، من كبار الفقهاء الدؤوبين في العلم، ارتحل إلى مثواه الأخير في سنة 516 هـ، وهو: كتاب وسطاني إذ نقل فيه عن مفسري الصحابة وتابعيهم ومن أتى بعدهم.ينظر: ابن الفوطي، *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، 56/5.

(113) في(ب) القاضي. يقصد به القاضي، ناصر الدين البيضاوي، أبو الخير عبد الله ابن أبي القاسم، عمر بن محمد الشيرازي، الشافعي البيضاوي نسبة إلى البيضاء، وهي بلد على مرحلة من شيراز ببلاد فارس جنوبي إيران، ومولده فيها ولا نعلم بالضبط سنة ولادته ونشأ في بيت علم وبركة وأخذ العلم عن والده عمر ورحل مع والده إلى شيراز، وقضى معظم حياته فيها والتقى أكابر العلماء وأخذ عنهم مختلف العلوم كالفقه والأصول وعلوم القرآن وعلوم العربية والتاريخ والفلسفة، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته وأقرب الآراء إلى الصواب أنه توفي بتبريز سنة 685 هـ. ينظر في ترجمته، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت 771هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (دار هجر للطباعة، ط2 ، 1413هـ)، 157/8 ، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، 206/17 ، عبد الرحيم بن الحسن، الإسنوي، (ت772هـ)، *طبقات الشافعية*، تحقيق كمال الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط1 ، 2002م)، 113.

(114) هو الإمام المفسر محمد نجل عمر نجل الحسين، البكري القرشي، ولد بالري في سنة، 544 هـ، كان إماماً مقدماً في أهل عصره بالمعقول، والمنقول، ينحدر من طبرستان ، أرتحل إلى بلاد ما وراء النهر، وخوارزم. ومن مؤلفاته تفسيره الكبير المعروف بـ (مفاتيح الغيب) و (معالم أصول الدين). توفي رحمه الله تعالى بهراة، في سنة 606هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 500/21،الزركلي، *الأعلام*،313/6.

التأويل[115]، المدارك[116] والمصابيح[117]، والزهرة [118]، والإحياء[119] وغير ذلك ،أتوسَّل بها إلى نظرةٍ من حضرةِ مَن لا مثل له في العلى، وله المثل الأعلى، المجتهد في نصب سُرَادق الأمن والأمان، [2/ب] المتمثل لنص، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[120] الغازي في سبيل الله، المجاهد في إعلاء كلمة الله، المبالغ في إحياء سُنَّة رسول الله، دستور أعاظم الأمراء، ناظورة ديوان الوزراء، همتُهُ تعزل عن السِّماك الأعزل[121] سمواً، وتجرُّ ذيلها على المجرة علواً، الذي باهت تيجان الوزارة بهامته، وحُلَل الإمارة بقامته، ولي الأيادي والنعم، مربي أهل الفضل والحكم، أعني به من عمَّ إنعامه وفشا، الوزير الكبير [سنان باشا][122] أجرى[123] آثار معاليه على صفحات الأيام، وربط [أطناب]

(115) غرائب التنزيل وعجائب التأويل: للعلامة الشيخ الفاضل، عالم القراءات، الإمام أبي القاسم، محمود ابن حمزة بن نصر، الكرماني، المكنى بـ تاج القُراء، وله تصانيف كثيرة منها: غرائب التفسير وعجائب التأويل و الباب التفاسير لما فيه من الحجة والبيان، توفي رحمه الله تعالى سنة، 505هـ. ينظر: حاجي خليفة، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، 310/3.

(116) مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، للعلامة الفقيه الشيخ الفاضل الإمام، المتكلم والعالم بأصول التفسير، أبو البركات حافظ الدين، عبد الله بن أحمد الحنفي المعروف بالنسفي، توفي رحمه الله تعالى في مدينة ايذج الواقعة بين أصبهان وخوزستان، توفى بسنة، 701هـ. ينظر: الحاجي خليفة، *كشف الظنون*،1640/2، عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*6،/32.

(117) مصابيح السنة، للإمام العالم الفاضل المفسر، الفقيه بحر العلوم، حسين بن مسعود الفراء، البغوي، أبو محمد، الشافعي، ينتسب إلى، (بغا) في مدن خراسان، وافاه الله تعالى الأجل في سنة، 516هـ. ينظر: حاجي خليفة، *كشف الظنون*،1698/2، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت681هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت:دار صادر،1900م) ، 136/2، الزركلي، *الاعلام*، 259/2.

(118) الزهرة اللائحة في قراءه الفاتحة، للعلامة الشيخ الجليل المفسر، أبو القاسم موفق الدين، الشريشي، نحوي، ومقرئ في الحديث، حدث في الاسكندرية ، ومات بها في سنة، 629هـ . ينظر: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ)، *التكملة لوفيات النقلة*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401 هـ - 1981م)،345/1؛ البغدادي، *هدية العارفين*،808/1.

(119) إحياء علوم الدين، للإمام العالم الفقيه، حجة الإسلام، الطوسي أبي حامد، محمد بن محمد الملقب بالغزالي، الشافعي، كان نابغة عصره، وسار في مسلك الزهد، حتى ارتحل إلى دمشق يذكر الدروس فيها، توفي رحمه الله تعالى: بمدينة طوس سنة 505 هـ، وهذا الكتاب من أعظم كتب المواعظ وأجلها قدراً، وهو: مقسم على أربعة أصناف، العبادات، العادات، والمهلكات، ثم المنجيات. وكل صنف منها يحتوي على عشرة كتب. ينظر: حاجي خليفة ، *كشف الظنون*، 1/1؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*،211/1.

(120) سورة النمل الآية ،90.

(121) السماك الأعزل، "هو: الكوكب المشهور في برج الميزان وارتقاؤه يكون مع طلوع الصباح". ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة، (سمك).

(122) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل). سبقت ترجمته في القسم الدراسي.

(123) في (ب)، جرى.

[124] دولته بأوتاد الخلود والدوام، اللَّهُمَّ اجعل دعانا سريع الإجابة، فإنَّ أدعية الضعفاء لديك مستجابة، والمرجو من كرمه العميم ،ولطفه الجسيم، أن يقع في حيِّز القبول، فإنَّ ذلك غاية المسؤول ونهاية المأمول، والله إن أرجو أن يقيلَ عثراتي ،ويعذر من يعثر على هفواتي، فإني لمعترفٌ للخطايا[125]؛ ومعترف بالقصور والإعياء، مع أني في زمان "قد عُطِّلتْ فيه مشاهد العلم ومعاهده، وأغلقت مصادره ومناهله، والعلماء صار أثرهم مدروساً ،والجهَّال اتخذهم النَّاس رؤوساً"، و[اندرستْ أطلال][126] العلوم والفضائل، وانعكس أحوال الأذكياء والأفاضل، إن كان هكذا يذهب الزمان وتحرير الحال، ليس لنا نصيبٌ منه إلا تشتُّت [3/أ] الحال وتفرُّق البال، والأَولى أن أترك الشكاية عن الدهر وأفيض في المقصود، متوكلاً على الله الصَّمد المعبود، فاني لو أعدُّ ذنوب الزمان وأكتب عيوب الأوان، لنفدَ البحر قبلَ أن تنفدَ الكلمات، ولضاع الشجر واليراع[127] في الفَلَوات، والله الميسر للمقاصد والمآل، وعليه التوكل في جميع الأحوال والأعمال، وهو حسبُ مَن توكَّل عليه، ومعينُ مَن فوَّض الأمر اليه ،فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمَّة التحقيق. اعلم أن هذه الرسالة مرتَّبة على **مقدمة ومقالتين وخاتمة**.

أمَّا **المقدمة**: ففي الاستعاذة وما يتعلق بها.

وأما **المقالتان**: فأولاًهما في التسمية ،وما يتصل بها .

و**الثَّانية**: في تفسير سورة الفاتحة وما يناسب ذلك .

وأمَّا **الخاتمة**: ففي فضائل هذه السورة.

---

(124) في الأصل، أطنام. وما بين معقوفتين مثبت من (ب) وهو الصواب.

(125) لعل الأصوب أن يقول، إني لمعترف بالخطايا.

(126) في الأصل و(ب): (اندرس طلال)، وهو خطأ بحسب المعنى، وقد أثبتنا الصواب ووضعناه بين معقوفتين، والطلل: هو ما بقي من آثار الديار وتجمع على أطلال وطلول. ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة، (طلل).

(127) اليراع: هو وزان نطق القصب الواحدة يراعة؛ ويقال: للخائف يراع ويراعة لبعده عن القوة والبأس واليراع ذباب يحوم بالليل كأنه نار. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، (ت نحو 770هـ)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، (بيروت: المكتبة العلمية،د،ت)،680/2 .

المقدمة ففيها أقوال:

القول الأول: في فضائل الاستعاذة: اعلم أنَّ الاستعاذة من شياطين الإنس والجن من سنن الأنبياء عليهم[128] وسير الصالحين، وما ذلك إلا لفضيلة الاستعاذة وصول فائدتها في الدنيا والآخرة، يدل عليه الآيات والأخبار والآثار .

أمَّا الآيات فمنها: قوله ﷻ **حكاية عن نوح عليه السلام:** ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾[129]، فلما قال ذلك أعطاه الله السلام والبركات، كما أخبر الله عنه[3/ب] بقوله، ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾[130].

ومنها:قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام حين راودته زليخا[131]، ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾[132] فصرف الله ﷻ **عنه السوء والفحشاء.**

ومنها:قوله حكاية عن موسى حين أمرَ قومَهُ أن يذبحوا البقرة، فقالوا، ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[133] فأزال الله عنه التهمة، وأحيا القتيل كما أخبر عنه بقولنا، ﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى﴾[134].

ومنها:قوله ﷻ **حكاية عن أم مريم:** ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾" [135] فلما قالت ذلك: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنا﴾[136].

---

(128) كتب في حاشية النسخة (ب)، استعاذة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

(129) سورة هود، الآية:47.

(130) سورة هود، الآية:48.

(131) اسم امرأة عزيز مصر، وقيل: اسمها راحيل. ينظر: أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَعلبي، (ت 427هـ) ، *الكشف والبيان = تفسير الثعلبي*، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، (بيروت: دار إحياء التُراث العربي ، ط1 ، 2002م)، 205/5.

(132) سورة يوسف، الآية:23.

(133) سورة البقرة، الآية:67 .

(134) سورة البقرة، الآية: 73.

(135) "سورة آل عمران، الآية":36.

ومنها: قوله ﷻ **حكاية عن قول مريم: حينَ رأت جبريل بصورة بشرٍ يقصدها في الخلوة، ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّا ﴾**[137] **فأعطاها الله ﷻ ولدا من غير أب، ونزَّهها** بلسان ولدها عن السوء ،وهو قوله، **﴿إِنِّيَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾**[138] الآيةَ.

ومنها: أن الله أمر نبينا عليه السلام بالاستعاذة مرّة بَعدَ أُخرى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أعوذ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ وَ أعوذ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[139] وقال: **﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾**[140] إلى آخره و**﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ اه**[141]، **فأنجاه الله ﷻ من شرِّ الشيطان والساحرين حتى أسلم** شيطانه وائتمر لأمر خالقه [4/أ]، وقال الله ﷻ **في الأعراف:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾**[142] وقال في حم السجدة: **﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيم ﴾**[143] إلى أن قال: **﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾**[144] وأما الأخبار[145] فمنها ما روى عن معاذ

---

(136) "سورة آل عمران، الآية":37.

(137) "سورة مريم الآية": 18.

(138) "سورة مريم الآية": 30.

(139) "سورة المؤمنون،الآية":97.

(140) "سورة الفلق الآية":1.

(141) آه أينما وجدت فمعناها انتهى.

(142) "سورة الأعراف، الآية":200.

(143) "سورة فصلت الآية":34.

(144) سورة فصلت، الآية ،36 .

(145) كتب في حاشية النسخة (ب)، الدالات.

بن جبل رضي الله عنه، أنه قال: استتب[146] رجُلان عِندَ النبيِّ ﷺ **وأغرقا فيه، فقال** ﷺ: ((**إني** لأعلم كلمة، لو قالاها، لذهب ذلك، أعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشيطان الرجيم))[147].

ومنها:ما رواه"مَعقِل نجل يَسَار، عَنِ النبي ﷺ" **أنه قال: ((من قال حين يُصبِح ثلاث مرات،** أعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشيطان الرجيم ، وقرأَ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكل الله ﷻ **به سبعين ألف** ملك يُصلون عليه حين يُمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حِينَ يُمسي كانَ بِتلكَ المنزِلة))[148].

ومنها:**ما روى** أنسٌ رضيَ اللهُ عنه، عَنِ النبي ﷺ **أنه قال:((مَنِ استعاذَ بالله في اليوم عَشرَ** مرات، وكل اللهُ مَلَكاً يذود عنه الشيطان))[149].

ومنها:"ما روي عن خولة بنت حكيم[150] عن [4/ب] النبي ﷺ" **أنه قال:** ((من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات، كلها من شر ما خلق، لم يضره شر حتى يرتحل من ذلك المنزل)) [151].

---

(146) كتب في حاشية النسخة (ب)، أي طلب كل منهما أن يهلك صاحبه.

(147) البخاري، *الصحيح*، 15/8 باب، ما ينهي من السباب واللعن، رقم الحديث:6048.

(148) الترمذي، *السنن*، 32/5، رقم الحديث، 2922، حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف. ينظر: الألباني، *ضعيف الجامع*، 826. رقم الحديث: 5732.

(149) أبو يعلى الموصلي، *المسند*، 146/7، رقم الحديث، 4114 حكم الحديث: قال البويصري: إسناده ضعيف. ينظر: الشهاب، أحمد نجل أبي بكر ابن إسماعيل البوصيري الكناني،(ت840هـ)، *إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*، كتاب الأستعاذة، (الرياض: دار الوطن،ط1، 1420هـ - 199م)، 511/6. رقم الحديث: 6302.

(150) هي: الصحابية أم شريك خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، من النساء اللاتي هاجرن يوم الهجرة، وهي زوجة الصحابي الجليل عثمان ابن مظعون، قامت على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت قد وهبت ذاتها للنبي عليه الصلاة والسلام، ينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*،8/124-125؛ ابن حبان، ، *الثقات*،115/3، أبي محمد، عبد الغني ابن عبد الواحد المقدسي،(ت600هـ)، *الكمال في أسماء الرجال*،(الكويت: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، ط1، 1437 هـ - 2016 م)، 56/2.

(151) مسلم، *صحيح مسلم*، 76/8. رقم الحديث: 2708.

ومنها:"ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن النبي ﷺ" **((كان يعوذ الحسن،** والحسين ويقول: أعوذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ويقولُ: وكان أبي إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق))[152].

ومنها:ما روى الحسن[153] رضي الله عنه قال:((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَضْرِبُ مَمْلُوكًا فجعل الْمَمْلُوكُ يَقُولُ:أعوذ بِاللَّهِ ؛إِذْ جاءَ النَّبِيُّ عَلَيهِ السلام فقال:أعوذُ بِرَسول الله فأمسك عنه، قال رسول الله ﷺ عائِذُ الله أحقُ لأن يُمسَك عَنهُ، فقال: إني أُشهِدُكَ يا رسول الله أنَهُ حُر لِوجه الله، فقال النبي عليه السلام ((أمَا والذي نَفسي بِيَده؛ لو لم تَقُلها لَدافَعَ وَجهُكَ سفع له النار)) [154].

ومنها:ما روي عن سويد[155] أنه قال:((سَمِعتُ أبا بكر الصديق رَضيَ اللهُ ﷺ **عنهُ، يقول** على أعواد المِنبَر، أعوذُ بالله مِنَ الشيطان الرجيم، قال: سَمِعتُ رسول الله صل اللهُ عَليهِ وسلم، يتَعَوذُ مِنَ الشَيطانِ الرجيم، فلا أُحِبُ أن أترُكَ ذلكَ مَا بَقِيتُ)) [156].

---

(152) البخاري، *صحيح البخاري*، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، 147/4. رقم الحديث: 3371.

(153) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب ،سبط وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، صحابي جليل يُكنى أبو محمد، ولد في السنة الثالثة، من الهجرة منتصف رمضان، حفظ في السنن الأربعة أحاديث كثيرة عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم وروى عنه، مات رحمه الله مسموماً ووارى الثرى في بقيع الغرقد، واختلفوا، في وفاته، فقيل، مات سنة (49هـ)، وقيل، بل مات (50هـ)، وقيل، بل مات (51هـ). ينظر:"ابن عبدالبر، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*،"383/1-384،389؛ ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 60/2.

(154)"عبد الله بن المبارك السلمي المروزي، *المسند*: التحقيق: مصطفى عثمان،(بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 196، رقم الحديث: 347، وقد روى نحوه مسلم، بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، *الجامع الصحيح «صحيح مسلم»*، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ)،"باب صحبة المماليك، رقم الحديث: 1659/36.

(155) سويد بن غَفَلَة بن عوسجة بن عامر الجعفي: الإمام القدوة الكوفي، له صحبة، ولم يصح، بل أسلم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وسمع كتابه إليهم، وشهد اليرموك، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وبلال وأبي ذر وابن مسعود وطائفة رضي الله عنهم أجمعين، وروى عنه الشعبي والنخعي وعبد العزيز بن رفيع وجماعة سواهم، وشهد القادسية ثم كان مع علي في حرب صفين، وسكن الكوفة ومات بها زمن الحجاج. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء:70/4، الزركلي، الأعلام 146/3.

(156) رواه جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن الفتح بن إدريس المستغفري، (ت 432هـ) ، *فضائل القرآن*، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، (بيروت: دار ابن حزم ، 2008 م)،433/1. قلت: بحثت عنه في كتب الحديث الصحيحة والحسنة والموضوعة فلم أجده إلا عند المستغفري، وحكم الحديث: ضعيف، لأن عبد الله بن يعقوب الحارثي من الرواة الضعاف. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *لسان الميزان*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 2002م، 579/4.

وكانَ النبيُّ "ﷺ"[157]يقول كثيراً:((أعوذُ بِرضَاكَ من سَخَطِك، وأعُوذُ بِكَ لِعَفوكَ مِن غَضَبك، وَأعُوذُ بِكَ، مِنك))[158]. وقد روي عن النبي "ﷺ" **أنواع الاستعاذة المأثورة كلها؛ مذكورة في إحياء** علوم الدين[159] [5/أ] ذكرُها يوجِبُ الإطالة، وأمَّا الآثار والأقوال المروية في فضائل الاستعاذة فأكثر من أن يُحصَى؛ فلا حاجة إلى الإكثار، بعد نقل الآيات والأخبار.

القول الثَّاني:في تفسير الاستعاذة،وهي طلب العوذ كالاستخارة والاستقامة،والاستغاثة، للعوذ[160] **معنيان**:

أحدهما: الالتجاء يقال: عُذْتُ بفلان واستعذتُ به أي، [التجأتُ][161] إليه.

والثاني: "الالتصاق يقال:أطيبُ اللحم عَوذُه، وَهوَ ما التَصَقَ مِنهُ بالعظم"[162]. فعلى الأوَّل مغزى قولنا:"أعوذ بالله ألتجئُ إلى رحمة الله وعصمته،وعلى الثَّاني ما معناه، ألصقُ نفسي لفضل الله، وبرحمته، وتفسير لفظة الله يجيء في التسمية إن شاء الله ﷻ".

وأمَّا الشيطان فقيل:"إنه مشتقٌّ من شطنَ دارُك أي، بَعُدَ؛ سمي كل متمرد من جنٍّ وإنسٍ ودابة شيطاناً لبُعده عن الرشاد والسَّداد"[163] قال الله ﷻ:﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّا شَيَٰطِينَ**

---

(157) في (ب)، عليه السلام.

(158) مسلم، *صحيح مسلم*، باب ما يقال في الركوع والسجود، 51/2. رقم الحديث: 486. ألا أني لم أجد الحديث بنفس السياق ووجدته على النحو الآتي: "((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك))".

(159) الغزالي، *إحياء علوم الدين*،(بيروت: دار المعرفة، د، ت، ط) ، 321/1-322-323.

(160) في (ب)، وللعوذ.

(161) في الأصل، ألجأت. والصواب ما اثبتناه.

(162) ابن منظور الإفريقي، *اللسان*، مادة (عوذ)، وينظر: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي (ت 468هـ) *التفسير البسيط*، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة البحث العلمي ، 1430 هـ)،12/3؛ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت850هـ) ، *غَرائب القُرآن وَرغائب الفُرقان*، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1416 هـ) ،15/1.

(163) الجوهري، *الصحاح*، مادة، شطن.

ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾[164] فجعل من الإنس شيطاناً، وركب أمير المؤمنين بِرذَوناً [165] فطفق يتبختر فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً فنزل عنه،وقال: ما أحملتوني إلا على شيطانٍ"[166] ،وقيل:"إنه مأخوذ من قولهم: شاطَ يشيطُ إذا بطلَ"[167]، ولما صار كل مُتَمَرِداً كالباطل في ذاته بداع كونه مبطلاً لوجود [5/ب] مصلح نفسه سُمي شيطاناً، والرجيم فعيل بمعنى المفعول من الرحيم كقولك: كف خَضيبٌ أي ،مخصوب ورجلٌ لعينٌ أي:ملعون[168] .

والرَّجم معناه[169]، إمَّا اللعن كقوله ﷻ: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيم ﴾[170]، وإمَّا الطرد وصفَ الشيطان بكونه مرجوماً لكونه ملعوناً من قِبَل الله ﷻ **كقوله:**﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[171] ومطروداً من السَّموات برمي الملائكة إيَّاه بالشُّهب والثواقب[172]، إنَّما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[173] بعد قوله،﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾[174]؛ لأن الغرض من الاستعادة دفعُ وسوسة الشيطان، والوسواسةُ إنَّما تكون في قلب الإنسان، فكأنه ﷻ **يقول: فإمَّا** ينزغنَّكَ من الشيطان نزغٌ" فاستعذ بي؛ فإني أسمعُ لكل مسموع، وأعلمُ كل سر خفيٍّ وأقدر دفعَهُ.

---

(164) الأنعام الآية: 112.

(165) هي، "دابَّة دون الخيل وأكبر من الحمر، أنثاه برذونه". الجوهري، *الصحاح*، مادة، برذن.

(166) الرازي، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير* ،70/1؛ سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ا(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ -1998م)، 97/1.

(167) ابن منظور ، *لسان العرب*، مادة، (شيط).

(168) الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، مادة، (خضب)، مادة، (لعن)

(169) ابن منظور، لسان العرب، مادة، (رجم)

(170) سورة الحجر، الآية: 14.

(171) سورة ص، الآية: 87.

(172) ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 116/1.

(173) سورة الانفال، الآية: 61.

(174) سورة الأعراف، الآية: 200.

واعلم أنه ليس الاستعاذة قول العبد:"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بل حقيقة الاستعاذة إنَّما تحصل بأن يكون العبد عالم أولاً بِكونِهِ عاجِزاً عن[175] من جلب المنافع، ودفع المضار الدينية والدنيوية، وبكون الله ﷻ **قادراً عليهما قدره تامة، ولا يقدر عليهما أحد سواه، ثم يتضرع إلى الله** ويتخضع له، ثم يقول، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. مَريداً، لأنَ يصونهُ اللهُ ﷻ **عن الآفات،** ويخصَّه بإفاضة الخيرات والحسنات".

القول [6/أ] **الثالث: في مسائل فقهية متعلقة بقولنا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:**

المسألة الأوَّلى: اختلفوا في وقت الاستعاذة، اتفق الأكثرون على أنَّ وقتها ما قبل قراءة القران لما روى جبيراً ابن مُطْعِمٍ:"أن النبيَّ ﷺ **حين افتتح الصَّلاة قال:الله أكبرُ ثلاث مراتٍ، والحمد لله** كثيراً ثلاث مراتٍ،وسبحان الله بُكرةً وأصيلاً ، ثلاث مراتٍ، ثم قال: أعوذ بالله مِنَ الشيطان الرجيم مِن هَمْزِه ونَفْخِه ونَفْثِه"[176]وعن النَّخَعِي[177] وداود الأصفهاني[178]، أنه بَعْدَها[179].

"وهو إحدى ما ورد من الروايتين عن ابن سِيرِينَ"[180].

وهؤلاء قالوا:"إنَّ الرجل إذا قرأ سورة الفاتحة بتمامها وقال:آمين فبعدَ ذلك يقول، أعوذ بالله[181]اهـ. ومستنداً في ذلك قوله ﷻ **في سورة النحل:** ﴿**فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ**

---

(175) في (ب)، من.

(176) الترمذي، *السنن*، باب، ما يقول عند افتتاح الصلاة. 282/1. رقم الحديث: 242. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف بهذا التمام. ينظر: الألباني، *ضعيف سنن أبن ماجه*، باب الأستعاذة في الصلاة، 66. رقم الحديث: 155.

(177) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، الإمام الحافظ فقيه العراق مات مختفياً من الحجاج بعد خروجه عليه، ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله وكانت وفاته سنة، 96 هـ، ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 520/4

(178) هو: الإمام داود بن علي الأصفهاني، أو الأصبهاني، إمام أهل الظاهر وأحد الأئمة المجتهدين، تعزو إليه الطائفة الظاهرية، وأُطلِقَ عليها تسمية، الظاهرية لأنها تأخُذ ظاهر الكتاب، والسُنة الشريفة، وإعراضها عَن التأويل، والرأي، وهو أصبهاني الأصل مولده بالكوفة وسكن ببغداد وانتهت إليه فيها رياسة العلم.مات بسنة 270 هـ، ينظر: "*الأعلام*،للزركلي"، 333/2.

(179) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،(456هـ)،*المحلى بالآثار*، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري ،(بيروت: دار الفكر،د،ت،ط)، 279.

(180) هو: الأنصاري محمد بن سيرين البصري، المكنى بأبي بكر، إمام عصره في المعرفة بالعلوم الدينية، إمام قدير في التفسير وعالم فقيه، من أرباب الكتاب، اشتهر بالزهد ولتقوى والتعبير عن الرؤى، توفي في البصرة سنة، 113هـ. ينظر: الزركلي، *الأعلام*،6/154.

بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[182] فإنَّ هذه الآيةَ دلت على أن قراءة القرآن شرط والاستعاذة جزاء، والجزاء متأخِّر عن الشرط، فوجب أن [تكون] [183] الاستعاذة متأخرة عن قراءة القرآن"[184].

ثم قالوا: وهذا موافق لما في العقل ؛لأنَّ مَن قرأ القرآن فقد استوجب الثواب العظيم، فلو دخل العُجب في أداء تلك الطاعة سقط ذلك الثواب لقوله عليه السلام، "«ثلاث مهلكات وذكر فيها إعجاب المرء بنفسه))"[185]، فلهذا السبب أمره الله تعالى بأن يستعيذَ من الشيطان، لئلا يحمله الشيطان بعد [قراءة][186]القرآن على عمل يحبط ثواب تلك الطاعة **قالوا:** ولا يجوز أن يقال المراد من قوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ**﴾ **إذا أردت قراءة القرآن [6/ب] فاستعذْ** كما في قوله ﷻ: ﴿**إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ**﴾[187] الآيةَ.

والمعنى اذا أردتَ القيام إلى الصلاة فتوضأ لأنه يقال: ترك الظاهر في موضع بدليلٍ لا يوجِبُ تركه في سائر المواضع بغير دليل[188]، قال جمهور الفقهاء: لا شك أن قوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ**﴾ **يحتمل أن يكون المراد به ذلك، فوجب حمل اللفظ عَلَيهِ، توفيقاً**

---

(181) الرازي، *مفاتيح الغيب=التفسير الكبير*،66/1.

(182) سورة النحل، الآية: 98.

(183) في الأصل و(ب) : يكون، وما بين معقوفتين الصواب، لأن السياق يقتضي التأنيث.

(184) وردت هذه المسألة بتمامها عند ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، في المحلى بالآثار،279- 280- 281.

(185) أبي البكر، أحمد نجل عمرو، ابن خلاد العتكي البزار، *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*،(المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1988م)،486/1، رقم الحديث: 3366، حكم الحديث: قال الألباني: حسن. ينظر: الالباني، صحيح *الجامع الصغير* وزياداته: 583/1.

(186) في الأصل، قراء. والصحيح ما اثبتناه.

(187) سورة المائدة، الآية: 6.

(188) علي بن محمد الآمدي، (ت631هـ)، *أبكار الأفكار في أصول الدين*، تحقيق: أحمد محمد المهدي، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ،ط2 ـ 2004م)، 149/4.

ما بين هذه الآية، والخبر الذي رويناه، ويؤيده أن المقصود بالاستعاذة نفي وساوسة الشيطان لدى قراءة القرآن[189].

قال الله ﷻ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[190] فلهذا أمر الله بتقديم الاستعاذة قبل القراءة،وهاهنا قول ثالث:"وهو أن يقرأ الاستعاذة قبل القراءة بمقتضى الخبر، وبعدها بمقتضى القرآن بين الدلائل بقدر الإمكان"[191].

المسألة الثَّانية: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الواجب في لفظها أن يقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يزاد عليه[192]، لأنَّ هذا النظم موافق لقوله ﷻ **في سورة النحل:** ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، **"ولما روي عن ابن مسعود أنه قال":**

"((قرأتُ على رسُولِ الله فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشَّيطان [7/أ] الرَّجيم، فقال: قل أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم هكذا [أقرأنيه][193] جبريلُ عليه السلام عن القلم عن اللوح

---

(189) تنظر المسألة بتمامها عند ابن حزم، المحلى: 280،279، 281.

(190) سورة الحج، الآية: 52 .

(191) تفصيل المسألة في الموسوعة الفقهية الكويتية: 6/4.

(192) ينظر: أبي بكر، محمد نجل إبراهيم ابن المنذر النيسابوري (ت319هـ)، *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*، التحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، (الرياض: السعودية: دار طيبة – ط1، 1405هـ - 1985م)، 87/3.

(193) في الأصل، قرآنيه. والمثبت من (ب).

المحفوظ))"[194] وعن "جبير ابن مُطعِمٍ" أنه قال:"((كان رسول الله ﷺ **يَقُولُ: أعوذ بِاللهِ من** الشيطان الرجيم))"[195].

قال "صاحب إبراز المعاني[196]: كِلَا الحديثين ضعيف ؛لأن الأوَّل لا أصل له من كتب أهل الحديث والثَّاني أخرجه أبو داود[197] بغير هذه العبارة وهو: ((**أعوذ بالله من الشيطان [الرجيم][198] من نفخه ونفثه وهمزه**))"[199].

ثم قال: "يعارض كلٌّ منهما بما هو أصح منهما"[200]، أخرجه أبو داود والترمذي[201] من حديث أبي سعيد الخُدْري قال:((كانَ رَسولُ الله ﷺ **إذا قامَ مِنَ الليل يَقول:أعوذ بالله السميع** العليم مِنَ الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه)) [202] قال الترمذي: هو أشهر حديث بهذا الباب.

---

(194) الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار*، (الرياض: دار ابن خزيمة ، ط1- 1414هـ) ، 244/2. ألا أنه قال بزيادة، فقال لي يا ابن أم عبد. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف. ينظر: الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*،374/8. رقم الحديث: 3903.

(195) عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، (ت235هـ)، *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار =مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق: كمال الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد ، ط1- 1409هـ)، 214/1 رقم الحديث: 2457. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف. ينظر: ناصر الدين الألباني(ت 1420هـ)، *تمام المنة في التعليق على فقه السنة* ، باب سنن الصلاة، (الناشر: دار الراية، ط5، د، ت)، 176.

(196) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى، 665هـ) ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 253/4؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ) ، *المعين في طبقات المحدثين*،(عمان: الأردن، دار الفرقان، ط1، 1404هـ) ، 212/1.

(197) الإمام المبجل، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران، المشهور بالسجستاني، ولد سنة، 202 هـ، عالم فاضل ورع من الرجال المقدمين في عصره ، لم يسبقه أحد إلى علمه في الحديث وتخريجه، دوَّن خمسمئة ألف حديثاً، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات في البصرة سنة، 275هـ. ينظر: المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*،125/4-128، ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 404/2-405.

(198) الرجيم، سقط من الأصل. والمثبت من (ب).

(199) أبو داود، *السنن*،باب من رأى الأستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، 206/1 رقم الحديث: 775. حكم الحديث: قال أبي داود: مرسل.

(200) عبد الرحمن بن إسماعيل، أبو شامة المقدسي،(ت 665هـ)، *إبراز المعاني من حرز الأماني*،(بيروت: دار الكتب العلمية،د،ت)، 63/1.

(201) هو: محمد نجل عيسى بنَ الضَحاك الضرير، المكنى بأبي عيسى، نسبته إلى ترمذ، أحد الأئمة الحُفاظ الثقات، والعلماء الأجلاء المتقنين للحديث. توفي سنة، 279هـ في بوغ من قرى ترمذ. ينظر: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ابن نقطة الحنبلي

وقال: وفي صحيح أبي بكر بن إسحاق ابن خزيمة[203] عن ابن مسعود، عن النبي عليه السلام، أنهُ كان يقول، "((اللهم إني أعوذ بك مِنَ الشيطان الرجيم، من نفخه، وهمزه، ونفثه))"[204]

ثم أجاب عن الاستدلال بآية النَّحل "بانَّها لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذَ القارئ بالله من الشيطان، فبأيِّ لفظٍ فعل المخاطب حصل المطلوب كقوله ﷻ: ﴿وَاسْئَلُوا اللَّهَ[7/ب] مِنْ فَضْلِهِ﴾ فإنه لا يتعيَّنُ هذا فبأيِّ لفظٍ سأل كان ممتثلاً" [205].

وقال أحمد[206] :"الأَولَى أن يقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم جمعاً بين آية النحل[207] وبين آية الأعراف[208] وحم السجدة"[209]، وهي قوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [210] .

البغدادي،(ت629هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1 1408 هـ - 1988م)، 96-97 ، ابن خلكان، *وفيات الأعيان*،278/4.

(202) أبو داود، *السنن*،باب: من رأى الأستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، 206/1 رقم الحديث، 775؛ الترمذي، *السنن*، باب ما يقول عند استفتاح الصلاة، 9/2 رقم الحديث: 242. حكم الحديث: هو أشهر حديث في هذا الباب (حكم الترمذي).

(203) هو: محمد نجل إسحاق نجل خزيمة، ولد المغيرة السلمي، أبي البكر النيسابوري، العالم الثبت الملقب بشيخ الإسلام، ولد سنة، 223هـ، من الأئمة المقدمين في عصره، والحفاظ الثقات، عني عناية فائقة في الفقه وعلوم الحديث، توفي سنة، (311هـ). ينظر: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت744هـ) ، *طبقات علماء الحديث*، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ - 1996م)، 441/2-443-446؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 14/-365-366.

(204) ابن خزيمة، *الصحيح*، 269/1 باب، إباحة الدعاء بعد التكبير وقبل القراءة، رقم الحديث: 472. حكم الحديث: إسناده ضعيف.

(205) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت665هـ) ، *إبراز المعاني من حرز الأماني*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ط)، 63.

(206) هو: الإمام أحمد نجل حنبل ابن الهلال الشيباني، شيخ أهل السنة، المجتهد البارع، الصابر على البلاء، ولد في سنة، 164هـ، ترعرع في التماس العلم منذ الصغر، وأصبح عالماً في الحديث والفقه، بحراً في العلوم، توفي يوم الجمعة سنة، 241هـ، ينظر: إبراهيم ابن علي، أبي إسحاق الشيرازي، (ت476هـ)، *طبقات الفقهاء*، (بيروت: دار الرائد ، 1970م) ، 91-92؛ المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي الملقب بأبن المستوفي، (ت637هـ)، *تاريخ إربل*، (العراق: وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر، 1980م)، 180/2-181، وأخرج الحديث الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري 51/18، برقم (11473).حكم الحديث: إسناده ضعيف.

(207) سورة النحل: 98/16.

(208) سورة الأعراف: 200/7.

وقال البعضٌ:"الأَولَى أن يقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. لأنَّ هذا أيضاً جمع بين الآيتين، رويَ عن أبي سعيد الخدري أنه قال:((كانَ رَسولُ الله ﷺ **إذا قامَ مِنَ الليل كَبَرَ**، وقال: أعوذُ بِاللَّهِ السميع العليم مِنَ الشَيطانِ الرجيم))"[211] وقال الثوري[212]

والاوزاعيُّ[213]:"الأَوْلَى أن يُقال: أعوذُ بالله مِنَ الشَيطانِ الرجيم، إنَّ الله هوَ السَميعُ العليم" وبه أخذ أحمد[214].

المسألة الثالثة: قال بعض الفقهاء: يجوز الجهر بالتعوذ والإسرار به[215]؛وإلى هذا ذهب الشافعي[216] لأنَّ عبد الله بن عمر[217] أسرَّ به، وأبو هريرة جهر به، ولكن الجهر عنده أَولَى[218]،

---

(209) سورة فصلت:36/41.

(210) "سليمان بن محمد بن عمر، البجيرمي، (ت1221هـ)، *حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب*،(بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت)"، 216/2.

(211) أبو داود، *السنن*، باب، من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم،206/1. رقم الحديث: 775. ألا أني لم أجد الحديث بنفس السياق، ووجدته على النحو الآتي: "«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، ثَلَاثًا، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ، ثُمَّ يَقْرَأُ»". حكم الحديث: قال أبي داود: مرسل.

(212) هو: شيخ الاسلام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المكنى أبو عبد الله، الكوفي، العابد، الحافظ، الفقيه، من تابعي التابعين، عالم بالحديث وعلومه، ولد في سنة، 97هـ، أخذ العلم من أيوب السِّختياني، وجامع بن شداد، وزيد بن أسلم، وأورد عنه إسماعيل بن عياش، وعبد الملك ابن جريج، وحماد بن زيد، وافاه الله تعالى الأجل سنة، 161هـ في البصرة. ينظر: علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت 762 هـ)، *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2011 م)،374/3، محمود بن أحمد بن موسى بن حسين العيني،(ت 855هـ)، *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1427 هـ - 2006م)،415/1، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، (ت 833هـ)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر)،308/1.

(213) هو: عبد الرحمن، بن عمرو بن يحمد، الشامي، المكنى بأبي عمرو، العالم الفاضل الزاهد، إمام الأندلس والمغرب وسائر بلاد الشام، ولد في مدينة بعلبك، وكان ذو شأن عظيم عند أهل الشام ، توفي سنة، (157هـ). ينظر: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، ابن منجويه، أبو بكر، (ت 428هـ)، *رجال صحيح مسلم*، (بيروت: دار المعرفة، 1407)، 412/1؛ ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 320/3.

(214) البجيرمي، حاشية البجيرمي على الخطيب، 216/2.

(215) تفصيل المسألة في الموسوعة الفقهية الكويتية: 7/4.

(216) أبو زكريا محيي الدين،يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) ، *روضة الطالبين وعمدة المفتين*: تحقيق: زهير الشاويش، (بيروت/عمان، المكتب الإسلامي، ط3، 1991م)، 241/1.

وقال بعضٌ آخر:"إنَّما تُقرأ الاستِعاذَة بَعدَ الاستِفتاح، وَقَبلَ قراءة الفاتِحة، إنْ ألحقناها لِما قَبلَها، لَزِمَ الإسرار، وإنْ ألحَقنَاها بالفاتِحة لَزِمَ الجَهر بِها، إلا أنَ المشابهة بَينَها، وبَينَ الفَاتِحة أتمُّ، لِكَون كُل واحِدة مِنهُما نافِلَة عِندَ الفُقَهاء، ولأنَّ الجَهر هوَ كَيفِيَة وجودِيَة، والإخفاء عِبارَة عَن عدم تِلكَ الكيفية، فالأصل هوَ [8/أ] العَدم"[219].

وجمهور القرَّاء: على أنه يجهر بالتعوذ في افتتاح القرآن ورؤوس الأجزاء وغيرهما حين استعاذ القارئ على المقرئ[220]، أو لحضرة من يسمع قراءته، لأن السِّرَّ في الجهرية إظهار إشعار القراءة؛ لينصت السامع للقراءة من أولها، حتى لا يفوته شيء منها، فاذا أخفى التعوذ لم يتوجه السامع إلا بعد أن فاته شيء من المقروء، وأمَّا مَن قرأ في خلوته أو في الصلاة فالإخفاء[221]، وأمَّا[222] في الخلوة فلعدم السامع، وأمَّا في الصلاة فلأن السامع منصت من أول الإحرام بالصلاة، ورُويَ عن نافع[223] أنَّه

---

(217) هو: الصحابي الجليل عبد الله نجل عمر إبن خطاب، كنيته أبا عبدالرحمن، الامام العابد العالم، الفقيه المحدث، ولد في مكة قبل الهجرة، سنة (10)، وأسلم مع والده وهو صغير لم يبلغ الحلم، سار على خطى النبي، وشهد فتح مكة، وحج عديداً، وهو كريم يكثر من الصدقات، شديد التحرز والتوقي في فتواه، مات مسموماً في مكة سنة، (73هـ). ينظر: ابنُ الأثير ، *أسد الغابة، في معرفة الصحابة*، 336/3 ، ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 155/4-156.

(218) يحيى نجل شرف النووي،(ت 676هـ)، *منهاج الطالبين وعمدة المفتين*،(بيروت/دمشق، المكتب الإسلامي، ط3 ، 1991م)، 240/1.

(219) شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي،(ت483هـ)، *المبسوط*، (بيروت: دار المعرفة، 1993م)، 13/1. وينظر: ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*،88/1.

(220) مكي بن أبي طالب القيسي، *التبصرة في القراءات السبع*، تحقيق: محمد غوث الندوي، (بومباي: الهند، الدار السلفية، ط2 ،1982م)، 246.

(221) أبو شامة المقدسي، *إبراز المعاني*، 64/1.

(222) في (ب)، أما

(223) هو: العدوي، نافع مولى ابن عمر، القرشي العمري، كنيته أبو عبد الله، أحد الرواة الثقات المكثرين في الحديث، الإمام الفقيه والعالم الثبت، أورد الحديث عن مولاه عبد الله ابن عمر وعن زمرة من الصحابة، منهم، أبو هريرة، ورافع بن خديج، وأم سلمة، شهد معركة الخندق وهو ذات الخمسة عشر ربيعاً، توفي سنة، 120هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 95/5.

أخفاه[224] في كل القرآن. وروى سليم[225] عن حمزة[226] أنه كان يجهر به في أول الفاتحة، ولم ينكر على من أخفاه أو

جهر به، وفي سائر القرآن ومذهب خلف[227] وخلَّاد[228] عن[229] حمزة[230]، يجوز[231] إخفاء التعوُّذ والجهر به في جميع القرآن[232] .

المسألة الرابعة: قال أبو حنيفة ومحمَّدٌ [233]: التعوذ في الصلاة للقراءة لقوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ**﴾ **فإنَّ تعليق الاستعاذة على القراءة يدل على أنَّها لها**[234].

---

(224) في (ب)، أخفى. أصاب موضع الهاء خرم. ينظر: مكي بن أبي طالب القيرواني، *التبصرة في القراءات السبع*: 245/1.

(225) هو: سليم بن عيسى، الإمام القارئ راوية حمزة، وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، وروى عنه خلاد وخالد الطبيب وزكريا بن يحيى وخلق كثير غيرهم، ولد بالكوفة وتوفي فيها سنة ثمان وثمانين أو تسع وثمانين ومئة. ينظر: ابن الأثير، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 319/1.

(226) هو:حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، الكوفي مولى ابن عكرمة، المكنى، بأبي عمارة، من القراء السبعة، الإمام التقي العابد المتقن لكتاب الله تعالى: وله نظرة ثاقبة في العربية والفرائض، ولد في سنة، (80ه)، أخذ القراءة عرضاً على طلحة بن مصرف، وابن أبي ليلى، والأعمش، توفي في عهد المنصور، سنة (156ه) بمدينة حلوان. ينظر: عبدالوهاب ابن يوسف،السَّلَّار الشافعي(ت 782ه)، *طبقات القراء السبعة*،(بيروت: صيدا، المكتبة العصرية،1423ه - 2003 م)، 92 .

(227) هو: الإمام خلف نجل هشام، بن ثعلب الأسدي، المكنى بأبي محمد، ولد في سنة 150ه، أحد أئمة القراءة المشهورين، كان عالماً زاهداً ثقةً، وإماماً عابداً، حفظ القرآن عن ظهر قلب وهو في سن العاشرة ، وبدأ رحلته في طلب العلم في سن الثالثة عشرة، سمع القرآن عرضاً عن طريق، عبد الرحمن بن أبي حماد، وسليم بن عيسى، توفي في بغداد، سنة، 229ه. ينظر: ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 1/-272-273-274.

(228) هو: الأستاذ المحقق خلاد ابن خالد، الشيباني سيدهم، الكوفي الصيرفي، كنيته، أبو عبد الله، من حفاظ القرآن الكريم، إمام مقرئ، عالم بارع من الثقات، من أجل أصحابه وأتقنهم علماً، كسب القراءة عرضاً، عن سليم، وأورد القراءة عن عاصم، والرواسي محمد بن الحسن، وعن أبي بكر، توفي سنة، 220ه. ينظر: ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*،1/ 274-275 ؛ البخاري، *التاريخ الكبير*،189/3.

(229) في الأصل و(ب)، ابن. والصواب ما أثبتناه.

(230) سبقت ترجمته.

(231) في (ب)، تجويز.

(232) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت 540ه)، الإقناع في القراءات السبع،(دار الصحابة للتراث)، 50. وينظر: القاضي عبد الفتاح بن عبد الغني، (ت1403ه)، *الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع*،(مكتبة السوادي للتوزيع- ط4، 1992م)، 43-44،

وقال أبو يوسف[235]: "إنّ التعوذ للصلاة إذ لو بات للقراءة لتكرر بتكرار القراءة، ولما لم يكن كذلك بل تكرر بتكرار الصلاة دلَّ ذلك على انَّه للصلاة، ويتفرَّع على هذا الخلاف أن المؤتمَّ خلفَ [8/ب] الإمام لا يتعوذ عندهما إذ لا قراءة عليه، وعنده يتعوذ لأنه للصلاة ولم يسقط الصلاة عنه، وأن المصلي إذا افتتح صلاة العيد فقال: سبحانك اللَّهُمَّ اهـ. عندهما يكبِّر التكبيرات ثم يتعوذ للقراءة وعنده يقدم التعوذ على التكبيرات"[236] .

المسألة الخامسة: اتفق الجمهور على أنَّ الاستعاذة غير واجبة عند القراءة[237]؛ لأن النبي عليه السلام حين علَّمَ أعرابياً أعمال الصلاة لم يطلع الأعرابي التعوذ في حاصل أعمال الصلاة. قيل عليه، بأن عدم ذكر الاستعاذة لا يدل على عدم الوجوب، إذ لم يعلمه جميع واجبات الصلوات.

وقال عطاء[238]: "الاستعاذة واجبة لكل قراءة سواء كانت في الصلاة أو في غيرها؛ لأنه ﷺ واظب عليه فيكون واجباً لقوله ﷻ: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ ولأن قوله، ﴿فَٱسۡتَعِذۡ﴾ أمر وهو

---

(233) العلامة الفقيه، المحدث الفطن ، محمد بن الحسن بن فرقد بن طاووس الكوفي، المكنى أبو عبد الله الشيباني، فقيه عصره، الملقب بـ رفيق أبي حنيفة وأحد تلاميذه، وعنه كسب العلم وعن مالك والأوزاعي، ولد في واسط، سنة،132هـ ، وترعرع في الكوفة، ولي القضاء في عهد الرشيد، توفي في قرية الري سنة، 189هـ . ينظر: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي، (ت 775هـ) *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، (كراتشي: مير محمد كتب خانه)،526/1؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،9/134-135-136.

(234) أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت 616هـ) ، *المحيط البرهاني في الفقه النعماني*، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية ـ ط1 ـ 2004م)، 357/1، وينظر: السرخسي، المبسوط، 13/1.

(235) هو: يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب البغدادي الأنصاري، المكنى بأبي يوسف، قاضي القُضاة، ولد سنة، 113هـ، بالكوفة، إمام تقي حافظ، وعالم فقيه في الرواية والحديث، لم يدركه أحد في عصره، لازم الإمام أبي حنيفة وتتلمذ على يده، وكان من أوائل الذين نشروا مذهبه في بقاع الأرض. وفاته في بغداد سنة،182هـ. ينظر: أبو الطيب محمد صديق خان بِن حَسَن بِن علي القنوجي، (ت1307هـ)، *التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول*،(قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428 هـ - 2007 م)، 137-138-139؛ الزركلي، *الأعلام*، 8/ 193.

(236) عبد الرحمن بن محمد، شيخي زاده، (ت 1078هـ)، *مجمع الأبحر شرح ملتقى الأنهر*،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،د،ت، ط)، 95/1.

(237) ابن المنذر، *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*، 87/3، وينظر ابن حزم، *المحلى بالآثار*، 281/2.

للوجوب"[239]، ثم إنه يجبُ القول بوجوبه[240] عند كلِّ القراءة، لأنه ﷻ قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[241]، وذكر الحكم بعد الوصف الملائم يدلُّ على التعليل والحكم يتكرَّر بتكرار العلة، وَقول ابن سيرين:

"إذا تعوَّذ الرجل مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب"[242]. وَقالَ بعضٌ: التعوُّذ قبل القراءة. "وقال مالكٌ:[243] لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام شهر رمضان"[244].

وقال الشافعي في الأم: "قيل يستعيذ [9/أ] في كل الركعات[245]. والذي أقول به، أنه لا يستعيذ إلا في الركعة الأوَّلى".

مباحث أُخرى:

فان قلتَ: لمَ قدَّم العامل على المعمول في التعوذ مع أن العكس يفيد الحصر؛ وأيضاً يحصل به الموافقة بين التعوذ والتسمية إذ فيها قدِّر العامل مؤخراً؟ قلت، لأن الاهتمام هاهنا بذكر التعوذ كما قدَّم

---

(238) هو: حجة الاسلام عطاء ابن أبي رباح القرشي، المكنى أبو محمد، ولد بمكة في عهد عمر بن الخطاب وترعرع فيها، أحد أئمة التابعين، محدث أهل مكة ومفتيهم، عالم فقيه، وإمام جليل له شأن عظيم، إليه المنتهى بالعلم في مناسك الحج، قيل، توفي في مكة سنة،114 هـ. ينظر: ابن عبد الهادي، *طبقات علماء الحديث*،1/-172-171؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 78/5.

(239) "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*"، 86/1.

(240) في (ب)، لوجوبه.

(241) سورة النحل الآية:97.

(242) ابن حزم، *المحلى بالآثار*، 281/2، وينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*،67/1.

(243) هو: الامام مالك نجل الأنس نجل مالك أبن أبي العامر المدني،إماماً في الحديث، وثاني الأئمة في المذاهب الأربعة، عالم المدينة الفقيه التقي، كان ثبتاً عاقلا شديد التقوى، ولد في عهد ابن عبدالملك سليمان سنة،93هـ، تصدر في طلب العلم وهو في العشرين من عمره، توفي في خلافة الرشيد، سنة، 179هـ وله 85 سنة. ينظر: المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، 27/ 91-93؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (ت597هـ)،*صفة الصفوة*، (القاهرة: دار الحديث، 1421هـ - 2000م)،396/1-397.

(244) محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المالكي، المازري، (ت536هـ)، *شرح التلقين*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008 م) ،573/1؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بـ زروق (ت899هـ)، *شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني*، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية ، ط1، 1427 هـ - 2006 م)،218/1.

(245) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب،(ت204هـ)، *الأم*، (بيروت: دار المعرفة، 1410هـ - 1990م) ،129/1.

الفعل في﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [246] لأنَّها أول سورة نزلت، فكان الأمر بالقراءة أهمَّ، ولأن في الاستعاذة تطهير اللسان عن لوث ما جرى عليه من ذكر غير الرحمن، فإذا قال أولاً: أعوذ يحصل الطهور، فيستعدُّ لذكر الله بلا قصور ،وإنَّما عدل عن الماضي إلى المضارع لقصد التجدد والاستمرار، ولفظ (أعوذ) خبر ومعناه الدعاء أي، اللهم أعذني؛ وليس المقصود من الاستعاذة منحصراً في دفع وساوس الشيطان، كما يوهمه تخصيصه بالذكر في القرآن، بل الواجب للعبد الضعيف أن يستعيذ بصدق النِّية وخلوص الطويَّة[247]، عن جميع المضار الدينية والدنيوية، لكن لما كان معظم مقاصد الإنسان، دفع وساوس الشيطان، خصَّهُ الله بالذكر، وإنَّما أمر الله بالاستعاذة عند إرادة القراءة، مع أنها لابدَّ منها في كل الطاعات بل في جميع الأحوال والأوقات؛ لأن أعظم الطاعات قراءة القرآن، والإخلال بها بالوساوس أهم عند الشيطان، ولأن قراءة القرآن مكالمة مع الله الذي [9/ب] هو أحبُّ من كل محبوب بلا اشتباهٍ، فلابدَّ أنَّ يسدَّ الطريق أولاً على الأغيار[248] بالاستعاذة من العدو الغدَّار، والسر في تخصيص ذكر اسم الله بالاستعاذة من بين سائر أسمائه الحسنى، أنَّ الشيطان عدو مبين، وفي الإغواء قويٌّ متين، فاختير اسم جامع لجميع صفات كماله، فكأنه ذكر في دفع شره ذاته مع جميع صفاته، واللام في الشيطان للجنس أو للعهد[249].

---

(246) سورة العلق الآية: 1.

(247) الطوية: هي "الضمير". أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت350هـ)، معجم *ديوان الأدب*، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1424هـ - 2003 م)،58/4.

(248) الغِّير: مجموعها غيرة، وهي الدية، والغير، جمعه أغيار. ويقال: الغير، معناها الدية، وتحصيلها أغيار، نظير ضلع وأضلاع. وغيره إذا منحه الدية،وأصلها يعود للمغايرة وهي، المقايضة، لأنها عوض عن القتل.ينظر: ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*،400/3.

(249) لام الجنس، "وهي اللام التي تلج على الجنس، ولا يبتغي بها أحدا بذاته من أفراد الجنس كما هو الحال في العهدية، فإنَّ (ال) العهدية يبتغي بمصحوبها واحد بذاته من أفراد الجنس، على عكس (ال) هذه فإن قلت على سبيل المثال، (الغزال هو أسرع من الذئب)، فأنت لا تعني به غزالًا واحدًا بذاته، فـ (ال) هذه تعرف الجنس كاملا ولا تعرف فرداً بذاته من أفراد الجنس". ا عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت337هـ) ، *اللامات*، تحقيق: مازن المبارك،(دمشق: دار الفكر، ط2، 1405هـ -

ويدخل توابعه بالتبع،"وفي التعوذ قول كثير وكلام مطول تتضح لك فروعه في الكتب التي هي أمهات وأصول، كالإيضاح[250]لأبي عليٍّ الأهوازي[251] والكامل[252] لأبي القاسم الهذلي"[253] وغيرهما:ففيها بسط الكلام فيه ونحوه؛فطالِعْها وأبصر فيها ولا تتجاوز منها القول السديد الصريح البيِّن الواضح الحجج.

المقالة الأوَّلى في البسملة: "وهي مصدر بَسمَلَ إذا قال: بسم الله وهي لغة مولَّدة، ومثلها، هلل إذا قال: لا إله إلا الله، وحمدَلَ إذا قال: الحمد لله، وسبحَلَ إذا قال سبحان الله، وحسبَلَ اذا قال: حسبي الله، وحوقَلَ، إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحيعَلَ إذا قال: حي على الصلاة، أريد الاختصار فعبَّر بكلمة واحدة عن كلمتين"[254].

وفي هذه المقالة أقوال:

1985م)،(43)؛ فاضل صالح السامرائي، *معاني النحو*، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1420 هـ - 2000 م)، 115/1.

(250) هو كتاب الإيضاح وقيل الاتضاح بالتاء في القراءات لأبي علي الحسن بن علي الاهوازي المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة، وهو من الكتب المفقودة إلى اليوم. ينظر: حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 211/1.

(251) هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، المكنى أبو علي الأهوازي، إمام قارئ، ولد في الأهواز سنة،362هـ، وبها قرئ على بعض شيوخ عصره، من العاملين بالحديث، ارتحل إلى الشام وبها قرئ على بعض الشيوخ، منهم، الجبني، محمد بن أحمد، اختلف في صحة إسناده فذهب بعض العلماء إلى الطعن بروايته، فيما تلقاها البعض الآخر بالقبول. توفي بدمشق، سنة ،446هـ. ينطر، ابن الجزري،، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 220/1/-221-222؛ الزركلي، *الاعلام*، 245/2.

(252) هو *كتاب الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، ليوسف بن علي المغربي الهذلي، (ت465هـ)، حققه: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، وطبع في(مؤسسة سما للتوزيع ط1 ، 2007م).

(253) هو: العلامة يوسف بن علي بن جبارة، البكري البسكري، المكنى بأبي القاسم الهذلي، متحدث، أستاذ لغوي كبير، عارف بالقراءات، ولد سنة، 390هـ في الجزائر بمدينة بسكرة، طاف كثيراً من البلدان لطلب العلم، منها بغداد وأصبهان.توفي سنة،465هـ بنيسابور. ينظر: أحمد بخل علي ابن محمد ابن الحجر العسقلاني،(ت852هـ)،*لسان الميزان*،التحقيق:دائرة المعرف النظامية – الهند (بيروت:لبنان: مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، ط2، 1390هـ /1971م)،325/6-326، الزركلي، الأعلام،242/8، محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، *معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ*، (بيروت: دار الجيل ، ط1، 1412 هـ - 1992م)، 249/2.

(254) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة، (بسمل). وينظر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادة، (بسمل).

القول الأول: فيما يتعلق بالقراءة. **الثاني:** فيما يتعلق بالكتابة. **الثالث:** في بيان معنى قولنا بسم الله الرحمن [10/أ] الرحيم. **الرابع:** في أنَّ البسملة من القرآن أم لا وعلى تقدير أنَّها من القرآن هل هي من الفاتحة أم لا؟

القول الأوَّل: فيما يتعلق بالقراءة:

اعلم أولاً أن الوقف [255] إما ناقص وإمَّا كافٍ وإمَّا تامٌّ، الأوَّل قبيح والثَّاني صحيح والثالث مليح [256].

وجه الضبط: "أنَّ الوقف إنْ كان على كلام لا يُفهَم بِنَفسِه فَناقِص، وإن كانَ على كلام مفهوم المعنى، إلا أنَ ما بَعدَه يكون مُتَعلِقاً لِما قبله فكافٍ، وإن كان على كلام تامٌّ لا يكون ما بعده متعلقاً بما قبله فتامٌّ، ومنه يعلم وجه التسمية، إذا عرفت هذا فنقول، اتفقوا على أنَّ الوقف، على (بسم) ناقص، وعلى (بسم الله)، أو على (بسم الله الرحمن) كافٍ، وعلى (بسم الله الرحمن الرحيم) تامٌّ، واتفقوا أيضاً على أن اللام في قوله، بسم الله وقوله، الحمد لله لا تغلَّظ؛ لأن ما قبل اللام مكسورة، والانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة فهو ثقيل؛ لأن الكسرةَ توجب[257] التسفُّلَ، واللام المفخمة توجب التصعُّدَ، والانتقال مِنَ التَسَفُّل إلى التصعُّد ثقيل: وأمَّا إذا كان ما قبل[258] غير

---

(255) الوقف لغةً: الترك، واصطلاحًا: هو قطع الكلمة بسكتة طويلة عما يأتي بعدها، والأصل سكون ، والابتداء بالحركة فقط، وتنقسم إلى أربعة أقسام، الوقف التام، وهو الذي يجيد الوقف عليه والأبتداء بما يليه، وأكثر ما يألف في رؤوس الآية. والكافي، هو: الذي يجيد الوقف عليه أيضاً والبدء فيما بعده. والحسن، هو: الذي يجيد الوقف عليه، ولا يجيد البدء بما بعده. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني، (ت444هـ)، *التحديد في الإتقان والتجويد*، (بغداد: مكتبة دار الأنبار – بساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط1 1407 هـ – 1988 م)، 171 –176.

(256) محمد بن سعدان الكوفي، أبو جعفر الضرير، (ت231هـ)، *الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل*، تحقيق: محمد خليل الزروق، (دبي: مركز جمعة الماجد للتراث . ط1 ـ 2002م)،76/1.

(257) في (ب)، يوجب. والصحيح ما أثبتناه لأن السياق يقتضي التأنيث.

(258) في (ب)، قبلها

مكسورة سواء كان مضموماً نحو، يقول الله. وينصره[259] الله، ويرحم الله وغيرها، أو مفتوحاً نحو، هو الله، ومن الله، وإنَّ الله، وما أشبهها؛ فتغلَّظ اللام لعدم الثقل"[260].

قالوا: وجه التغليظ والتفخيم أنَ التفخيم يكون مشعراً بالتعظيم، وهذا اللفظ، يستحق المبالغة [10/ب] بالتعظيم، إن لم يمنع مانع وهو ظاهر، وإنَّما كان التفخيم مشعراً بالتعظيم لأنه جاء في التوراة: "يا موسىَ أحِب رَبَكَ بِكُلِ قَلبَك [261] ، فهاهنا كأن الإنسان يذكر ربه بكل لسانه، وهو يدل على أنَّه يذكره بكل قلبه، فلا جرمَ يكون مشعراً بالتعظيم"[262] .

واتفقوا أيضاً على أنه لا يجوز حذف اللام بعد اللام عن قول: "الله باللفظ، في السعة، وجازَت في ضرورة الشِّعر، عِندَ الوقوف عليه، قيل: فعلى هذا الأصل اختلفوا في قول الحالف، (بلَّه) بدون الألف أنه يتم يمينه أم لا؟ فقال بعضهم، لا يتم؛ لأن قوله: (بلَّه) هو اسم للرطوبة فلا يتم، وقال آخرون:يتم لأن هذا جائز وفقا لأصل اللغة، وقد نوى به القسم فلزم أن يتم، وكذا لو قاله عند النحر، فعند بعضهم يصحُّ ويحلُّ الذبيحة وعند بعضهم، لا. وكذا لو قاله [حين] [263] الشروع في الصلاة فعند بعضهم [تنعقد] [264] الصلاة، وعند بعضهم: لا"[265].

والحق أنه لا وجه لهذا الاختلاف؛ لأن جواز حذف الألف في الضرورة لا يستلزم جواز حذفها في السعة، فإذا حذف الألف في السعة لا يكون على أصل اللغة، ولا يحمل على المعبود بالحق، ولم

---

(259) في (ب)، وينصر

(260) أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني، 265/1.

(261) عدتُ إلى مصادر إسلامية كثيرة قديمة وحديثة فلم أجده، ثم عدتُ إلى التوراة وبحثت عنه فلم أجده أيضاً، وربما تصرف الأنصاري في اللفظ، أو ربما نقل عن مصدر مفقود والله تعالى أعلم.

(262)) "عِصام الدين، إسماعيل بن محمد القونوي، (ت 1195هـ)، *حاشية القونوي على تفسير البيضاوي*، ضبط وتعليق، عبد الله محمود عمر، (بيروت: دار الكتب العلمية)"، 136/1.

(263) في الأصل، ضد. والمثبت من (ب).

(264) في الأصل و(ب): ينعقد، والصواب المثبت لأن السياق يتطلب التأنيث.

(265) النووي، *روضة الطالبين*، 9/11 وما بعد.

يجوِّزِ الإمالة في لفظةٍ إلا قتيبة[266] في بعض الروايات[267]، وأمَّا في لفظة (الرحمن) فقد جوَّزها سيبويه[268]، قيل: الأظهر عدم جوازها، واتفقوا أيضاً على جواز الجر والرفع والنصب في إعراب (الرحمن الرحيم)، أما الجر فعلى أنهما [11/أ] صفتان للمجرور وهو الله، وأما الرفع، فعلى أنهُ خبر مُبتَدأ محذوف، والتقدير هو الرحمن، وأما النصب فعلى أنه مفعول فعل[269] مقدَّرٍ تقديره أعني، الرحمنَ، وكذا الكلام في الرحيم[270].

القول الثاني: فيما يتعلق بالكتابة، طُوِّلت الباء ليدل على الهمزة المحذوفة التي بعدها، ألا يرى أنهم لما كتبوا ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ **بالألف ردُّوا الباء إلى حقيقتها الأصلية، أو لأنهم أرادوا أن** يستفتحوا كتابة كلام الله بحرف عظيم غير حقير؛ تعظيماً لكتاب الله، ولهذا قال عمر بن عبد العزيز[271] لكاتبِه: طوِّل الباء وأظهر السِّين ودوّر الميم[272].

تعظيماً لكتاب الله حذفوا الألف في (بسم الله) في الكتابة لكثرة استعمال كلمة (بسم الله)، بخلاف، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، **فإنه ليس بهذه المثابة في الكثرة، ولأن الألف إنَّما أدخلت** لامتناع الابتداء بالساكن، فلما دخلت الباء نابت عن الألف فسقطت الألف في الخط ،وأمَّا قوله،

---

(266) هو: قتيبة نجل مهران، المكنى أبي عبد الرحمن الأزاذاني،إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وسليمان نجل مسلم ، وكان إمامً جليلاً نبيلاً متقناً. ينظر: ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 27/2، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2 ،1993م)، 337/16.

(267) لم أجد هذه الرواية مذكورة في المصادر المتوفرة لدي.

(268) ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ)، الكتاب، باب إمالة الألف، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ط3 ـ 1988م) ، 123/4 وما بعد.

(269) في(ب)، فعلى.

(270) ينظر: العكبري، *التبيان في إعراب القرآن*، 3/1 وما بعد.

(271) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، ولد سنة (61هـ)، الخليفة الزاهد، والعالم العابد، خامس الخلفاء الراشدين، لقي عدداً من الصحابة، وصلى إماماً بأنس بن مالك، روى عنه خلق كثير من التابعين وخرج له مسلم والترمذي والنسائي، ولي الخلافة سنة (99هـ)، وكان يتأسى بجده عمر، توفي سنة (101هـ). ابن الجوزي، *صفة الصفوة*،113/2؛*ابن حجر، لسان الميزان*، 289/7.

) (272) سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، أبو داود، الأندلسي (ت 496هـ)، *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*،(المدينة المنورة: مجمع الملك فهد -1423 هـ - 2002 م)، 24/2.

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ **فإنَّ الباء فيه لا تنوب**[273] عن الألف لجواز حذفها مع بقاء المعنى صحيحاً بخلاف اسم الله، فإنه لو حذف الباء فيه لم يصحَّ المعنى فافهم؛ وإنهم خطوا لفظة:(الله)بِلامَين اثنين،ولفظة:(الذين) بِلام واحِدَة فقط،مع استِوائهِماَ في النطق وكثرة الاستعمال ولزوم التعريف، لأن لفظة اسم [الله] [274] معرَّب، والأصل في الأسماء الإعراب فهو على الأصل، فأبقوا [11/ب] كتابته على الأصل أيضاً، وأما لفظة (الذي) فهو مبني لأنه يشبه الحرف لعدم إفادته إلا مع صلته، فهو ليس على الأصل فلم يبقوا لفظه أيضاً على الأصل، ألا ترى أنهم كتبوا اللذان واللذين بِلامَين، كون التثنية قد أخرَجَتهُ عن مشابهته الحرف، فإنَ الحرف، لا يُثنى، أو لأنه لو كتب بلام واحدة لالتبس بقولنا: أله. ولا التباس في قولنا، الذي، أو لأن تفخيم ذكر الله واجب وكذلك في الخط، وأما (الذي) فلا تفخيم له لا في المعنى ولا في اللفظ، وحذفوا الألف بعد اللام من (الله) في الكتابة ككراهتهم[275] اجتماع الحروف المتماثلة بالصورة عند الكتابة لكراهتهم[276] إياه في اللفظ عند القراءة، وحذف الألف التي قبل النون من (رحمن) للتخفيف في الخط مع عدم الالتباس، ولم يحذف الياء مع[277] الرحيم في الخط للالتباس[278] .

القول الثالث: في بيان معنى "بسم الله الرحمن الرحيم" وفيه مباحث:

المبحث الأوَّل: في الاسم:

---

(273) في (ب)، ينوب.

(274) ما بين معقوفتين سقط في الأصل. والصحيح ما اثبتناه.

(275) في (ب)، لكراهتهم.

(276) في(ب)، ككراهتهم.

(277) في (ب)، من.

(278)) الرازي، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، 1/103-104.

فنقول في لفظة اسم أربع لغات: اِسم أُسم بضم الهمزة وكسرها، وسُم وسِم بضم السين وكسرها، "يقول الكِسائي: "إنَّ العرب تَقُول تارة اِسم، بِكَسرِ الألف، وأُخرىَ بِضَمِه، فإذا طرحوا الألف، قال الذين لغتهم كسر الألف: اِسم[279]. وقالَ الَذينَ لغتهم ضم الألف: أُسم"[280].

"وَقالَ ثعلب" [281] "مَن جَعَلَ أصله، مِن سَمَى يَسْمِي قال: اِسْمٌ، وَسِم، ومن جَعَلَ أصله [282] من سَمَا ، يَسْمُو قال: أُسم، وَسُم بالضم، واشتقاقه [12/أ] عند البصريين: من سَمَا يَسمُو إذا عَلا فظهرَ، فمسمى الشيء ما علاه، حَتىَ ظهر ذلِكَ الشيء بِهِ، فهو عندهم من الأسماء التي شطبت أعجازها لغزارة الاستعمال وابتنيت أوائلها على السكون"،لأنهم لما حذفوا عجزها بقى حرفان **أولاًهما**:متحركة.

و**الثَّانية**: ساكنة، فحركوا الساكنة للإعراب أسكنوا المتحركة للتعادل، فأدخلوا عليها مبتدأ بها همزة الوصل، لأن من دأبهم أن يبتدؤوا بالمتحرك،ويقفوا على الساكن[283].

ومن وسم يسم سمةً عند الكوفيين، وهي العلامةُ، فإن الاسم كالعلامة المعرَّفة للمسمى والأصل،وسم؛أسقطت الواو وتعوضت عنها بهمزة الوصل، حتى يقل إعلاله، قال بعضٌ: [هذا][284]

---

(279) في (ب)، سِم.

(280) في (ب)، سُم.

(281) هو: أحمد بن يحيى بن يزيد، سيد بني الشيبان، المكنى أبو العباس، مؤسس المدرسة الكوفية، ولد في سنة، 200هـ ، إمام وعالم نحوي، عارف بالشعر ومعرفة الغريب، أثنى عليه علماء عصره، أبصر النحو وهو في الثامنة عشر من عمره، وفاق من سبقه من الكوفيين وأهل زمانه، وناقش أصحاب الفراء وصيرهم على قدم التساوي، كان عالماً فاضلاً حافظاً، ألف الكتب وهو في العشرين من عمره، من تلامذته، الكوفي، علي بن محمد، توفي سنة،291هـ. ينظر: الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*،150-141.

(282) أصله، سقط من (ب)

(283) عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي، (ت688هـ)، *تفسير الكتاب العزيز وإعرابه*، تحقيق: علي بن سلطان الحكمي، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة، الأعداد 85 - 100 السنوات 22 - 25 ، 1410 - 1413 هـ)،338/1؛ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، الشافعي،(ت1441هـ)، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*،(بيروت: لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421 هـ - 2001 م)،32/1- 33.

(284) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

ضعيف، أما **أولاً**: فلأن الهمزة لم تعد تطرأ على ما أسقط صدره في نطقهم، أمَّا **ثانياً** فلمجيء تصغيره على سُمي وجمعه على أسماء، فانَه لو كان كما ذكروه لكان تصغيره وُسَيماً وجمعه أوساماً[285].

المبحث الثاني: في بيان الفرق بين الاسم والمسمى والتسمية، وتقرير المذاهب في التسمية والاسم والمسمى من العينية[286] والمغايرة[287] :

اعلم أنه قد وقع النزاع، في الاسم، هل أنَّهُ هوَ ذات المسمَّى أو هوَ غيره؟،ولا يشكك عاقل في أنَّ النزاع ليس في لفظ (فرس) أنه،أهوَ ذات الحيوان الخاص أو غيره؟ فإنَّ هذا، مِمَا لا يشكل [12/ب] على أحدٍ، فلابد هاهنا من بسط الكلام حتى يعرف محل الخلاف وينكشف المرام، **فنقول**: الاسم، هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعمُّ أنواع الكلمة، وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل، والحرف على ما هو مصطلح النحاة[288]، والمسمَّى: هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه[289] والتسمية هي: وضع الاسم للمعنى[290].

---

(285) مسألة الاختلاف في أصل الاسم بين البصريين والكوفيين وأقوال علمائهم مبسوطة عند ابن الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، 8/1 وما بعد.

(286) "أي المتعيّنة في العالم الشهادي". "محمد بن علي، ابن القاضي حامد بن صابر الفاروقي، التهانوي، (ت1158هـ)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 – 1996م)" ،1375/2.

(287) المغايرة: وهي المقايضة، يُقال: عارضته بسلعتي إذا قايضته لأنها عوض عن الْقود. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت538هـ)، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، (بيروت: دار المعرفة ، ط2)،83/3.

(288) الحرف عند النحاة: هو "ما دل على معنى في غيره، والحرف الأصلي، ما ثبت في تصاريف الكلمة لفظًا أو تقديرًا. والحرف الزائد، ما سقط في بعض تصاريف الكلمة". علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، *التعريفات*، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1. 1983م)،85/1.

(289) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،(ت 1094هـ)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري،(بيروت: مؤسسة الرسالة، د،ت، ط)، 83/1.

(290) محمد بن يوسف ابن أحمد، محب الدين الحلبي ، المعروف بناظر الجيش، (ت778هـ)، *شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*، دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون،(القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ ط1، 1428 هـ)،4094/8.

ولا خفاء في تغاير الأمور الثلاثة ولا مجال للنزاع حينئذٍ،لأن الاسم بهذا المعنى متألف من أصوات متقطَّعة تكون غير قارةٍ، ويتباين بتفاوت الأمم والأعصار، وتارةً يتعدد، وأخرى يتوحد،ولا يكون المسمى كذلك، والتسمية بهذا المعنى صفة المتكلم، وقد يراد بالاسم نفس مدلوله، وبالمسمى الذات من حيث هي هي، وبالتسمية ذات الأقوال[291].

وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال: سمي زيداً ولم يُسم عَمْراً. فمن اعتبر في الاسم المدلول المطابقي أطلق القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول الخالق شيء [ماله خلق] [292] لأنفس الخلق، ومدلول العالم شيء ماله العلم لأنفس العلم، والشيخ[293]، أخذ المدلول أعم، واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة.

وقال: "قد يكون الاسم، أي:مضمونه عين المسمى؛ أي: نفسه، من حيث هي إزاء الله؛ فإنَهُ عَلَمٌ للذات من غير مراعاة المعنى فيه، وَقد يكون غيره إزاء، الخالق [13/أ] الرازق، مما يرشد إلى النسبة، فإنَّ مدلولهما الخلق والرزق وهما غير الذات، وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفةٍ حقيقتُهُ[294] قائِمة بِذاته، فإنَّ مدلولهما العلم والقدرة هما صفتان حقيقيتان قائمتان بذاته ﷻ: **ومن مذهبه: أن السمة الحقيقية التي تقوم بذاته ﷻ لا هو، ولا غيره**".

---

(291) مسألة الاسم والمسمى والتسمية والخلاف فيها بين اللغويين والأصوليين والمنطقيين، وردت مبسوطة عند كل من الجرجاني في شرح المواقف، وسيأتي إيراد قوله في المسألة بعد قليل، وعند مسعود بن عمر التفتازاني، (ت793هـ)، *شرح المقاصد*، (باكستان: دار المعارف العثمانية، 1981م)، 169/2 وما بعد.

(292) في الأصل، ما لخلق. والمثبت من (ب).

(293) المقصود، أبي الحسن الأشعري،(ت324هـ)، وقد نصَّ عليه الجرجاني في التعريفات فقال: وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري في نفس السياق، وهو: علي بْحل إسماعيل بن إسحاق الأشعري ، ناصر مذهب السنة، أخذ عن، زَكريّا السّاجيّ، وأبي خليفة الجُمَحيّ، وأخذ عنه، زاهر السَّرخسيّ، وابن مجاهد، ومن تصانيفه، ((الإبانة عن أصول الديانة))، و((مقالات الإسلاميين)). ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 284/3. علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت816هـ)، *شرح المواقف مع حاشيتي السيالكوتي والفناري*،(القاهرة: مطبعة السعادة، د، ت، ط)،207/8.

(294) في (ب) حقيقية.

قال السيد الشريف في شرحه للمواقف ناقلاً عن الآمدي:[295] "ذهب المعتزلة[296] إلى أن الاسم هوَ التَسميَة، وَوافَقَهُم علىَ ذَلِك بَعض المتأَخِرينَ مِن أصحابنا،وذهب الأستاذ أبو نصر بن أيوب:[297] إلى أنَّ لفظ الاسم مشترك بينَ التسمية، والمسمى، فَيُطلَق على كل منهما، ويفهم المقصود بِحَسَب القرائن، ولا يخفى عليك أن النزاع على قول أبي نصر، إنَّما هو في لفظ (اس م) وأنها [تُطلق][298] على الألفاظ فيكون الاسم عين التسمية بالمعنى المذكور لا بمعنى فعل الواضع، أو يطلق[299] على مدلولاتها[300] فيكون عين المسمى، وكِلَا الاستعمالين ثابت كما في قولك:الأسماء والافعال والحروف[301]،وقوله ﷻ:﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[302]و﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾[303] أي: مسمَّاه[304]وقول [لبيد][305]:**ثُم اسمُ السلامِ عليكُما**[306].ولكن هذا البحث لغوياً لا منفعة فيه هاهنا"[307].

---

(295) هو: العلامة سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الشافعي الآمدي الثعلبي، المكنى أبو الحسن،، إمام القراءات وشيخ المحدثين، كان عالماً فاضلاً رقيق القلب، مقدما في عصره، ولد بعد عام 550هـ في آمد، برع في علوم شتى، منها، المنطق والحكمة والنظر، ارتحل إلى دمشق سنة،82هـ وعُين مدرساً بمدرسة العزيزية في عهد الملك ابن العادل. توفي بقاسيون سنة 631هـ وفيها دفن. ينظر: ابن قاضي شهبة، *طبقات الشافعية*، 2/79- 80 ؛ ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،22/364-365.

(296)) سبقت ترجمتهم في القسم الدراسي.

(297) لم أعثر له عن ترجمة.

(298) في الأصل: يطلق. والمثبت من (ب) وهو الصواب لأن السياق يتطلب التأنيث.

(299) في (ب)، تطلق.

(300) في(ب)، مدلالتها.

(301) الجرجاني، *شرح المواقف*، 207، 208.

(302) سورة الأعلى، الآية: 1.

(303) سورة الرحمن، الآية: 78.

(304) عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد البيضاوي، الشيرازي، (ت 685هـ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 1418هـ)،26/1 ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ) *معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، 38/1.

(305) في الأصل و(ب)، اللبيد. ولعله تصحيف. هو: الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، المكنى بأبي عقيل، كان شاعراً في الجاهلية وأحد الفرسان الأشراف، من المؤلفة قلوبهم، هجر الشعر بعد إسلامه فلم ينشد في الإسلام سوى بيتاً واحداً، رحل إلى الكوفة واستقر فيها إلى أن توفاه الله تعالى فيها سنة،41هـ ، وقد عاش دهراً مطولاً حتى بلغ 157 سنة. ينظر: الدينوري، *الشعر والشعراء*، 1/266-267.

وقال الإمام الرازي:"المشهور عن أصحابنا [13/ب] أن الاسم هو المسمى[308]. وعن المعتزلة أنه التسمية. وعن الغزالي [309] أنه مغاير لهما. ولأن النسبة وطرفيها متغايرة قطعاً، والنَّاس طولوا في هذه المسألة وهو عندي فضولٌ، لأن الاسم هو اللفظ المخصوص والمسمى ما وضع ذلك اللفظ[310] له، فنقول، الاسم قد يكون غير المسمى، فإن لفظة (الجدار) مغايرة لحقيقة الجدار، وقد يكون عينه، فإنَّ لفظ الاسم اسمٌ للفظِ الدالِّ على المعنى المجرد عن الزمان، ومن جملة تلك الألفاظ لفظ الاسم فيكون لفظ الاسم اسماً لنفسه فاتحد هاهنا الاسم والمسمى، قال: فهذا ما عندي في هذه المسألة"[311] انتهى كلامه[312].

ولقائل أن يقول: لا نسلِّم أنَّ في هذه المسألة الاسم نفس المسمى، بل الاسم هو اللفظ، والمسمى هو المفهوم الذي يصدق على لفظ الاسم، فلا يكون الاسم والمسمى واحداً، وهذا المقدار يكفي في هذا المقام وإن أبسطوا فيه الكلام[313] .

المبحث الثالث: فيما يتعلَّقُ بلفظة الله:

---

(306) البيت من الطويل ،وتمامه،"إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ علَيكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذر". لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، (ت 41 هـ)، *ديوان لبيد بن ربيعة*،(بيروت: دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004 م)،51/1.

(307)) الجرجاني، *شرح المواقف*، 207/8-208.

(308) الرازي، *مفاتيح الغيب*، 105/1- 106.

(309) هو: حجة الإسلام محمد بن محمد الطوسي، المكنى أبو حامد الملقب بالغزالي، ولد سنة 450هـ ، كان عالماً صحيح الرؤية شديد الفطنة نابغة في عصره، قرأ في صغره على الراذكاني جانباً من الفقه، رافق الإمام الجويني بنيسابور وعنه أخذ العلم، ارتحل إلى بغداد سنة، 484هـ وعُين فيها مدرساً فأعجب الناس ببلاغته وأسلوب كلامه، توفي، بمدينة طوس، سنة 505 هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 27/21؛ السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، 191/6-193-196-197.

(310)) في (ب)، الاسم.

(311) الكلام منقول عن الجرجاني، *شرح المواقف*، 208/8.

(312) كلامه، سقط من (ب).

(313) ينظر: التفتازاني، *شرح المقاصد*، 169/2.

اعلم أن أسماء الله كلها مشتقَّة باتفاق أهل اللغة إلا لفظة الله فإنها مختلَفٌ فيها، فعند الخليل بن أحمد[314] وتابعيه وعند أكثر[315] الأصوليين والفقهاء أنها عَلَمٌ للذات الواجب الوجود وليس بمشتق[316]، لأنه لو كان مشتقاً لكان كلياً فلا يكون قولنا، لا إله إلا الله مفيداً للتوحيد، فيلزم ألا يدخل [14/أ] الكافر في الإسلام بقوله، لا اله إلا الله. كما أنه لا يدخل في الإسلام باتفاق أهل الحل والعقد بقوله،[317] لا إله إلا هو. وهو خلاف الاتفاق[318]، ولأنه ورد في القرآن،﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّا ﴾[319]، فإن هذا الاستفهام للإنكار أي، لا يطلق اسمه على أحد غيره، وليس المراد من الاسم هاهنا اسم الصفة وإلا لزم الكذب، فيكون المراد اسم العلم وليس ذلك[320]إلا لفظ الله، لأنه يعرف جميع أسمائه ﷻ **به، وهو لا يعرف باسم من أسمائه، مثلاً، يقال: الرحمن الرحيم الملك القُدُّوس** السلام المؤمن أسماء الله، ولا يقال: الله اسم رحمن[321] أو اسم[322] رحيم، ولأنه يوصف ولا يوصف به، وأمَّا قوله ﷻ:﴿**إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ**﴾[323] على تقدير قراءة جر اسم الله، فلأنَّه عطف بيان[324].

---

(314) هو: العلامة الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي البصري الفراهيدي، المكنى أبو عبد الرحمن، إمام بارزٌ في اللغة العربية، ومؤسس علم العروض، عاش عمره تقياً ورعاً بسيطاً، عظيم المقام، وكان شديد الذكاء والفطنة مقدماً في عصره، ولد في سنة، 100هـ، له مؤلفات كثيرة منها، كتاب العين، والعروض، والشواهد، توفي سنة، 175هـ . ينظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت646هـ)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406 هـ - 1982م) ، 376/1-381،الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 429/7- 430؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 240/13.

(315) أكثر، سقط من (ب).

(316) ينظر: الآمدي، *أبكار الأفكار*، 503/2.

(317) في(ب)، بقولنا.

(318) الاتفاق، سقط من (ب).

(319) سورة مريم الآية ،65.

(320) في (ب)، كذلك.

(321) في(ب)، رحمن.

(322) في(ب)، واسم.

(323) سورة إبراهيم، الآية: 1.

لا لأنه صفة مثل قولك: "مررت بالعالم الفاضل الكامل زيدٍ، ولأنه يجب أن يكون له مسمى يجري عليه مزاياه، ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه، ولأنَّ مقتضى الترتيب العقلي أن يذكر أولاً الذات ثم يجري عليه الصفات مثل: زيد الفقيه الأصولي النحوي"، وعند بعضهم: أنَّ لفظه الله وصفٌ مشتقٌّ ليس بعَلَمٍ لكنه غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فصار كالعَلَم مثل: الثُّريا والصَّعق؛ أُجريَ [14/ب] مجراه في إجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشَّرِكة فيه، واحتج هذا البعض على ما ادَّعاه بوجوه:

الأول: قوله ﷻ:﴿**وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ**﴾[325] فإنَّ قوله، (في السمواتِ) متعلِّقٌ بقوله، (الله) فلو لم يكن صفة لما صحَّ تعلق الجار به.

الثاني: أن وضع العلم بإزاء ذاته تعالى فرع تعقُّله وحين لم يعلم حقيقته تعالى لم يتصور ذلك.

الثالث: أن العلم قائم مقام الإشارة والإشارة في حقه تعالى ممتنعةٌ فالعلم في حقه ممتنعٌ .

الرابع: "أن العَلَم إنَّما يصار إليه ليتميز به شخص عن شخص آخر يطابقه في الحقيقة، ولما كان هذا في حق الله ﷻ **ممتنعاً كان العلم في حقه محالاً**"[326].

الخامس:"أن معنى الاشتقاق[327] هو أن يكون أحد اللفظين شريكاً للآخر في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المنصوصة في إبانة الاشتقاق"[328]:

---

(324) "هو اسم غير صفة، يكشف عن المراد كشفها، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها". ا أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم ،*المفصل في صنعة الإعراب*، (بيروت: مكتبة الهلال،ط1، 1993م)، 159.

(325) سورة الانعام الآية: 3.

(326) هذه المسألة وردت بتمامها عند، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، الخفاجي، (ت 1069هـ)، *حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي*،(بيروت: دار صادر، د، ت)،60/1.

(327) الاشتقاق: "هو نزع لفظٍ من لفظ آخر، بشرط وجود التناسب بينهما: معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة، وهو على عدة أنواع، الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في الحروف والتركيب، نحو، ضرب، من، الضرب. الاشتقاق الكبير: هو أن

أجيبَ عن **الأوَّل**: بأنَّ قولنا، الله لما كان علماً للذات المتَّصف بصفات الكمال فكان فيه معنى هذه الصفات، فتعلق الجار به بهذا الاعتبار.

وعن **الثَّاني**: بأنه لا نزاع في وقوع تعقُّله بصفاته الحقيقية، والإضافة[329]والسلبية والعقلية على قدر ما ظهر هاهنا بالفيض الإلهي، وإنَّما الممتنع تعقُّله بكنه حقيقته، وذا غير لازم في وضع العَلَم على أنه [15/أ] إنَّما يتم ذلك إذا لم يكن الواضع مطلقاً، أو واضع هذا الاسم هو الحق ﷻ: **أمَّا اذا كان** الواضع مطلقاً أو واضع هذا الاسم هو الحق فعلى غيره بالإلهام أو الوحي فلا.

وعن **الثالث** أنه لا حاجة في العلم إلى كون المسمَّى مشاراً إليه بالحسِّ أم لا، فقيامه مقام الإشارة ليس بهذا الاعتبار.

وعن **الرابع**: بمنع قوله أنَّ العلم إنَّما يصار اليه ليتميز اهـ. مستنداً بأن هذا ليس بشرط في العلم.

وعن **الخامس**: بأن وجود مصحح اعتبار الشيء لا يستلزم اعتبار ذلك الشيء؛ تأمل فيه.

يكون تناسبٌ بين اللفظين، في اللفظ، والمعنى من دون الترتيب، نَحوَ، جبذ، مِنَ، الجذب. الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في المخرج، نحو، نعق، من النهق". الجرجاني، *التعريفات*، 27.

(328) ينظر: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، (1364هـ)، *جامع الدروس العربية*، (بيروت:صيدا، المكتبة العصرية،ط28 ،1993م)، 208/1.

(329) في(ب)، الإضافية.

ثم إنَّ القائلين بأن لفظ (**الله**) اسم مشتقٌّ اختلفوا في اشتقاقه، فقال بعضهم: إنه مشتقٌّ من أَلَه إلاهةً بمعنى عبدَ عبادةً، قال في الصحاح، أَلَهَ بالفتح إلاهَةً، أي عَبَدَ عبادةً[330]؛ لأنه هو المعبود على الإطلاق، وكلُّ مَن سواه يعبده بقدر استحقاقه لقوله ﷻ: ﴿**وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ**﴾[331]، وقوله،﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً﴾[332] وقال بعضهم: من أَلِهتُ إلى فلانٍ أي، أسكنتُ إليه لأنَّ الأرواح تسكن إلى معرفته، والقلوب تطمئن بذكره[333] ﴿**أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ**﴾[334].

وقال بعضهم:من وَلِهَ في الشيء إذا تردد فيه وتخبط فكره[335]؛ لأنَّ الأذهان تتحير في درايته، لأنَّ كافة ما يتصوره الإنسان ويتخيله فهو بخلافه[336].

فعلى هذا [15/ب] "كان أصله وِلَاه، فبدلت الواو بهمزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل: إله كإِعاءٍ وإِشَاحٍ، ويردُّه الجمع على آلهة دون أولهة، وقال بعضهم: من أله إذا فَزِعَ من أمرٍ نزل عليه والهه غيره أي، أَجَاره"[337]، فإنَّ العبد يفزعُ إليه من كل الأضرار وهو يجيرُ ولا يُجَارُ عليه. وقال بعضهم:من أَله الفصيلُ إذا ولع[338] بأمِّه[339] أي، فرَّ بأمِّه فإنَّ العباد مولَهون مولعون

---

(330) إسماعيل بن حماد الفارابي، الجوهري، (ت 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،(بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م)،مادة، (أله).

(331) سورة الإسراء، الآية: 44.

(332) سورة مريم، الآية: 93.

(333) أبو القاسم الحسين بن محمد المشهور بالراغب الأصفهاني، (ت502هـ) ، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: الدار الشامية – بيروت: دار القلم، ط1، 1412 هـ)،82/1؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،26/1.

(334) سورة الرعد، الآية: 28.

(335) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (أله).

(336) الرازي، *مفاتيح الغيب*، 146/1.

(337) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ) ، *القاموس المحيط*، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: الرسالة ، ط8 ،2005م)، مادة، (أله).

(338) في (ب)، أولع.

(339) ابن منظور، (اللسان): مادة (أله).

بالتضرُّع إليه في الشدائد كقوله ﷻ: ﴿۞وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾[340] دائماً لتحصيل الخير والراحة. وقال بعضهم: "من لَاهَ يلوهُ أي، احتجبَ، ومعنى كونه محتجباً أنه بكُنهِ صمديته محتجب عن العقول، ولا يجوز أن يقال: إنه ﷻ **محجوب، لأنَّ المحجوب مقهور، والمقهوريَّة** حال العبد، وأمَّا الحقُّ فقاهرٌ وصفةُ الاحتجاب صفةُ القهر، فالحق محتجب والخلق محجوبون".

وقال بعضهم:من لَاهَ أي: ارتفع فإنَّه ﷻ **مرتفعٌ عن مشابهته الممكنات ومناسبة** المحدثات، لأن الواجب لذاته والكامل لذاته ليس إلا هو[341].

ثم إنهم قد اختلفوا في طريقة اشتقاق هذه اللفظة وفقا للغة، قال الكوفيون:"أصل هذه الكلمة، إلَاه فأدخلت الألف واللام عليها للتعظيم فصارَ (الآله) فحذفت الهمزة بين اللامين؛ استثقالاً [16/أ] لكثرة جريانهما على الألسنة، فاجتمع لامانِ فأدغمت الأولى في الثَّانية فقيل (الله)،وقال البصريون:أصلها لَاهٌ، وأُلحق بها الألف واللام، فقيل الله"[342].

وأما القائلون بأنها عَلَمٌ للذات قد تخلَّصوا عن هذه المباحث [343]. قال المحقق التفتازاني[344] في حاشية الكشاف: "اعلم أنه كما تحيَّرتِ الأوهام في ذاته وسماته، فكذا في اللفظ الدال عليه أنه اسم

---

(340) سورة الزمر، الآية: 8.

(341) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، *المخصص*، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط 1، 1996م)، 221/5. وينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*،145/1 ـ146؛ *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*،76/1.

(342) النزاع في أصل اشتقاق لفظ الجلالة (الله) ورد عند كثيرين من النحاة منهم: محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق،(ت 381هـ)، *علل النحو*، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، (الرياض: السعودية، مكتبة الرشد ،ط1 ،1999م)، 342/1، عبد الله بن الحسين العكبري، (ت 616هـ)، *اللباب في علل البناء والإعراب*،التحقيق: عبد الإله النبهان، (دمشق:دار الفكر،ط1995،1م)، 365/2 .

(343) الآمدي، *أبكار الأفكار*، 305/2.

(344) هو: العلامة الكبير والإمام الفاضل سعد الدين،نجل عبد الله المشهور بالتفتازاني، إمام عالم بالعربية والكلام والبيان، له علم غزير في جميع الفنون العقلية، ولد سنة، 712هـ بتفتازان، ومكث بسرخس حتى أُقصيَ إلى سمرقند بأمر من تيمورلنك. توفي بسرخس، سنة، 791هـ. ينظر: أبو العبّاس أحمد بن محمّد، ابن القاضي لمكناسي، (ت1025هـ) *درّة الحجال في أسماء الرّجال*، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور ،(القاهرة: دار التراث – تونس، المكتبة العتيقة، ط1، 1391 هـ - 1971 م)،14/3-13، أبو الفضل أحمد بن

أو صفة، مشتق أو غير مشتق، عَلَم أو غير عَلَمٍ إلى غير ذلك، واعلم أنهم اتفقوا على أنَّ لفظ الله مختص بالله ﷻ **لا يطلق على غيره وكذلك الإله مختص به ﷻ: وبعضهم يطلقون اسم الإله على غيره ﷻ إذا كان نكرة أو مضافاً إلى المعارف**[345] كقوله ﷻ: ﴿**وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ**﴾[346].وأمَّا النكرة فكقوله ﷻ **حكاية عن قوم موسى:** ﴿**ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ**﴾"[347].

المبحث الرابع: فيما يتعلَّقُ بقولنا الرحمن الرحيم:

علي ابن حجر، العسقلاني، (ت852هـ)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ،(حيدر آباد: الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ -1972هـ)، 112/6-113، الزركلي، الأعلام،219/7.

(345)في (ب)، المضاف.

(346) سورة طه، الآية ،98.

(347) سورة الأعراف، الآية ،38. وينظر: التفتازاني، *حاشية على الكشاف*،ل/42.

هما اسمان بُنيا للمبالغة مِن رَحِم كالغضبان من غَضِب، والعليم من عَلِم، بناء على جعل المتعدي لازماً، ونقله إلى فعل بالضم وهذا شائع ذكرَهُ صاحب الكشاف: "في الفائق في فقير ورفيع، ألا يرى أن رفيع الدرجات معناه، رفيع درجاته لا رافع للدرجات"[348].

والرحمة في اللُّغة[349]:"رِقَّة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان ومنه الرحيم لانعطافها [16/ب] على ما فيها، وأسماء الله إنَّما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعالٌ دون المبادي التي هي انفعالات، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم كما ذُكِرَ في كتب اللُّغة[350]، أنَّ الرحمن أرقُّ من الرحيم، وأصله أنَّ معنى الرحيم ذو الرحمة، ومعنى الرحمن كثير الرحمة، يدل على الاستعمال والقياس، أما الأوَّل حيث قالوا: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، وأما الثَّاني: من أنه وقع في الرحمن زيادة على الحروف الأصول فوق ما وقعت في الرحيم، وأهل العربية يقولون: إنَّ الزيادة في البناء يفيد الزيادة في المعنى"[351].

ونوقضَ كحَذِر فإنَّه أعلم من الحاذرِ، وأُجيبَ بأنَّ ذلك إنما هو أكثريٌّ لا إجمالي، وبأن ذلك فيما إذا أصبح اللفظان الملتقيان في الاشتقاق متَّحدي الصنف في المغزى كغَرِث وغرثان[352]لا كحَذِر وحاذر للاختلاف؛ لأنَّ أحدهما صفة مشبهةٌ والآخر اسم فاعل، قدَّم الرحمن –وإن كان أبلغ–، والقياس يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم:عالم نحرير وجواد فيَّاض؛ لأن هذا ليس من أسلوب الترقي بل من باب التتميم والتكميل بوصفه ﷻ **بالرحمة، فذكر أولاً ما دل على الإنعام** بجلائل النعم؛ لأنه المقصود الأعظم، ثم أردفَه ما يدل على رقائقها لئلا يبقى غير ملتفت إليها فلا

(348) الزمخشري، *الفائق في غريب الحديث والأثر*،184/1.

(349) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (رقق، رحم).

(350) أبو هلال العسكري، معجم *الفروق اللغوية*، 251/1.

(351) عبد الغني بن علي الدقر،(ت1423هـ) ، معجم *القواعد العربية*، (دمشق: دار القلم، د، ت، ط)، 87.

(352) الغرث: "الجُوع يُقال: غرثَ يغرثُ غرثا فَهُوَ غرثان من قوم غرثى وغراثى وغراث". أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت 321هـ)، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،(بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م)،422/1.

يسأل ولا يعطي، وقيل: إنه أشبه [17/أ] باسم الله من جهة الاختصاص وزيادة المعنى، فكان الأليق أن يذكر عقيبه، أَمَّا إنه أشبه باسم الله من جهة الاختصاص فلأنَّه يُدعى غير الله رحيماً، مثلاً يقال: فلان رحيم القلب ولا يُدعى رحماناً، فالرحمن خاصٌّ بحسب اللفظ وإن كان عامَّاً بحسب المعنى، والرحيم بالعكس، وقول بني الحنيفة في حق مسيلمة الكذَّاب، إنَّه رحمان اليمامة حتى قال فيه شاعرهم:

"وَأنتَ غيثُ الورَى لاَ زِلتَ رَحماناً"(353).

فبابٌ مِن(354)تعنتهم بكفرهم وعنادهم في ضلالهم(355)، وأما إنه أشبه به من جهة زيادة المعنى؛ فلأنَّ اسم الله لكونه اسماً للذات المتَّصف بصفات الكمال، فكأنَّه يدل على جميع الصفات، وقد سبق أن في معنى الرحمن زيادة على معنى الرحيم، وما قيل: من أنَّ الرحيم أبلغ لأنَّ فعيلاً للصفات الغريزية ككريم وشريف، وفعلان للعارض كسكران وغضبان فضعيفٌ، لأنَّ ذلك ليسَ (356) من صيغة فعيل بل من باب فعل بالضم.

وقيل: "هما بمعنى واحد،مثل: ندمان ونديم، ومعناهما:ذو الرحمة، ذكر أحدُهما بعد الآخر تطميعاً لقلوب العارِفين، قال المبرِّد(357):هو إنعام بَعدَ إنعام، وتفضل بَعدَ تفضل" (358).

المبحث الخامس: في أنَّ التسمية من القرآن أم لا وعلى تقدير أن يكون [17/ب] من القرآن هل هي من الفاتحة أم لا؟(359)

(353) تتمةُ البيت، "سموتَ بالمجد يا ابن الأكرمين أباً " . وقد أورده الزمخشري غير منسوب في *تفسيره.الكشاف*،7/1.

(354) من، سقط من (ب).

(355) الزمخشري، *الكشاف*، 7/1.

(356) ليس، سقط من(ب).

(357) هو: محمد ابن يزيد، ابن عبد الأكبر أبي العباس الأزدي ، المشهور بالمبرد، إمام بغداد بالعربية في عصره، ولد في البصرة سنة 210هـ، كان عالماً أديباً عذب الكلام. بارعاً بليغاً غزير الحفظ، فصيحاً سخياً حسن المجالسة، مقدماً في عصره، عالماً بالأخبار والأدب، توفي سنة،286هـ. ينظر: القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، 3/241-242؛ الزركلي، الأعلام، 7/144.

(358) لم أجد النص في كتب المبرد ، ووجدته عند البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*،1/71.

"اعلم أنَّ التسمية مستحبَّة عند ابتداء كل أمر مُباح أو مأمور به[360]، وهي مِنَ القُرآن العظيم في قصة سُليمان عليه السلام في سورة النمل بالاتفاق، وأما في أوائل السور ففيها خِلاف للعلماء قرَّائهم وفقهائهم قديماً وحديثاً في كل موضع رُسِمَت فيه من المصحف، فذهب قرَّاءُ المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والقاضي أبو بكر[361] وقدماء أصحاب الحنفيَّة إلى أنَّ التسمية ليست من القرآن، وإنَّما كُتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل أمر ذي بالٍ"[362].

---

(359) لا خلاف بين العلماء أن البسملة من القرآن الكريم، لكنهم اختلفوا في كونها من الفاتحة أم لا: والمشهور لدى الأحناف والأصح ما ذهب إليه الحنابلة وما قال به غالبية الفُقهاء ومنهم المالكية: أنها ليست من الفاتحة ولا من كل سورة، بل أنزلت للفصل بين السور، بينما يرى الشافعية: أن البسملة آية كاملة من الفاتحة ومن كل سورة. والراجح في المسألة: ما ذهب إليه جمهور الحنفية والمالكية والحنابلة أن البسملة ليست من الفاتحة. مستدلين بما رواه النبي محمد ﷺ: **قال: "يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي** نصفين، فإذا قال العبد: {الحمد لله رب العالمين} ، قال الله تعالى: حمدني عبدي، فإذا قال: {الرحمن الرحيم} ، قال الله تعالى: مجدني عبدي، وإذا قال: {مالك يوم الدين} ، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين} ، قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل". ينظر: وزارة الأوقاف، *الموسوعة الفقهية الكويتية*، 83/8 وما بعد. مسلم، *صحيح مسلم*، باب: قراءة الفاتحة في كل ركعة، 9/2. رقم الحديث: 395.

(360) في مسألة استحباب التسمية عند كل أمر وفعل اتفاق بين أغلب الفقهاء فقد جاء في الموسوعة الفقهية: **"**اتفق أكثر الفقهاء على أن التسمية مشروعة لكل أمر ذي بال، عبادة أو غيرها، فتقال عند البدء في تلاوة القرآن الكريم والأذكار، وركوب سفينة ودابة، ودخول المنزل ومسجد، أو خروج منه، وعند إيقاد مصباح أو إطفائه، وقبل وطء مباح، وصعود خطيب منبرا، ونوم، والدخول في صلاة النفل، وتغطية الإناء، وفي أوائل الكتب، وعند تغميض ميت ولحده في قبره، ووضع اليد على موضع ألم بالجسد، وصيغتها (باسم الله) ، والأكمل (بسم الله الرحمن الرحيم) فإن نسي التسمية أو تركها عمدا فلا شيء، ويثاب إن فعل". فذكر بعض من أهل العلم، أربعة أقسام: القسم الأول: تجب فيه التسمية وهو عند الغسل والوضوء والتيمم. والقسم الثاني: تسن فيه التسمية: عند قراءة القرآن الكريم والأكل والشرب والجماع، ونحوه. والقسم الثالث: لا تسن فيه التسمية كالحج والأذان والصلاة والدعوات والأذكار. والقسم الرابع: تكره فيه التسمية ،وهو المحرم والمكروه. وزارة الأوقاف الكويتية، *الموسوعة الفقهية*، (الكويت: دار السلاسل، الطبعة من 1404هـ إلى 1427هـ)، 92/8، وينظر: عبد الرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي ، (ت1392هـ)، *الإحكام شرح أصول الأحكام*، (ط2، 1406هـ)، 212/1.

(361) المقصود: أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب أن يلي القضاء فامتنع سكن بغداد ومات فيها سنة 370هـ، من كتبه (أحكام القرآن) وهو مطبوع، وكتاب في أصول الفقه. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،340/16، الزركلي، *الأعلام*، 171/1.

(362) أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي الأشموني، (ت1100هـ)، *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، (القاهرة: مصر، دار الحديث ،2008م)،49/1، أحمد نجل علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، (ت370هـ)، *أحكام القرآن*، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ) ،10/1.

والمتأخرون منهم ذهبوا إلى أنها من القرآن للإجماع عَلىَ أنَ مَا بَينَ الدَّفَّتين، هو كَلامُ الله تعالى، والتوافق على إثباتها في المصاحف بخط المصحف مَعَ مبالغتهم في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين، وقالوا: "الصحيح من المذهب أنها آية واحدة من القرآن نزلت للفصل والتبرك،وليست بآيةٍ ولا بعض آيةٍ من شيء من السور إلا في سورة النمل فإنها بعضُ آيةٍ بالاتفاق"[363].

وعبارة الكشاف في تقرير مذهب أبي حنيفة يحتمل الرأيين[364]، وقال القاضي[365] تعريضاً للكشاف، ولم ينصَّ أبو حنيفة فيه بشيءٍ[366] فظنَّ أنه ليس من السور عنده[367] .

وذكر فخر الإسلام البَزْدَوي[368] في المبسوط: "وعندنا [18/أ] هي آية من القرآن نزلت للفصل بين السور"[369] وهو الصحيحُ من مذهبنا. ولهذا كره محمد[370] قراءة بسم الله الرحمن الرحيم على قصد القراءة لا على قصد افتتاح أمره، لأنها آية تامَّة غير التي في سورة النمل فإنها بعض آيةٍ، وقال الطيبي[371]، "ومن الكوفة أيضاً حمزة[372] يعتقد أنها من الفاتحة ليس إلا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة. وهذا قول ابن مسعود ومذهب أبي حنيفة ومالك –رضي الله عنهم– انتهى"[373].

---

(363) عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت 743 هـ) ، *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ*، (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، ط1، 1313هـ)، 113/1.

(364) الزمخشري، *الكشاف*، 1/1.

(365) يقصد، القاضي البيضاوي.

(366) في(ب)، شيء.

(367) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*،25/1.

(368) فخر الإسلام هو: علي بن محمد، بن عبد الكريم، بن موسى، البزدوي، كنيته أبو الحسن، شيخ الأئمة وفقيه بلاد وراء النهر، عالم جليل جمع بين شتى العلوم، إمام الدنيا في الأصول، توفي سنة،482هـ. ينظر: اللكنوي، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*،124–125 ؛ زين الدين أبو العدل قاسم السودوني الحنفي، ابن قطلوبغا، (ت879هـ)، *تاج التراجم*، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف،(دمشق: دار القلم، ط1، 1413 هـ –1992م)، 205.

(369) البزدوي، *المبسوط*، ل/2.

(370) المقصود: العلامة الفقيه محمد بن الحسن الشيباني فقيه عصره، وقد مرت ترجمته الصفحة 55 من هذا البحث.

(371) هو: العلامة شرف الدين، الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، الإمام المشهور، في العربية وعلم المعقول، وعلم البيان والمعاني، ينسب إليه شرح المشكاة، كان عالماً نبيلاً متواضعاً صحيح المعتقد صارمًا في الرد على أهل البدع والفلاسفة، كان تاجراً كبيراً له ثروة عظيمة استمر على إنفاقها في الخيرات حتى وفاته رحمه الله تعالى في سنة، 743هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، 185/2، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، الداوودي،(ت945هـ)، *طبقات المفسرين*، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 146/1–147.

وبالجملة ما هو مذهب أبي حنيفة في التسمية غير معلوم، وقرَّاء المدينة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك [374] والشافعي –رحمهم الله ﷻ **على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة**[375]، فهي مائة وثلاث [عشرة] [376] آية من مائة وثلاث [عشرة] سورة كالآيات المتكررة في بعض السور مثل، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ و﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، **لما رويَ عن ابن عباس، من تركَها فقد ترك مائة وأربع عشر آيةً من كتاب الله**[377]. هذا ما فهمت من تتبُّعِ كلامهم في هذا المقام .

المبحث السادس: في بيان مذاهب القُرَّاء في البسملة بين السورتين:

---

(372) سبقت ترجمته.

(373) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت743هـ)، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، تحقيق: إياد الغوج، (الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ - 2013 م)،681/1.

(374) هو: شيخ الإسلام عبد الله بحل المبارك ابن واضح المروزي الحنظلي ولاءًا، التميمي، المكنى بـ أبي عبد الرحمن، من أهل خراسان ولد سنة، 118هـ .الإمام الحافظ المناضل طاف كثيرًا من البلدان حتى أفنى حياته في الأسفار حجًا، وجهادًا في سبيل الله، وتجارة. وجمع علوم الفقه، والحديث، ثمّ العربية، وجمع الشجاعة والكرم.مات بسنة،181هـ. انظر: الأعلام،للزركلي،115/4؛ والذهبي،*تذكرة الحفاظ*،253/1

(375) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، *الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي*، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،(بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1999م)، 105/2.

(376) في الأصل و(ب): عشر، وكذا التي بعدها، والمثبت هو الصواب فيهما.

(377) الزمخشري، *الكشاف*، 1/1.

اعلم أن قالون [378]وابن كثير [379] وعاصم[380] والكِسائي[381] يبسملون بين كل سورتين في جميع القرآن، إلا بين الأنفال والتوبة، فإنَّه لا خلاف [18/ب] فيه، والباقون لا يبسملون[382]، فحمزة [383] منهم وصل آخر سورة إلى أول سورة أخرى، وورش [384] وأبو عمرو[385] يجوِّزونَ الوصل والفصل بالسكتة أي، السكوت بلا قطع النَّفَس، والمختار عندهم الثاني: وقد يُروى عن ورش[386] الفصل بسم الله، فلورش فيه ثلاثة أوجه: الوصل والفصل بالسكتة والفصل [بسم الله][387] ، ولأبي عمرو وابن عامر[388] وجهان: الوصل والفصل بالسكتة[389].

---

(378) هو: عيسى نجل ميناء نجل وردان المدني، مولى الأنصاريين، المكنى بأبي موسى، والملقب بقالون، قارئ مشهور من أهالي المدينة ولد سنة،120هـ في المدينة تناهت إليه بالحجاز الرئاسة في علم العربية، وعلم القراءة في عصره. وكان أصمّ لا يسمع يُتلى عليه القرآن الكريم وهو يبصر إلى شفتي القارئ فيقوم برد اللحن والخطأ عليه، توفي سنة،220 هـ. ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 110/5؛ الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء*،103/6.

(379) سبقت ترجمته في القسم الدراسي.

(380) سبقت ترجمته في القسم الدراسي.

(381) سبقت ترجمته.

(382) أبو شامة المقدسي، *إبراز المعاني*، باب البسملة، 65/1.

(383) سبقت ترجمته.

(384) هو: شيخ القراء، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، المصري، مولى بني الزبير، كنيته أبو سعيد، لقبه نافع بورش مشبهاً إياه بطيور الورشان، أخذ العلم عن شيخة نافع، ولد في سنة، 110هـ، كان ماهراً في القرآن والعربية جميل الصوت، انتهت إليه في زمانه رئاسة الإقراء في الديار المصرية، مات بسنة،197هـ بمصر. انظر:الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار*، 91-93؛ ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 502/1-503.

(385) هو: شيخ القراء، أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني التميمي البصري، أحد المشهورين من القراء السبعة، ولد في سنة 70هـ أو نحوها، قرأ على طائفة من العلماء القرآن، منهم مجاهد وسعيد، كان من شعراء العرب وأشرافهم، إماماً صادقاً أميناً مقدماً في عصره، أثنى عليه العلماء لسعة علمه، أورد في الحديث عن والده وعن البصري، وعن أبيه وأنس، وابن سيرين، توفي سنة، 154هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 407/6-408؛ابن حجر،*تهذيب التهذيب*، 178/12-179-180.

(386) سبقت ترجمته.

(387) ما بين المعقوفتين سقطت سقط من(ب).

(388) هو: عبدالله بن عامر، بن يزيد اليحصبي، المكنى بأبي عمران، إمام القراءة في الشام، وفيها انتهت إليه رئاسة الإقراء، كان إماماً عالماً فصيحاً فاضلاً ثقةً صادقاً فيما أورده عن خير المسلمين وأبرار التابعين، كان مشهوراً في علمه، يشاد له بأمانته، توفي سنة، 118هـ بدمشق. ينظر: الذهبي، *معرفة القرّاء الكبار* ، 46/1-47؛ ينظر: ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القرّاء*، 423/1-424-425.

(389) الداني، *التيسير في القراءات السبع*، 17 ـ 18.

وبعض المشايخ من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكتة اختاروا البسملة لهؤلاء الثلاثة في أوائل أربع سور وهي: القيامة والمطففين والبلد والهمزة دون سائر السور[390]، وليس لهم فيه نصٌّ بل يستحبونه، وليس بينهم خلاف في التسمية في أول سورة الفاتحة سواء وصلها القارئ سورة أخرى قبلها وابتدأ بها، وفي أول سورة يبتدأ بها القارئ عدا سورة التوبة, وأمَّا في الابتداء بالأجزاء والأحزاب والأعشار وغير ذلك فالقارئ مخيَّر بين البسملة وتركها على مذهب القرَّاء كلِّهم، فمن يبسمل بين السورتين فهو مخيَّرٌ بين الوجوه الثلاثة:

الأول: الوقف على آخر سورة وعلى بسم الله أيضاً والابتداء بأول سورة أخرى.

الثاني: وصل آخر سورة إلى (بسم الله)، ووصل (بسم الله) إلى [19/أ] أول سورة أخرى.

الثالث: الوقف على آخر سورة ووصل (بسم الله) إلى أول سورة أخرى وهذا هو المختار. وأمَّا وصل آخر سورة إلى (بسم الله)، والوقف على (بسم الله)، والابتداء بأول سورة أخرى، فلم يذهب إليه أحد[391].

---

(390) أبو شامة المقدسي، *إبراز المعاني*، 67/1. توضيح المسألة المذكورة أن من القراء من مذهبه السكت في كل القرآن الكريم وهم: ابن عامر وورش أبو عمرو البصري، ومذهبهم في هذه السور (القيامة والمطففين والبلد والهمزة) أنهم يبسملون بينها، من أجل المعنى، ومن القراء من مذهبه الوصل في القرآن الكريم بين السورتين، فإذا أتى إلى هذه السور الأربعة ذات الخصوصية دفعاً للإشكال الذي يحصل أثناء الوصل فإنه يأتي بالسكت، ومن مذهبه البسملة وهم باقي القراء عدا ابن عامر وورش والبصري وحمزة يقرؤون بالبسملة على مذهبهم. مثال: بين المدثر والقيامة: (هو أهل التقوى وأهل المغفرة ـ لا أقسم بيوم القيامة). ودليلهم قول الإمام الشاطبي:

وسكتهم المختار دون تنفسٍ.....وبعضهم في الأربع الزهر بسملا

لهم دون نص وهو فيهن ساكت ..... لحمزة فافهمه وليس مخذلا

قوله: دون نص بأنه ليس لهم دليل صريح في خصوصية هذه السور ولكن هذا ما نقله الأشياخ عنهم. ينظر: عبد الفتاح القاضي،الوافي في شرح الشاطبية، 47/1.

(391) انظر المسألة بتمامها عند، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين،(ت741هـ)، *الكنز في القراءات العشر*، تحقيق: د. خالد المشهداني، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425 هـ - 2004 م)،2/ 394-395.

المبحث السابع: في بيان تعلُّق الباء وما يتصل به:

"اعلم أن حرف الجر يدل على أنَّ لها متعلَّقاً وهو هاهنا ليس بمذكور؛ فيكون محذوف مقدراً، ولا خفاء في أن المناسب لكلِّ فاعل يبتدأ في عمله بـ (بسم الله) أن يُضْمِر ما جعل التسمية أساس له، مثلاً إذا حلَّ المسافر أو ارتحل فقال: بسم الله، كان المعنى، بسم الله أحلُّ، أو بسم الله أرتحلُ، وكذا إذا قال الذابح، بسم الله كان معناه، بسمِ الله أذبحُ، فلذلك قالوا، تقديره هاهنا، بسم الله أقرأُ ؛لأن الذي يتلوه مقروء"[392].

فإن قيل:"ينبغي أن يقدَّر،ابتدائي ويكون مفاده،بسم الله ابتدائي؛ لأن المفهوم من الحديث[393] وجوب البدء بها،ولأن البدء لعمومه أولى بالاحترام،كما يقدَّر في الموقف المستقر الحدوث والكون لعمومها، قلنا: آثروا ذلك لما فيه من الدلالة على تلبُّس الفعل كله باسم الله بخلاف تقدير أبتدأُ [394] ولأن المذكور عند عدم الحذف هو القراءة دون الابتداء، كما في قولك، اقرأ باسم ربك ،والنحويون إنَّما يقدرون متعلق الظرف[19/ب] المستقر عاماً إذا لم يوجد قرينة الخصوص"[395]، ثم إنَّ المفسرين[396] ذكروا في معنى تعلُّق اسم الله بالقراءة وجهين:

الأول: تعلق القلم بالكتبة في قولك، كتبتُ بالقلم، على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجئ معتداً به في الشرع، واقعاً على الطريقة المرضية، حتى يصدَّر بذكر اسم الله لقوله –عليه السلام–،

---

(392) بعض هذا الكلام ورد عند الجرجاني، *شرح المواقف*، مخطوط، جامعة محمد بن سعود، (12).

(393) المقصود الحديث النبوي: (كل أمر ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع).ينظر: ابن ماجه القزويني، ، *السنن*، 610/1، باب، خطبة النكاح، رقم الحديث: 1894. حكم الحديث، قال الألباني: إسناده ضعيف جدا. ينظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،29/1. رقم الحديث:1.

(394) في(ب)، بخلاف ابتدائي.

(395) السهيلي، *نتائج الفكر في النَّحو*،29/1، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت 911 هـ)، *نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي* (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ – 2005 م)،83/1-84.

(396) المفسرون، كذا في الأصل والصواب ما أثبتناه وهو من (ب).

"كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لم يُبْدَأ فِيهِ بِاسم اللهْ فهو أبتر" [397] وإلا كان فعلاً كلا فعلٍ؛ جُعل فعله مفعولاً باسم الله، كما يفعل الكتب بالقلم.

و**الثاني**: تعلُّق الدُّهن بالإنبات في قوله ﷻ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾[398] على معنى متبركاً باسم الله أقرأُ [399].قال في الكشَّاف،وهذا الوجه أعرب وأحسنُ[400].

قيل **في تفسير الأول**: أفصحُ وأبينُ وأدخلُ في العربية من قولهم، كلام عربيٌّ أي، فصيح يمكن أن [تكون] [401] فصاحته من حيث أنه يوصل [بقليل] [402] اللفظ إلى كثير المعنى، إذا التقدير أقرأ متبركاً باسم الله، وقيل أي، أدخلُ في الإعراب ؛ لأنه إذا [كانت] [403] الباء للملابسة يكون الظرف حالاً, وأمَّا اذا كان للاستعانة فلا محلَّ له[404] من الإعراب، فعلى هذا يكون أعرب، أفضل[405] التفضيل من المزيد فيه، ولا بأس منه كأولاًهم وأعطاهم، وكثيرًا ما يستعمله الكشَّاف[406].

وفي تفسير الثاني: أوفق بمقتضى الحال؛ لأن استعمال الباء في الملابسة والمصاحبة أكثر من [20/أ] استعمالها في الاستعانة، ولأن دلالتها على تلبُّس أجزاء الفعل بالتبرك أظهر، ولأن في التبرك باسم الله من التأدب ما ليس في جعله بمنزلة الآلة التي لا تكون مقصودة بالذات، وهذا وما بعده من

---

(397) ابن ماجه القزويني، *السنن*، 610/1، باب، خطبة النكاح، رقم الحديث: 1894.حكم الحديث، قال الألباني: إسناده ضعيف جدا. ينظر: الألباني، *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*،29/1. رقم الحديث:1

(398) المؤمنون، الآية: 20.

(399) الزمخشري، *الكشاف*، 4/1.

(400) المصدر نفسه، 4/1.

(401) في الأصل و(ب): يكون، والمثبت الصواب لأن السياق يتطلب التأنيث.

(402) تحتمل في الأصل: تعليل. والمثبت من (ب).

(403) في الأصل و(ب): كان، والمثبت الصواب لأن السياق يتطلب التأنيث.

(404) له، سقط من (ب).

(405) في(ب)، أفعل.

(406) الزمخشري، *الكشاف=تفسير الزمخشري*، 4/1.

قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[407] الخ.. يقول على ألسن العباد،حتى يتعلَّموا أنى يتبرَّكُ باسمه، وكيف يُحمدُ على هباته، وكيف يُسألُ من خيره، فلا يردُّ ما يقال كيف يتصور في حق الله ﷻ أن يقول متبركاً باسم الله أقرأ ؛وإنَّما قدر المحذوف متأخراً؛ لأن تقديم المعمول –هاهنا– أهم ليفيد الاختصاص[408] لأنهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون، باسم اللات وباسم العزَّى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزَّ وجلَّ بالابتداء وذلك بتقديم المعمول؛ وأمَّا تقديم الفعل على اسم الله في قوله ﷻ:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[409] فقد مرَّ وجهه في بحث الاستعاذة.

(407) سورة الفاتحة، الآية ،2.

(408) الاختصاص: في اللغة "امتياز بعض الجملة بحكم. وعند بعض أهل البيان هو الحصر. وبعضهم فرّق بينهما ويجيء في لفظ القصر. قال النّحاة: من المواضع التي يضمر فيها الفعل قياساً باب الاختصاص. ويكون الاختصاص على طريقة النّداء بأن يكون منقولاً وذلك بأن يذكر المتكلّم أولا ضمير المتكلّم ويؤتي بعده بلفظ أيّ ويجري مجراه في النداء من ضمه، والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذي اللام، أو يذكر بعد ضمير المتكلّم في مقام لفظ أيّ اسم مضاف دالّ على مفهوم ذلك الضمير". التهانوي، *كشاف اصطلاح العلوم والفنون*، 115/1 .

(409) سورة العلق، الآية: 1.

المبحث الثامن: في فضائل التسمية:

وفضائلها أكثر مِن أنْ تحصى[410]، ولنذكر منها سبع خصال على عدد آيات سورة الفاتحة، ومَنْ أراد الزيادة على ما ذكرنا، فليرجع إلى زهرة الرياض[411] للشيخ الإمام الأجلِّ الأستاذ سليمان بن داود[412]منها ما قيل: إن جميع أسماء الله ﷻ **ثلاثة: أسماء الذات وأسماء الأفعال وأسماء** الصفات[413] فليس من أسماء الذات ذكر أفضل من ذكر الله، [20/ب] وليس من أسماء الأفعال ذكر أفضل من ذكر الوصف، وليس من أسماء الصفات ذكر أفضل من ذكر الرحيم، وإذا كانت التسمية مشتملة على أفضل أسماء الذات والأفعال والصفات؛ فلا يتصور كلام أفضل منها، وهذا من أعظم الفضائل لقولنا: بسم الله الرحمن الرحيم.

ومنها: "ما روي في الأخبار عن النبي المختار محمد ﷺ" **أنه قال:"((ما مِن أحَدٍ يقصدُ** البيتَ إلا ويتبعه شيطان، وإذا دَخَلَ البيت وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان، لا مَدخَلَ لي في هذا البيت، فإذا قُدِمَ إليهِ الطعام وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، قالَ الشيطان، لا طعام لي هاهنا، وإذاُ قُدِمَ إليهِ الشراب وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان، لا شراب لي هاهنا، وإذا اضطجع وقال: بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان، لا مضجع[414] لي هاهنا، وإذا ترك

---

(410) في(ب)، يحصى.

(411) زهرة الرياض: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون. حاجي خليفة، *كشف الظنون*،257/1.

(412) سليمان بن داود تاج الإسلام أبو الربيع السقسيني السبتي السواري الخطيب الإمام المعروف بابن سبع وأيضا بالسواري. ينظر: الرمزي، *تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار*، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين،(بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 324/1.

(413) في(ب)، وأسماء الصفات وأسماء الأفعال.

(414) في(ب)، مضطجع.

التسمية عند الدخول دخل بيته، وإذا تركها عند الأكل أكل معه، وكذلك عند الشرب يضع الشيطان فمه أولاً على الكوز[415]، وإذا أراد أن يجامع أهله ولم يسمِّ جامع معه))"[416].

والدليل على هذا قوله ﷺ: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾[417] ومشاركته في الأموال الأكل والشرب، وأمَّا أولاده، فكلُّ مَن تولَّد معتوهاً مغلوب العقل[418] ومسلوب العضو؛ فهو من إنزاء الشيطان، ويقول الشيطان، وجدتُ بيتاً وطعاماً وشراباً وزوجة فلا أخرجُ، وإذا [21/أ] خرج من بيته وقال: بسم الله الرحمن الرحيم هرب عنه الشيطانُ[419].

حُكيَ أن شيطاناً سميناً استقبل شيطاناً مهزولاً فقال السمين للمهزول: لماذا صرتَ على هذه الحالة؟ قال: إني مسلَّط على رجل إذا دخل بيته يقول، بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا خرج يقول: بسم الله الرحمن الرحيم, وإذا أكلَ أو شربَ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم فأكون هارباً منه، ثم قال للسمين، فماذا أراك على هذه الحالة؟ قال: إني مسلَّطٌ على رجل يدخل بيته بالغفلة، ويأكل ويشرب بالغفلة، ولا يقول، بسم الله الرحمن الرحيم فأشاركه في جميع هذا وأركب في جميع هذا وأركب على عنقه كالدابَّةِ[420].

---

(415) "الكوز من الأواني التي يجمع فيها الماء". محمد ابن محمد نجل عبد الرزاق الزبيدي،(ت 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (التحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية)، مادة،(كوز).

(416) *صحيح مسلم*، 1598/3 باب، آداب الطعام والشراب وأحكامهما رقم الحديث، 2018.

(417) سورة الإسراء، الآية:64.

(418) كتب في حاشية الأصل نسخة الأصل: قليل العقل.

(419) محمد فتحا بن عبد الواحد، السوسي النظيفي، *الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة*، شرح: عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 12/1.

(420) هذا مثال آخر على إيراد أخبار موقوفة على الصحابة أو التابعين تتحدث عن المغيبات، وهي تخلُّ أحياناً بالمنهج العام الذي اتبعه المؤلف، والذي توخى فيه الدقة والموضوعية، ولكن النص يقَّوى؛ إذ ورد بطريق آخر موقوفاً على ابن مسعود، عند معمر بن راشد الأزدي، *الجامع*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (باكستان، المجلس العلمي، ط2، 1403هـ)، 419/10، رقم الحديث: 19560، وعند نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ) ، *مجمع الزوائد*، تحقيق: حسام الدين القدسي،(القاهرة: مكتبة القدسي،د، ط، 1414هـ – 1994م)، 22/5 حكم الأثر: (رجاله رجال الصحيح).

ومنها: "ما رُويَ عن النبي الكريم ﷺ" **أنه قيل له:** "يا رسول الله هل يأكل الشيطانُ؟ قال:نعم، كلُّ مائدة لا يذكر اسم الله ﷻ **عليها فإنَّه يأكل منها**"[421]، ولو داوم عليه الإنسان لم تحرقُهُ النار، ولا يغرقه البحار، ولا يُنهِسُه[422] الحيَّات، ولا يضرُّهُ السُّموم. ويقال: إنَّ خالد بن الوليد حين فتح القادسية قال لأهلها، اطلبوا سماً قاتلاً فاحملوه إليَّ، فحمل إليه قدحُ سمٌّ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وشربَهُ فما ضره شيء البتَّة، فيومئذٍ آمن أهل القادسية[423].

روى سليمان عن النبي ﷺ **أنه قال:** "((**لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بجواز بسم الله الرحمن** الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن [21/ب] فلانٍ، أدخلوه في جنَّةٍ عاليةٍ قطوفها دانية))"[424].

ومنها: ما جاء في الخبر: إن الله ﷻ **أوحى إلى موسى عليه السلام قال:** "**إني أكرمت أمة** محمد بثلاثة أسماء لم أُكرِمْ بها غيرهم، فمتى دَعَوني بها أجبتُهم فقال: يا ربِّ؛ وما تلك الأسماء؟ قال الله

---

(421) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، ولكن ورد كثيرٌ في معناه منه ما رواه الإمام أحمد في *المسند*، 285/38 عن حذيفة، "إن الشيطان يستحل الطعام إِذَا لم يُذكر اسمَ الله عليه". ومنه أيضاً ما ورد عند الإمام أحمد في *المسند*، 504/38. رقم الحديث:23522، "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقرب طعاما فلم أَرَ طعاماً كان أعظم بركة منه أولَ مَا أَكَلنا، وَلَا أقل بركة في آخره، قُلنا، كيف هذا يا رسول الله اللهِ؟ قال: لأنا ذكرنا اسم الله حينَ أكلنا، ثُمَّ قعَدَ بعدُ من أكل، ولم يُسَمِّ فَأَكَلَ مَعَهُ الشيطان ". حكم الحديث: إسناده ضعيف. وعند الهيثمي في *مجمع الزوائد*، 23/5 حكم الحديث: قال الهيثمي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاشِدُ بْنُ جَنْدَلٍ، وَحَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ، وَكِلَاهُمَا لَيْسَ لَهُ إِلَّا رَاوٍ وَاحِدٌ، وَبَقِيَّةُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلَا ابْنِ لَهِيعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ".

(422) في (ب): ينهشه. ذكر ابن منظور في (اللسان): نَهْس اللَّحْمِ أَخْذُه بمقدَّم الأَسنان، وَالنَّهْشُ الأَخذ بِجَمِيعِهَا. مادة (نهس).

(423) الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 233/3 ولكن هذه الواقعة إن حدثت فليس في القادسية؛ لأن خالداً رضي الله تعالى عنه لم يشهد فتحها. وقد ناقشنا هذا الخبر في الكلام عن مزايا تفسير الأنصاري والمآخذ عليه، وهو (لا يثبت) لمعارضته أغلب ما ورد عند المؤرخين، من أن خالداً كان بالشام سنة (15هـ) وهي السنة التي حدثت فيها موقعة القادسية. ينظر: *الطبري، تاريخ الرسل والملوك =تفسير الطبري*، 609/3، ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*: 324/2، ابن كثير، *البداية والنهاية*، 650/9.

(424) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الطبراني، (ت1399هـ)، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2)،272/6؛ حكم الحديث: لا يصح. مصدر الحكم: عبد الرحمن بن علي جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي،(597هـ)، *العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*، تحقيق: إرشاد الحق الأثري ،(باكستان: إدارة العلوم الأثرية، ط2، 1981م)، 446/2.

ﷺ: **بِسمِ الله الرَحمنِ الرحيم، وكان عِندَ موسى رجل أعمى، فلما** [425] سمع ذلك قال: يا رب بحقِّ هذه الاسماء رُدَّ عليَّ بصري فرد الله بصرُهُ من ساعتِهِ"[426].

ومنها: ما رُويَ،"أنَّ العلاء الخضرمي[427] كان أميراً على سريَّةٍ من سرايا المسلمين في نواحي البحرين، فبلغ في سفر له إلى وادٍ عظيم، فيه ماء عظيم لا يقدرون على العبور منه، قال العلاء: ما التدبُّر فيه؟ قيل له، إن التدبير في ذلك أن يختار في اتخاذ السفن حتى نعبرَ بها من هذا الماء العظيم إلى عدونا، فقال العلاء، الذي سخَّر لنا البرَّ يقدر أن يُسخِّرَ لنا البحر، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وأجرى دابته على الماء فساق النَّاس كلَّهم، دوابهم على ظهر ذلك الماء فلم يبلَّ سنابك دوابِّهم، ففازوا بالظفر في تلك الغزوة ببركة بسم الله الرحمن الرحيم"[428].

ومنها: "ما رُويَ عَنِ النبي ﷺ" **أنه قال:** "((إذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمة فزادت ركعةٌ من صلاتهم على ألف ركعة من صلاة بني اسرائيل، فيقول بنو اسرائيل، يا ربنا ما بال أمة

---

(425) في(ب)، لما.

(426) عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري،(ت894هـ)، *نزهة المجالس ومنتخب النفائس*،(مصر: المطبعة الكاستلية، 1283هـ)،26/1. قال ابن تيمية عن عامٍّ ما ورد في كتب الزهد وأمثالها كالحلية وغيرها: "وَهَذِهِ الْكُتُبُ وَغَيْرُهَا لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ وَحِكَايَاتٍ ضَعِيفَةٍ بَلْ بَاطِلَةٍ". تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت728هـ)، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، (المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد، 1995م)، 72/18. قلت: وأغلب هذه الحكايا والوصايا وردت على لسان أنبياء بني إسرائيل مثل (داود وموسى وعيسى) وهي في الأصل مما ورد إلينا من الاسرائيليات، وقد ذكرنا الرأي فيها، وهو أنه لا يصح شيء منها إلا بخبر صحيح السند عن رسول الله، أو مما ورد في القرآن الكريم.

(427) هكذا في الأصل و(ب)، الخضرمي. والصواب، (الحضرمي) وهو: الصحابي عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر الحضرمي، من مدينة حضرموت في اليمن، أخاه ميمون صاحب بئر الأبطح في أعالي مكة، ولي على البحرين ثم عُزِلَ منها. ينظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*،266/4؛ البخاري، *التاريخ الكبير*،506/6.

(428) ابن كثير، *البداية والنهاية*، 351/8. الذهبي، تاريخ الإسلام، 128/2، (خلاصة حكم المحدث): روي مرسلاً.

محمَّدٍ ركعة [22/أ] واحدة تزنُ بألف ركعة منا فتزيدُ؟ فيقول الله ﷻ: **هم يقولون في صلاتهم، بسم الله الرحمن الرحيم**))"[429].

المقالة الثانية: في تفسير سورة الفاتحة وما يناسب ذلك، وفي هذه المقالة أقوال:

القول الأول: في أسامي هذه السورة. **القول الثاني:** في المسائل الفقهية المتعلقة بهذه السورة.

القول الثالث: في تفسير هذه السورة.

القول الأول: في أسامي هذه السورة اعلم أن أسامي هذه السورة كثيرة بل أسماء مجموع القرآن كثيرة، وكثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمى، ولنذكر أولاً بعض أسامي القرآن مجرداً عن ذكر أسباب التسمية، ومستشهداً على كل اسم بآيةٍ واحدةٍ من القرآن مخافة الإطناب[430] [غير][431] المناسب للرسالة، ثمَّ أسامي هذه السورة مع ذكر أسباب التسمية المطلوب في هذه الرسالة، فنقول وبالله التوفيق.

أمَّا أسماء القرآن[432]:

فمنها الكتاب: قال الله ﷻ: ﴿**كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ**﴾ [433] .

---

(429) ورد عند: ابن فرشته، محمد بن عبد اللطيف، *روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين*، اعتنى به: سليم محمد،(بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 267، وعند:أحمد الطيب بن البشير، *النفس الرحماني في الطور الإنساني*، تحقيق: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني، (بيروت،ناشرون، د.ت،ط)، 23، وعلَّق المحقق عليه فقال: لم أجده في كتب الحديث.

(430) الإطناب "أي ما فيه زيادة في اللفظ على المعنى للتوضيح والتوكيد للسامع وزيادة له في نشاطه، وهو زيادة في اللفظ على المعنى لفائدة كتثبيت المعنى، او توضيحه او تأكيده، او دفع الإبهام". الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، أبو هلال العسكري، (ت نحو395هـ)، *الصناعتين*، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، 1419 هـ)، 193/1.

(431) في الأصل و (ب)، الغير. ولَعلَ الصواب ما أثبتناه، لأن السياق يتطلب ذلك.

(432) انتهج الأنصاري في مسألة أسماء القرآن منهج التفسير بالمأثور، وذلك باقتباس أسماء السور من القرآن الكريم، وقد حصل خلاف بين العلماء بين ما هو اسم للقرآن أو صفة له، وخلاصة المسألة بحسب إحدى الدراسات أن أسماء القرآن الكريم الثابتة خمسة فقط هي: (القرآن والفرقان والكتاب والذكر والتنزيل) والبقية هي صفات ينظر: عمر بن عبد العزيز الدهيشي، أسماء القرآن الكريم وأوصافه في القرآن الكريم (جمع ودراسة)، رسالة ماجستير، (المملكة العربية السعودية، الرياض ـ جامعة الملك سعود/كلية التربية، 1428هـ)، المقدمة.

(433) سورة ص، الآية:29.

ومنها:القرآن: قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾[434] وهذا الاسم في القرآن[435] كثير.

ومنها:الفرقان: قال الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾[436].

ومنها:الذِّكر والتذكرة والذكرى: كقوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾[437] وقوله،﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[438] [22/ب]، وقوله:﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[439].

ومنها:الحديث: قال الله ﷻ:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[440]، ومنها: الموعظة قال الله ﷻ: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[441]، ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم كقوله ﷻ:﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗا﴾[442].

وقوله ﷻ: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾[443]، وقوله ﷻ:﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[444]، وقوله ﷻ: ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[445]، وقوله:﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[446] فيكون القرن محكماً.

---

(434) سورة الاسراء، الآية: 88.
(435) في القرآن، سقط من (ب).
(436) سورة الفرقان، الآية:1.
(437) سورة الأنبياء، الآية:50.
(438) سورة الحاقة، الآية 48.
(439) سورة الذاريات، الآية:55.
(440) سورة الزمر، الآية:23.
(441) سورة يونس، الآية:57.
(442) سورة الرعد، الآية:37.
(443) سورة القمر، الآية: 5.
(444) سورة الأحزاب، الآية:34.
(445) سورة يس، الآية:1-2.

ومنها:الشفاء: قال الله ﷻ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَة لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[447].

ومنها:الهدى: كقوله ﷻ: ﴿هُدى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[448]. ومنها:الصراط المستقيم، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيما فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾[449].

ومنها:الحبل: قال الله ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعا﴾[450].

ومنها:الرحمة: قال الله ﷻ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَة﴾[451].

ومنها:الروح: ومنها:البيان والتبيان والمبين، كقوله ﷻ: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ﴾[452]

وقوله ﷻ: ﴿تِبۡيَاناً لِكُلِّ شَيۡءٖ﴾[453] وقوله ﷻ:﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[454] .

ومنها: البصائر: قال الله ﷻ:﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ﴾[455].

ومنها: الفصل[23/أ] قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ وَما هُوَ بِالۡهَزۡلِ﴾[456].

ومنها:المثاني: كقوله ﷻ: ﴿مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾[457].

---

(446) سورة هود، الآية:1.
(447) سورة الإسراء، الآية:82.
(448) سورة البقرة، الآية 2.
(449) سورة الانعام ، الآية:153.
(450) سورة آل عمران، الآية:103.
(451) سورة الإسراء، الآية:82.
(452) سورة آل عمران، الآية:138.
(453) سورة النحل، الآية 89.
(454) سورة يوسف، الآية:1.
(455) سورة الأعراف، الآية:203.
(456) سورة الطارق، الآية:13-14.
(457) سورة الزمر، الآية: 23.

ومنها:النِّعمة: قال الله ﷻ:﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[458].

ومنها:البرهان: قال الله ﷻ:﴿قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰن مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[459].

ومنها:القيم: قال الله ﷻ:﴿قَيِّما لِّيُنذِرَ بَأۡسا شَدِيدا﴾[460].

ومنها:المهيمن: قال الله ﷻ:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾[461].

ومنها:الهادي: قال الله ﷻ:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[462].

ومنها:النور: قال الله ﷻ:﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[463].

ومنها:الحق: قال الله ﷻ:﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾[464]، ومنها:العزيز قال الله ﷻ:﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيز ﴾[465].

ومنها:الكريم: قال الله ﷻ:﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَان كَرِيم فِي كِتَٰب مَّكۡنُون ﴾[466].

ومنها:العظيم: قال الله ﷻ:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[467]، **ومنها:المبارك:** قال الله ﷻ ﴿وَهَٰذَا ذِكۡر مُّبَارَكٌ﴾[468].

---

(458) سورة الضحى، الآية:11.

(459) سورة النساء، الآية 174.

(460) سورة الكهف، الآية ،2.

(461) سورة المائدة، الآية: 48.

(462) سورة الإسراء، الآية ،11.

(463) سورة الأعراف، الآية ،157.

(464) سورة الحاقة، الآية: 51.

(465) سورة فصلت، الآية: 41.

(466) سورة الواقعة ، الآية:77-78.

(467) سورة الحجر، الآية: 87.

(468) سورة الأنبياء، الآية: 50.

ومنها:البشير النذير: وهذان الاسمان مشتركان بين القرآن وبين الأنبياء، قال الله ﷻ **في صفة** القرآن: ﴿بَشِيرا وَنَذِيرا﴾ (469).

"وقال في صفة الرسل":﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (470)، "وَقالَ في صفة النبي ﷺ":﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدا وَمُبَشِّرا وَنَذِيرا ﴾(471).

ومنها:النبأ العظيم: كقوله ﷻ: ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾(472).

ومنها:العَجَب: [23/ب] قال الله ﷻ ﴿قُرْآناً عَجَباً* يَهْدِي إلى الرُّشْدِ﴾ (473)، وغير ذلك من الأسماء كما لا يخفى على من تتبَّع القران.

وأمَّا أسماء هذه السورة(474) فمنها: **فاتحة الكتاب**، سُمِّيت بها؛ لافتتاح المصاحف وتعليم القران والصلاة بها، ولأنها فاتحة أبواب الجنَّة لقوله ﷺ:((**إنَّ للجنَّة ثمانية أبواب لكلِّ باب منها** [مفتاح](475)، مفتاح الباب الأول: الإيمانُ، ومفتاح البواقي السبعة، سبع آيات، الفاتحة))(476).

---

(469) سورة البقرة، الآية: 119.

(470) سورة البقرة ،الآية: 213.

(471) سورة الأحزاب، الآية:45.

(472) سورة ص، الآية:67.

(473) سورة الجن الآية: 2.

(474) للاستزادة ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الخلوتي، المولى أبو الفداء ، (ت 1127)، *روح البيان في تفسير القرآن*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت)، 14/1، ابن رجب الحنبلي، *تفسير الفاتحة*، 21 وما بعد.

(475) في الأصل، مفتوح. والمثبت من(ب).

(476) الجزء الأول للحديث " للجنة ثمانية أبواب" مخرج عند أحمد بن حنبل، *المسند*، 182/32، رقم الحديث: 19437، حكم الحديث: صحيح . وبقيته عند: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى،(ت 855ه)، *عُمدَة القاري في شرح صحيح البُخاري*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت) ، 262/10، وقد عدَّد الأبواب فذكر باب الصلاة والجهاد والصدقة وباب الرحمة أو باب التوبة والباب الأيمن وباب الذكر وباب الصابرين وباب الريان باختلاف طرق كل حديث ولا يوجد فيه: (ومفتاح البواقي السبع سبع آيات، الفاتحة)، بل وردت هذه العبارة بالمعنى عند أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي،(ت505ه)، *جواهر القرآن*: تحقيق: محمد رشيد قباني، (بيروت، دار إحياء العلوم، ط2، 1986م)، 71/1 والله تعالى أعلم.

ومنها:سورة الحمد وسورة الشكر وسورة الدعاء، سُمِّيت بهذه الثلاثة؛ لاشتمالها عليها، **ومنها: سورة تعليم المسألة؛** لأن الله ﷻ **علَّم فيها عباده دَأْبَ**[477] السؤال وهو أن يبتدئ السائل بالثناء، ثم يظهر الإخلاص، ثم يشتغل بالدعاء.

ومنها: سورة الوافية والكافية؛لاشتمالها على جملة معاني القرآن من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، ومنها:أم القرآن والأساس؛لاشتمالها على ما فيه من الإلهيات، وأحوال المعاد والنبوات، وإثبات القضاء والقدر، والثناء على الله ﷻ **والتعبُّد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، فكأنها أصله ومنشؤه،"ولأن الأمَّ هي** الراية التي يعينها العسكر فسُمِّيت هذه السورة بأمِّ القرآن؛ لأنها مفزع أهل الإيمان إليها كما أن مفزعَ العسكر الرايةُ"[24/أ] **ومنها:الشافية والشفاء؛**لما رويَ عن "أبي سعيد الخُدري أنه قال":قال:رسول الله:((فاتِحة الكتِاب، شِفاء مِن كُلِ سُم))[478] .

"ومرَّ، بَعضٌ الصَحابَة برجل مصروع، فقرأَ هذه السورة بأذنه فبرئ، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال:هي أُم القرآن، وَهيَ شِفاء مِن كُلِ داءٍ"[479].

ومنها: سورة الكنز لقول علي "نَزَلَت فاتِحَةِ الكِتاب بِمَكَة، مِن كَنز تَحتَ العَرش"[480].

---

(477) الدَّأب: العادة والملازمة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (دأب).

(478) "سعيد بن منصور الخراساني، *التفسير من السنن*، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد،(الرياض: دار الصميعي، ط1 ،1997م)"، 353/2، رقم الحديث، .178 وفيه: فاتحة الكتاب شفاء من السم. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الأشقودري الألباني (ت1420هـ)، *ضعيف الجامع وزيادته*،(بيروت، المكتب الإسلامي،د.ت،ط)، 576/1. رقم الحديث: 3951.

(479) البيهقي، *شعب الإيمان*، باب ذكر فاتحة الكتاب، 42/4، وينظر: الدارمي، *السنن*، باب فضل فاتحة الكتاب، 1071/2 رقم الحديث: 3413. حكم الحديث: إسناده صحيح.

(480) شيرويه بن شهردار الديلمي، (ت 509)، *الفردوس بمأثور الخطاب =مسند الديلمي*، تحقيق، السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ،1986م)، 277/4. وروي موقوفاً على الإمام علي رضي الله عنه. حكم الأثر (ضعيف) وهو حكم الألباني. ينظر: ضعيف *الجامع الصغير* وزيادته، 107/1، ويضاف هذا الأثر مثالاً إلى الأمثلة التي أوردها المؤلف، وتتحدث عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله عزَّ وجل، وتضاف إلى المآخذ على المنهج العام للمؤلف الذي يتصف بالدقة عموماً إلا في النادر من الأخبار والآثار.

ومنها:سورة الصلاة؛ لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها، ومنها:سورة المناجاة؛ لأن المصلي يناجي بها في الصلاة [481].

ومنها: سورة التفويض: لاشتمالها على تفويض العبد جميع أموره إلى الله ﷻ.

منها[482] **سورة الرُّقية**؛"لما رويَ عن أبي سعيد الخدري أنه قال":(اتفق لنا مع الرُّفقة سفر، وبلغنا في الطريق قبيلة من قبائل العرب، فلم يلتفتوا إلينا وأَبَوا أن يُضيِّفونا ـ والحالة هذه ـ قد لَدَغت حيَّةٌ سيد القبيلة فاستغاثونا وذهب واحد منا، وقرأ عليه فاتحة الكتاب فشوفي لوقتِهِ ببركة هذه السورة، فعظَّمونا وأكرمونا) [483].

ومنها:السبع المثاني[484] لأنها سبع آيات بالاتفاق تثنَّى في الصلاة أو لأنها تقرأ في الصلاة ثم تثنى بسورة أخرى، أو لأنها نزلت بمكة حين فُرِضَت [24/ب] الصلاة وبالمدينة لما حُوِّلت القبلة، وهذا قول بعض، أو لاشتمالها على سبع كلمات كأنه تثنَّى كل واحدة منها وهي، الله والربُّ والرَّحمن الرحيم وايَّاك إيَّاك والصراط صراط وعليهم عليهم وغير لا [485] ومغضوب[486] عليهم ولا الضالين، أو لأنها "مثنًى، نصفها ثناء العبد للرب، ونصفها عطاء الربِّ لِلعَبد"[487] .

---

(481) إبراهيم ابن إسماعيل، الأبياري، *الموسوعة القرآنية*، (الناشر: مؤسسة سجل العرب،د،ط، 1405هـ) ،62/2؛ الهرري، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*،45/1.

(482) في(ب)، ومنها.

(483) *صحيح مسلم*، 1727/4 باب، جواز أخذ الأجرة على الرقية، رقم الحديث، 65 – 2201.

(484) مالك بن أنس، (ت179هـ)، *الموطأ*، (أبو ضبي: الأمارات، مؤسسة زايد بحل سلطان، آل النهيان للأعمال الإنسانية والخيرية، ط1 1425 هـ – 2004 م)،112/2،"سُليمان بن داود ابن الجارود، أبو داود الطيالسي، البصرى، *مسند أبي داود الطيالسي*، (مصر: دار هجر، ط1، 1419 هـ – 1999 م)"،595/2.

(485) لا، سقط من (ب).

(486) في (ب)، والمغضوب.

(487) الرازي، *مفاتيح الغيب*،158/1، محمد داود خطابي،أبو حمزة، *الظلال الوارفة حول تفسير سورة الفاتحة*، (سنة النشر، 1436-2015)،47/1.

القول الثاني: في المسائل الفقهية:

المسألة الأولى:اعلم أنَّ الفقهاء اختلفوا في أنَّ القراءة هل هي فرضٌ في الصلاة أم لا؟ فذهب الأصمُّ[488] وابن عُلَيَّة[489] إلى أن القراءة ليست بفرض في الصلاة أصلاً[490]. وقال الحسن البصري، إن القراءة إنَّما تفرض في ركعة واحدة فقط[491].

وقال ابن الصباغ[492]:إنها فرضٌ في الركعتين الأُولَيين ومكروهة في الأُخرَيين [493]وهو مرويٌّ عن سفيان[494].

---

(488) هو: عبد الرحمن بن كيسان الأصم المعتزلي، المكنى بأبي بكر، مفسر وفقيه جليل القدر، مناظر من أبلغ الناس فقهاً وورعاً، كان يسدد لمعاوية في البعض من أفعاله، من مؤلفاته، (تفسير الأصول)، توفي سنة، 225هـ. ينظر: الزركلي، *الاعلام*،323/3، المهدي لدين الله. *طبقات المعتزلة*، (بيروت: دار مكتبة الحياة ،1961م)، 56.

(489) هو: ابن عُلَية إبراهيم بن إسماعيل، الأسدي، المكنى بأبي إسحاق، من رجال الحديث، له شذوذ عديدة، إذ قال بخلق القرآن، ومذاهبة مهجورة في أهل السنة، حدثت له عدة مناظرات مع الشافعي، من مؤلفاته في الفقه، (الرد على مالك)، اختلف في وفاته فقيل: توفي بمصر وقيل: في بغداد سنة،218هـ.ينظر: الزركلي،الأعلام،32/1، ابن حجر، *لسان الميزان*،34/1.

(490) أبن المنذر ، *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*، 101/3- 102.

(491) ابن قدامة، المغني، 350/1.

(492) هو: المحقق الفاضل التقي أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الصباغ، كان إمامًا شافعيًا فقيهًا زاهدًا ورعًا مقدمًا في أهل عصره، صرح أنه أعرف من الشيرازي أبي إسحاق في المذهب. ولد في سنة، 400هـ، كان فارسًا لا يدرك، صارت إليه رئاسة صحبة الشافعي في بغداد. توفي سنة، 477هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد وذيوله*،122/21، تاج الدين السبكي، *طبقات الشافعية*،123/5.

(493) وافق ابن الصباغ الأحناف في هذه المسألة، ينظر: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين،(ت478هـ)، *نهاية المطلب في دراية المذهب*، التحقيق: لعبدالعظيم الديب،(جدة: المملكة العربيةالسعودية، دار المنهاج،ط1، 2007م)، 153/2.

(494) سبقت ترجمته. وينظر: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ، *الشامل في فروع الشافعية*، تحقيق: فيصل بن سالم الهلالي،رسالة دكتوراه، (المملكة العربية السعودية، المدينة املنورة، الجامعة الإسلامية، 1433هـ) ص 396- 404.

وقال مالك: "إنها فرض في أكثر الركعات وليست بفرض في كافتها،فإن كانت الصلاة،أربع ركَعات،أجزت القِراءة في ثَلاث ركعاتٍ،أما وإن كانت مغرباً أجزت في ركعتين، وإن كانت فجراً لزمت فيهما جميعاً"[495].

وقال الشافعي: "إنَّ القراءة فرض في كل الركعات"[496].

وقال أبو حنيفة: "إنَّ القراءة فرضٌ في الركعتين الأُولَيين، وفي الأُخرَيين بالخيار،إن شاء قرأ، وإن شاء سبِّح، وإن شاء، سكتَ" [497] .

ثمَّ إنَّ القائلين [25/أ] بوجوب القراءة اختلفوا في أن قراءة الفاتحة هل هي فرض في الصلاة أم لا؟ فقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله، إنَّ قراءة الفاتحة ليست بفرض في الصلاة بل هي واجبة[498]، "والفرق بين الفرض والواجب عندهم أنَّ الفرضَ ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل ظني" كضم السورة، وبترك [الفرض] [499] تبطل الصلاة ولا تبطل بترك الواجب. وقال الشافعي: قراءة الفاتحة في الصلاة واجبة[500] أي، فرضٌ فإن ترك حرفاً منها وهو كسينها لم تصحَّ صلاته، ولا فرق بين الفرض والواجب عنده. ولأبي حنيفة رحمه الله ﷺ **وجهان:**

الأول: أن قوله ﷺ: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[501]، أمرٌ بقراءة القران مطلقاً، والتفسير بالفاتحة كالنسخ وذا لا يجوز بخبر الواحد.

---

(495) مالك بن أنس، *المدونة*، 163/1- 164.

(496) علي بن محمد، الماوردي، *الحاوي في فقه الشافعي*، التحقيق: علي معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)،149/2.

(497) محمد ابن فرامرز بن علي، الشهير بملا خسرو،(ت885هـ)، *درر الحكام شرح غرر الأحكام*،(بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د، ت،ط)،74/1.

(498) السرخسي، *المبسوط*، 19/1.

(499) في الأصل: الواجب، والمثبت من (ب) وهو الأصح بحسب السياق.

(500) الماوردي، *الحاوي في فقه الإمام الشافعي*،56/3.

(501) سورة المزمل الآية: 20.

الثاني: "ما رويَ عن أبي هُرَيرَة أنَهُ قال": "((أمرني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **أن أخرُجَ وأُنادي، لَا صَلَاة** إلا بِالقِراءَة ولو بِفَاتِحَةِ الكِتاب))"[502].

فثبتَ أن قراءة الفاتحة ليست بفرضٍ ولكنها واجبةٌ، ودلائل المذاهب المذكورة مع الرد والقبول، عند العلماء الفحول، مذكورة في كتب الأصول[503]، تركناها مخافة الإطناب في الكلام، مع أن كل[504] مقال [له] [505]مقام [25/ب].

المسألة الثانية:اختلفوا في مقدار القراءة التي تجوز بها الصلاة؟ قال أبو حنيفة –رحمه الله ﷻ: إذا قرأَ في آية واحدة كَفَت في جواز الصلاة، سواء كانت الآية طويلة أو قصيرة، وقال أبو يوسف ومحمد[506] –رحمهما الله ﷻ: "**لَا بُدَ مِن قِرَاءة ثَلَاث آيات قِصَار، أو آيةً واحِدَة مِن الطوال**" [507].

والدليل من الطرفين مشهور في الكتب الفقهية[508] .

---

(502) أبو داود، *السنن*، 216/1، رقم الحديث، 819، حكم الألباني منكر، ينظر: ناصر الدين الألباني، ضعيف أبي داود، (الكويت،مؤسسة غراس، ط1، 1423ه) 316/1 وصيغة الحديث، "اخرج فنادِ في المدينة، أنَهُ لاَ صَلاةَ إلا بقرآن، وَلَو بفاتحة الكتاب". قال الألباني: (قلت: إسناده ضعيف؛ جعفر ضعفه جماعة، وتفرد بقوله!بقرآن).

(503) ينظر:"محمد الشيباني، *الأصل*، التحقيق: محمد بوينوكالن،(بيروت: دار ابن حزم، ط1 ، 2012م)"، 245، محمد ابن الحسين ولد محمد،ابن الفراء،(ت458ه)، *العدة في أصول الفقه*،التحقيق:لأحمد المباركي،(الرياض: جامعة الملك سعود، ط2 ، 1990م)، 162/1. والحقيقة أن قراءة الفاتحة للإمام والمنفرد تُعد ركن أساسي من أركان الصلاة وهو مذهب الحنابلة والشافعية و المالكية، وجمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين لعدة أدلة أهمها (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، ولاتجب قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة الجهرية وهو مذهب الأحناف والحنابلة والمالكية والقديم عند الشافعية وهو قول أكثر السلف لعدة أدلة أهمها قوله تعالى: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا}.والقول الراجح: ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن قراءة الفاتحة ركن في الصلاة، لاتصح الصلاة بدونها. ينظر: وزارة الأوقاف، *الموسوعة الفقهية الكويتية*، 9/32.

(504) في(ب)، لكل.

(505) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والمثبت من(ب).

(506) سبقت ترجمته.

(507) محمود بن أحمد بن موسى بن الحسين الغيتابى،الحنفى،بدر الدين العينى،(ت855ه) ، *البناية شرح الهداية*، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1420ه- 2000م)، 302/2.

(508) السرخسي، المبسوط، 139/1. وينظر تفصيل المسألة في *الموسوعة الفقهية الكويتية*: 22/2 – 171/4

المسألة الثالثة: اتفق الجمهور ـ وإن خالفهم الحسن البصري في بعض الرواية عنه ـ على أنَّ هذه السورة سبع آيات[509]، وبها فسروا قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾[510] إلا أنَّ من قال:"(بِسمِ الله الرَحمن الرحيم) آية مِنَ الفَاتِحَة" قال: إنَّ قوله:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ آية تامة، ومن أسقَطَ التَسمية مِنَ السورة، قال: إنَّ قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية، وقوله: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ آية[511] .

المسألة الرابعة: اختلفوا في وجوب القراءة على المأموم، قال الشافعي –رحمه الله ﷺ: **يجب** القراءة على المأموم سواء أسرَّ الإمام بالقراءة أو جهر بها؛ هذا قوله الجديد ، وأمَّا القديم فهو أنه يجب القراءة إذا أسرَّ الإمام، وأمَّا إذا جهر بها فلا[512]، وبه قال مالك [و] [513] ابن المبارك وأحمد[514].

وقال أبو حنيفة –رحمه الله ﷺ: **تكره القراءة خلف الإمام [26/أ] سواء أسرَّ الامام بالقراءة** أو جهر بها، ودلائلهم مع الاعتراضات والأجوبة مذكورة في المطولات فمن أراد الاطلاع عليها فلْيُراجعْها[515].

---

(509) أبن المنذر، *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*، 3/ 122.

(510) سورة الحجر الآية: 87.

(511) ينظر: ابن رجب الحنبلي،رسالة في تفسير الفاتحة، 19.

(512) الشافعي، *الأم*، 123/1، النووي، *روضة الطالبين*، 241/1.

(513) ما بين معقوفتين سقط من الأصل و(ب) ولعل الصواب إثباتها.

(514) المروزي، *اختلاف الفقهاء*، 131/1. وينظر: محمد بن عبد الله الخرشي، *شرح مختصر خليل*، (بيروت، دار الفكر، د.ت.ط)، 275/1.

(515) منصور ابن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت489هـ) ، *الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة*، تحقيق: د. نايف بن نافع العمري ،(دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1992م)،219/1-220.

القول الثالث:"في تفسير سـورة الفَاتِحَة" وفيهِ مباحث:

المبحث الأول: في قَولِهِ: "الحَمدُ للهِ":

الحمد: هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلَّق بالنعمة أو لا, المراد بالجميل الاختياري، لأنه صفة للفعل وهو بالاختيار. كذا ذكره المحقق التفتازاني في حاشية الكشاف[516]. لكن يرد منعٌ على كلتا[517] المقدمتين، والمدح يعمُّ الاختياري وغيره، يقال: مَدَحتُ اللؤلؤ على صفائها ولا يقال: حمدتُها، وقيل: المدح -أيضاً- مخصوص بالاختياري؛ ومثال اللؤلؤ مصنوع، وقيل: الحمد يعمُّ الاختياري وغيره كالمدح إلا أنه يجب أن يكون المحمود عليه اختيارياً بخلاف الممدوح عليه فإنه أعمُّ، أو ردٌّ عليه أنه يستلزم ألا يكون ثناء الله ﷻ **على صِفاَتِه الذاتية، كالعِلم** والقدرة وغيرهما حمداً مع أنه حمد[518] قطعاً، وذلك؛ لأنَّ الاختياري ما صدر بالاختيار وتلك الصفات ليست بالاختيار، وإلا لكانت حادثة ضرورة؛ أن ما كان مسبوقاً بالقصد والاختيار كان حادثاً على ما تقرر في الكلام، وأُجيب بأن المراد بالاختياري -هاهنا- أعمُّ من كـونه اختيـارياً حقيقياً، أو بِمَنزِلَةِ الانتقائي، والسمات [26/ب] المنصوصة تكون بِمَنزِلَةِ الأفعال الانتقائية، لِيَستَقِلَ فيها الذات،وعدم

(516) التفتازاني، *حاشية على الكشاف*،ل/314.

(517) في(ب)، كلتي.

(518) في(ب)، أنه ليس بحمد.

حاجته فيها إلى أمر خارج كما هو شأنُ بعض الأفعال الاختيارية، وفيه أن بعض الصفات ليس الذات مستقلاً فيها بل يحتاج إلى صفة أخرى، إلا أن يقال: المراد من الخارج الخارج من الذات والصفات، ويمكن أن يجاب بأن الاختياري كما يجيء بمعنى ما صدر بالاختيار يجيء بمعنى ما صدر من المختار، أو المراد من الاختياري هاهنا المعنى الأعم المشترك بين القادر والموجب، وهو إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل.

ولا شك أن صفاته ﷻ **عند الأشاعرة** [519] صادرة عن الفاعل المختار الذي هو ذاته ﷻ **وإنْ** لم يصدر عنه بالاختيار، و-أيضاً- هي صادرة بالاختيار بالمعنى الأعم، وأجاب الخطابي [520] - أيضاً- بأن لا نسلِّم عدم كون الصفات المذكورة صادرةً بالاختيار بالمعنى الأخص -أيضاً-؛ لجواز أن يكون سبقُ الاختيار عليها سبقاً ذاتياً، كسبق الوجوب على الوجود، لا سبقاً زمانياً حتى يلزم حدوثها[521]، وفيه أنهم قالوا، بأن أثر الفاعل المختار حادث قطعاً بلا خلاف، وإن اعترض عليه الآمدي[522] بأنه يجوز أن يكون سبق الاختيار عليه ذاتياً لا زمانياً حتى يلزم الحدوث[523].

والشكر:"فعل ينبئ عن تمجيد المنعم بسبب الإنعام،سواء كان ذكراً باللسان،[27/أ] أو اعتقاداً ومحبة بالجَنان، أو عملاً وخدمة بالأركان"[524].

---

(519) سبقت ترجمتهم في القسم الدراسي.

(520) هو: الأديب أحمد نجل محمد نجل إبراهيم البستي، المكنى بأبي سليمان، الفقيه المحدث، وهو من سلالة زيد بن الخطاب. ولد في أفغانستان في مدينة بست سنة،319هـ.كان إمامًا زاهدًا تقيًا ورعًا، توفي سنة، 388هـ.انظر:*وفيات الأعيان*،ابن خلكان،214/2-215.

(521) لم أجد هذا الكلام للخطابي فيما عندي من كتبه، ووجدته منقولاً دون نسبة عند الشهاب الخفاجي، *عناية القاضي*، 115/1.

(522) سبقت ترجمته.

(523) الآمدي، *أبكار الأفكار*، 111/3، وينظر الجرجاني، *شرح المواقف*، 196/2.

(524) شهاب الدين محمد بن أبي العباس الرملي، *غاية البيان*، (بيروت: دار المعرفة،د،ت)، 3/1.

فمورِدُ الحمدِ:"هو اللسان وحده ومتعلقه يعمُّ النعمة وغيرها، ومورِدُ الشكر يعمُّ اللسان وغيره ومتعلقه يكون بالنعمة وحدها، فالحمد أعمُّ باعتبار المتعلق وأخصُّ باعتبار المورد، والشكر بالعكس، ومن هاهنا تحقَّقَ تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الإحسان، وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان. كذا في شرح التلخيص"[525].

ونقيض الحمد الذمُّ، ونقيض المدح الهجاءُ، ونقيض الشكر الكفرانُ، قال الإمام[526] في تفسير سورة الأنعام، في بيان الفرق بين الحمد والْمَدْحَ والشكر، "إن المدح أعمُّ من الحمد، والحمد أعمُّ من الشكر"، أمَّا بيان[527] المدح أعم من الحمد، فلأن المدح يحصل للعاقل ولغيره،ألا [ترى][528] أنه كما يحسن مدح الرجل على أنواع فضائله، فكذلك قد يمدح اللؤلؤ [لحسن][529] شكله ولطافة خلقته، وأما الحمد، فإنه لا يحصل إلا للعاقل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان، فثبت أن المدح أعم من الحمد.

وأما بيان أن الحمد أعم من الشكر، فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام سواء كان ذلك الإنعام واصلا إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو عبارة [27/ب] عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك وحصل عندك. فثبت بما ذكرنا أن المدح أعم من الحمد، والحمد أعم من الشكر.ثمَ قال: إذا عرفت هذا فنقول، إنما لم يقل المدح لله لأنا بينا أن المدح كما يحصل للفاعل المختار، فقد يحصل لغيره.

---

(525) "أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبا حامد، بهاء الدين السبكي (ت773هـ)، *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،2003م)"، 39/1.

(526) يريد به الفخر الرازي.

(527) زاد في(ب)، كون.

(528)) في الأصل و (ب) (يرى). والصواب ما أثبتناه لأن السياق يتطلب ذلك.

(529)) في الأصل و (ب) (بحسن). والصواب ما أثبتناه لأن السياق يتطلب ذلك.

وأما الحمد:"فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار، فكان قوله الحمد لله تصريحا في أن المؤثر في وجود العالم فاعل مختار ، لا موجب كما يقول به الفلاسفة، ولا شك أن هذه الفائدة عظيمة في الدين، وإنما لم يقل الشكر لله لما بينا أن الشكر عبارة عن تعظيم المنعم بسبب إنعام صدر منه ووصل إليك، وهذا يشعر بأن العبد لما ذكر تعظيمه بسبب ما وصل إليه من النعمة، فحينئذ يكون المطلوب الأصلي له وصول النعمة إليه، وهذه درجة حقيرة، وأما إذا قال: الحمد لله، فهذا يدل على أن العبد حمده لأجل كونه مستحقا للحمد لا لخصوص أنه تعالى أوصل النعمة إليه، فيكون الإخلاص أكمل، واستغراق القلب في مشاهدة نور جلال الله أتم، وانقطاعه عما سوى اللهِ ﷻ **أقوى وأثبت -والله ﷻ** أعلمُ-"(530).

وإنَّما قال: الحمد للهِ ولم يقل أحمدُ الله **لعدة وجوهٍ**:

أحداها: "أَنَّهُ لَو قال: أحمدُ اللهَ أفادَ كون القائل حامداً فقط، أَمَّا لو قال: الحمد لله. أَفادَ كونَه ﷻ **مَحمُوداً أولاً وأبداً بِحَمده القديم سواء حَمِدُوا أو لم يحمدوا**".

وَثَانِيهَا:"أَنَّ [28/أ] قَوْلَنَا الحمد لله، معناه أن الحمد حقُّه ومُلكهُ؛ بِسَبَبِ كَثرَة أَياديه(531) وأنواع آلَائِهِ على العباد، ولم يدلَّ، أحمد اللهَ. على كونه مستحقاً للحمدِ لذاتِهِ، ومن المعلوم أنَّ الأول أَولَى من الثاني".

وثالثها:"أنه لو قال: أحمدُ اللهَ، لكانَ قد حَمِدَهُ لكن لا حمداً يليقُ به، أَمَّا إِذَا قال: الحمدُ لله فَكَأنهُ قال: مَنْ أَنَا حتى أحمدهُ؟ لكنه محمود بجميع حمد الحامدين".

---

(530) الرازي، *مفاتيح الغيب*، 472/12.

(531) المقصود هنا ما قاله العلماء الأفاضل: أَنمَا ورد من الْآيَات وَالْأَحَادِيث المتشابهات كَقَوْلِه تَعَالَى: {الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى} و {يَد الله فَوق أَيْديهم}مَا ظَاهره يفهم أن الله تَعَالَى لَهُ مَكَان وجارحة، فَإِن السّلف كَانُوا يُؤمنُونَ بِجَمِيعِ ذَلِك على الْمَعْنى الَّذِي أَرَادَ الله تَعَالَى وَأَرَادَ رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من غير أَن تطالبهم أنفسهم بفهم حَقِيقَة شَيْء من ذَلِك حَتَّى يطلعهم الله تَعَالَى عَلَيْهِ. ينظر: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي،(ت733هـ)، *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*، تحقيق: وهبي الألباني، (مصر: دار السلام، ط1، 1990م)، 41/1.

وَرَابِعُهَا:"أن الحمد عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعما مستحقا للتعظيم والإجلال، فإذا تلفظ الإنسان بقوله أحمد الله مع أنه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا، لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدا مع أنه ليس كذلك"(532).

وخامسها:"أنَّه ﷻ **أوحى إلى داودَ -عليه السلام- يأمُرهُ بالحمد، فقال داود: يارب كيف** أحمدك وحمدي بك لا يحصل إلا بأن توفِّقني بحمدك؟ وذلك التوفيق نعمةٌ زائدةٌ وإنها توجب الحمدَ أيضاً، وذلك يجرُّ إلى ما لانهاية له؟! فأوحى الله ﷻ **إلى داودَ، لما عرفتَ عجزَكَ عن حمدي فقد** حمدتني (533)،إذا عرفتَ هذا فنقول:لو قال العبد، أحمدُ الله كان داعياً بكونه آتيًا بالحمد، فيتوجه عليه السؤال، أمَّا لو قال: الحمد لله فليس منه ادِّعاء أن العبد آتٍ بالحمد".

وسادسها:"أنه لو قال: أحمد الله كان ذاكراً حمدَ نفسه ولم [28/ب] يذكر حمد غيره. أمَّا إذا قال: الحمد لله فقد دخل فيه حمدُه وحمدُ غيره من أول العالم إلى آخره، بل إلى ما لا (534) نهاية له؛ لأن عالم الآخرة والبقاء غير متناهٍ، فكان هذا القول أكمل وأفضل بهذه الوجوه المذكورة، -والله أعلمُ-".

ثم قال: "اللَّام الجارة فِي قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) يَحتَمِلُ وُجُوهًا ثلاثةً:

أَحَدُهَا: الاختصاص اللائق كَقَولِكَ، الجلُّ لِلفَرَسِ.

---

(532) المصدر نفسه، 191/1.

(533) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، (ت 75هـ)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ - 1996م)، 235/2. والنص ورد عند البيهقي، شعب *الإيمان*،باب تعدد نعم الله عز وجل، 238/6. وورد نص مشابه على لسان موسى عليه السلام أيضاً عند البيهقي شعب الإيمان،170/2. أقول: ربما مثل هذه النصوص يستشهد بها في فضائل الأعمال كما يقول العلماء.ينظر تفصيل المسألة وجوازها عند بعض العلماء المعتبرين منهم: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت902هـ) *القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ*، (الرياض: دار الريان للتراث ،د.ت.ط)، 255/1.

(534) لا، سقط من (ب).

وَثَانِيهَا: الملك؛ كقولك، الدار لِزَيدٍ.

وَثَالِثُهَا: القُدرَة والاستيلاء؛ كَقَولكَ البَلَدُ للسلطان. فإن حُمل على الأول فالمعنى، الحمد مختصٌّ لائق لله، وإن حمل على الثاني فالمعنى، الحمد ملكه وحقُّه، وإن حُمل على الثالث فالمعنى، أنَّ الله هو المستولي والمستعلي على الحمد؛ لأنَّ الله ﷻ **واجبٌ لذاته وَمَا سِوَاهُ مُمْكِنٌ لِذَاتِهِ ، ومن جملته** الحمد والواجب لذاته، مستولٍ ومستعلٍ على الممكن لذاتِهِ"[535] انتهى كلام الإمام[536].

واعلم[537] أنَّ اللام في قوله:"الحمد لله لتعريف الجنس ومعناه الإشارة إلى حضور الماهية في العقل وتميزها هنالك عن جميع الماهيات، فإنَّ المنكَّر -وإن دل على ماهية مستوعبة مميزة في الفكر حاضرة عنده- إلا أنه لا إشارةَ فيه إلى تعينها وحضورها، فإذا عُرِّف بلام الجنس فقد أشير إلى ذلك، والفرق بين حضورها وتعيُّنها في الذهن، وبين الإشارة إلى حضورها وتعيُّنها هناك مما [29/أ] لا خفاءَ فيه، أو للاستغراق؛ إذ الحمد في الأصل كلُّه لله، إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسطٍ أو غير وسطٍ كما قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَة فَمِنَ ٱللَّهِۖ**﴾"[538].

قال صاحب الكشاف:"والاستغراق الذي يتوهمه كثير من النَّاس وهمٌ منهم"[539]. توهَّم كثير من النَّاس أنَّ هذا الكلام منه مبنيٌّ على أنَّ أفعال العِباد عِنده ليست مخلوقة لله ﷻ: **فلا تكون** جميع المحامد راجعة إليه، مع أنَّه صرَّح بأن في تقديم الحمد دلالةً على تخصص الحمد به وأنَّه به جدير، فعلى تقدير كون اللام لتعريف الجنس يلزم اختصاص الجنس به ﷻ **ومعلوم أنه يلزم** منه اختصاص جميع أفراده به ﷻ ، **فوضح ألا فرق هاهنا في المآل بين اختصاص الجنس**

---

(535) ومن جملته الحمد... الممكن لذاته، سقط من (ب).

(536) الرازي، *مفاتيح الغيب*،192/1.

(537) كتب في حاشية النسخة (ب). آل التعريف، أي لام الحمد.

(538) سورة النحل، الآية: 53.

(539) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*،10/1.

واختصاص جميع الأفراد في لزوم اختصاص جميع المحامد به ﷻ **فظهر بما ذكرنا أنَّ ما انصرف إليه من** أنَّ اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق ليس مبنياً على أنه منافٍ لمذهبه كما توهَّمه كثير من النَّاس، بل لأن دلالة اللفظ على الجنس وعلى اختصاصه بالله ﷻ **لا يحتاج فيها إلى** استعانة بالمقام، مع أنَّ اختصاص الجنس يقوم مقام اختصاص جميع الأفراد ويؤدِّي مؤدَّاه، فلا حاجة –هنا– في تأدية ما هو المقصود أعني، انتفاء المحامد عن غيره ﷻ **وثبوتها له، إلا أن يزاد** على الجنس معنى زائدٌ يستعان فيه بالقرائن و [29/ب] الأحوال.

المبحث الثاني: في قوله رب العالمين:

الربُّ في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء شيئاً فشيئاً إلى كماله وجوداً وبقاءً وصف به للمبالغة كالعَدْل، وقيل: هو لغة من ربَّه يربه فهو ربٌّ[540]، ثم سُمِّيَ به المالك؛ لأنه يحفظ جميع ما يملكه ويُربِّيه، ومنه قول صفوان ابن أميَّة: [541] "لأن يَرُبَّنِي رجلٌ من قريش، أحبُّ إلي من أن يَرُبَّنِي رجلٌ من هوازن"[542].

---

(540) الجوهري، الصحاح، مادة، (ربب).

(541) هو: صفوان بن أمية بن خلف بن جمح القرشي الجمحي، المكنى بأبي وهب، صحابي فصيح فرّ في يوم فتح مكة ثمّ أجاره رجل من المسلمين ، ثمّ أسلم بعد فتح مكة المكرمة، وشهد معركة اليرموك. وكان من المؤلفة قلوبهم. اختلف في وفاته؛ فقيل: مات في مكة عام41هـ. ينظر:"ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*،" 3/349-350-351، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ)، *طبقات خليفة بن خياط*، المحقق: د سهيل الزكار،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ = 1993م)، 59.

(542) هوازن: إحدى قبائل العرب وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر:علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،(ت456هـ)، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1983م)، ص 264. أخرجه أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت 458 هـ)، *السنن الكبرى*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر/السعودية، مركز هجر للبحوث، ط1 ، 2011م)، 13/356، رقم الحديث: 13230. حكم الحديث: قال شعيب إسناده حسن حسن. ينظر: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي (ت 321هـ)، *شرح مشكل الآثار*، باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ)،6/412. رقم الحديث: 2575.

رويَ "أنَّ أبا سفيان[543] لما رأى للمسلمين يوم حُنَينٍ في أول القتال [الميل][544] إلى الهزيمة استبشرَ؛ وقال: غَلَبتْ ـ واللهِ ـ هوازنُ؛ وكان صفوان عنده، فلما سمع منه ذلك زَجَرَهُ وقال:بفِيكَ الكِثكِث"[545].

لأن يَرُبَّنِي رجل من قريش إلخ: أرادَ برجلٍ من قريش محمداً –عليه السلام–، ورجل من هوازنَ رئيسهم مالك بن عوف[546]، الكثكث: الحَجَرُ والترابُ[547].

فالربُّ حينئذٍ صفة مشبهة من فعل متعدٍّ لكن بعد جعله لازماً بالنقل إلى فَعُلَ بالضم كما يقال: نمَّ الحديث وينمُّهُ بالضم والكسر فهو نمٌّ[548]، فإنه[549] لا بدَّ فيه من النقل أيضاً، ولم يذكروا الربَّ مفرداً بدون الإضافة إلا في حق الله ﷻ، **وهو في بدله على التقييد بالإضافة "كقولهم:رب الدار** ورب الناقة إلا على سبيل الندرة، ولظهور القرينة" كقول[30/أ] ابن حِلِزَّة[550]:

"وهـــو الـــربُّ والشـــهيدُ علـــى يـــوم الحيـــارَين والـــبلاءُ بـــلاءُ"

---

(543) سبق ترجمته.

(544) في الأصل (لليل)، والصواب ما أثبتناه.

(545) ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2 ، 1955م)، 444/2.

(546) هو: الصحابي مالك بن عوف بن سعد بن يربوع ، المكنى بأبي علي النصري، من قبيلة هوازن من أهل الطائف. كان زعيم المشركين في يوم حنين، ثمّ أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، حضر القادسية وشهد فتح دمشق. استعمله النبي –صلى الله عليه وسلم–، فكان ينازل ثقيفًا قبل إسلامهم، فلا يخرج منهم أحد حتى يغير عليه فيصيبه. توفي سنة، 20هـ. ينظر: الزركلي، *الاعلام*، 264/5، "ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*،" 550/5.

(547) ينظر:"ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة،(كثث)".

(548) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (نمم).

(549) في(ب)، فلانه.

(550) هو: الحارث نجل حلزة بن مكروه، نجل يزيد اليشكري، شاعراً جاهلياً، من أصحاب المعلقات، نشأ في بادية العراق، أشتهر بغزارة فخره بنسبه وقومه، فصار يضرب به المثل بالافتخار بين العرب. له معلقه أرتجلها بين يدي ملك الحيرة حتى جمع فيها وقائع العرب وأخبارهم. ينظر: الزركلي، *الأعلام*،/154.ابن قتيبة الدينوري، *الشعر والشعراء*،53.

.[551]

وإنَّما قلنا مفرداً لأن جمعه يُطلَقُ على غيره ﷻ **بدون الإضافة إطلاقًا شائعاً كما يقال: ربُّ** الأرباب، وفي التنزيل: ﴿ءَأَرۡبَاب مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ﴾[552]الآيةَ.

العالم:"مشتقٌّ من العلم لكنه اسم لذوى العِلم من الملائكة والثقلين[553]، ولكل جنس يعهد به الصانع، سواء أكان من ذوى العلم أو لا، كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به يقال:عالم المَلَكِ وعالم الإنس وعالم الجن، وكذا عالم الأفلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوانات، وليس اسماً لمجموع ما سوى الله ﷻ، **بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء فيمتنع جمعه، بل له أفراد كثيرة لا** تُحصَى، كما قالَ الله ﷻ:﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾"[554] قال وَهْبٌ[555]:"ثمانية عشر ألف عالمٍ"[556].

وقال أبو سعيد الخُدْري: أربعون ألفاً[557]. وقال مقاتل بن حيَّان[558]: ثمانون ألفاً.

وقال الضَّحَّاك[559]: "ثلاثمائة وستون عالماً، ثلاثمائة عالمٍ عُرَاةٌ حُفَاةٌ لا يعرفون خالقهم، وستون ألفاً يلبسون الثياب ويعرفون خالقهم"[560].

---

(551) الحارث بن حلزة، *ديوان الحارث بن حلزة اليشكري*، صنعة، مروان العطية (دمشق، دار الإمام النووي، بيروت– دمشق، دار الهجرة ، ط1 ،1994م)، 70 البيت رقم: 38.

(552) سورة يوسف، الآية ،39.

(553) الكفوي، *الكليات*، 637/1. وينظر: الزبيدي، *تاج العروس*، مادة، (علم).

(554) سورة المدثر، الآية:31.

(555) هو: التابعي وهب بن منبه الأبناوي الذماري الصنعاني، المكنى بأبي عبد الله عالم يماني ولد في سنة، 34هـ أصله من غلمان الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن. كان مؤرخًا كثير الإفادة عن الكتب القديمة، عالمًا بأساطير الأولين وأحوال الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–. اختلف في وفاته فقيل:توفي سنة 114هـ ، وقيل: 115هـ، وقيل: 125هـ في صنعاء. ينظر: عادل نويهض، *معجم المفسرين*، 721/1، ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*،35/6.

(556) ابن كثير، *التفسير*، 132/1، وعلَّق عليه قائلاً، وهذا كلام غريب يحتاج مثلُهُ إلى دليل صحيح.

(557) لم أجد هذا القول للصحابي الجليل أبي سعيد، ولعله لسعيد بن المسيب؛ فله قولٌ قريب منه، ابن كثير، *التفسير*، 132/1.

(558) سبقت ترجمته.

وقال مقاتل بن سليمان[561]:"لو فسَّرتُ العالمينَ لاحتجتَ إلى ألف جلد كل جلد ألف ورقة" [562]. والحقُّ أنَّ أصناف[563] المخلوقات وأنواعها وأصنافها خارجة عن عدِّ العادين، وحصر الحاصرين [30/ب]، فإنَّ الله ﷻ **خلق من مبدأ عالم الأرواح إلى عالم الأجسام عوالم مختلفة من الدنيا** والآخرة والملك والملكوت، وفي كلٍّ منها أنواعاً مختلفة من المخلوقات[564] بعضها روحانية وبعضها جسمانية، وفي كل نوع منها أصنافاً متفرقةً.

فإنَّ في جنس الملائكة مثلاً أنواعاً لا يكاد يحصى[565]، مثل: الكروبيين[566] والروحانيين، والسَّفَرة والبَرَرة، والموكلين على كلٍّ من السَّحاب والمطر والرعد والبرق والرياح والبرِّ والبحر، وأهل الليل والنهار، والمجالس وحِلَق الذِّكر والأرحام، وإلقاء الخواطر في باطن الإنسان ودفع الشياطين منه، وحفظ الأطفال والسؤال في القبر، والبشارة والعذاب، والموت والحياة، ومن جملة أصناف الملائكة: الملائكة

---

(559) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، المكنى بأبي محمد، تابعي عالم صدوق، روى عن ابن عمر، والخدري، وابن عباس – رضي الله عنهم أجمعين– ، له علم واسع في التفسير ، وكانت له مدرسة فيها ثلاثة آلاف غلام يطوف عليهم على حمار. واختلف العلماء في وفاته، وقيل، إنه توفي سنة، 102هـ وقيل، 105هـ وقيل، 106هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،4/598-599، ا شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*،(دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م) 63/3.

(560) الثعلبي، *الكشف والبيان*، 2/ 394.

(561) هو: الإمام مقاتل بن سليمان بن بشير ، البلخي، الأزدي بالولاء، المكنى بأبي الحسن، إمام مفسر وعالم متكلم من رموز المفسرين، أصله من مدينة بلخ انتقل إلى البصرة، ثم رحل إلى بغداد وحدث فيها وتوفي بالبصرة. كان من متروكي الحديث اختلف العلماء في شأنه، إذ ذهب بعضهم إلى توثيقه في الرواية، فيما نسبه البعض الآخر إلى الكذب. توفي سنة،150هـ. ينظر: *الزركلي*، *الاعلام*،7/281، عادل نويهض، *معجم المفسرين*،2/682.

(562) لم أجد القول في تفسير مقاتل، ووجدته عند الثعلبي. ينظر: الثعلبي، *الكشف والبيان*،1/112.

(563) في(ب)، أجناس.

(564) في(ب)، المختلقات.

(565) في(ب)، تحصى.

(566) الكروبيون: هم "سادة الملائكة كجبرائيل وإسرافيل ، وهم المقربون من كرب إذا قرب" . الخفاجي، *عناية القاضي وكفاية الراضي*،8/210. أقول: ومسألة أنواع الملائكة وصفاتهم وأعمالهم من الغيب الذي لم يطلعنا عليه الله تعالى، إلا ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصحيح، وما عدا ذلك مما ورد من الاسرائيليات أمرنا النبي عليه السلام أن نقف عنده فلا نصدقه ولا نكذبه، وهذا النوع (الكروبيون) من الملائكة ذكره كثير من العلماء مثل الرازي ابن كثير وغيرهم. ينظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 7/130، الرازي، مفاتيح الغيب، 24/452

الذين عروق الأرض والجبال في أيديهم، وخَزَنة الجنَّة ورضوانها وخُدَّامها، وخزنة النار والزبانية، ومالك النار والموكلين على طبقات جهنم، والموكلين على عذابها، والملائكة الذين يسمون بالرّوح، فإنَّهم في الكثرة بحيث يكونون في صفٍّ، وباقي الملائكة في صفٍّ آخر، ومنهم من لا يعلمه إلا اللهُ[567].

فإذا كان في نوع واحد من أنواع المخلوقات وهو نوع الملائكة فما ظنُّك بباقي المخلوقات من الإنس والجن وسائر الحيوانات البرية والبحرية، والشياطين والأَبَالسة والمرَدَةِ[568] [31/أ] والغيلان[569] والنسناس[570]، وأهل حابلغا[571] وجابلسا، ويأجوج ومأجوج[572]، والأجناس المختلفة من الأفلاك والكواكب، والعناصر والنبات، والجمادات والمعادن، وسائر الأجسام الكثيفة واللطيفة، والمفردة والمركَّبة، والنور والظُّلمة من الجواهر والأعراض مما لا يحيطه به غير علَّام الغيوب، وأبي هريرة قد أطنب كثيراً في ذكر العالمين، ثم قال: ومنهم مائة جزء في بلاد الهند فيهم ساطوخ رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب،

---

(567) أكرر القول في أن الكلام على الملائكة وأجناسهم وأصنافهم وأسمائهم وأعمالهم من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولا نصدق عنهم إلا ما ورد في الخبر الصادق الذي جاء عن الله عز وجل في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم، مثل ذكر اسمه جبريل في قوله تعالى من سورة البقرة: "{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}" [البقرة:97/2] ومثل رضوان الذي ورد اسمه في بعض الأحاديث الضعيفة كالحديث الذي ورد عند ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، تحقيق: محمود زايد، (حلب: دار الوعي، ط1، 1396هـ)، 182/1 وفيه: "إِذا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَادَى الْجَلِيلُ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ"، وكالذي ورد عن بعض أعمال الملائكة في القرآن الكريم مثل حمل العرش قال ﷻ: "**{وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ}**"**[الحاقة:17/69] ونحوه.**

(568) المردة: "جمع، مادر وهو العاتي الشديد وأصله من مردة الجن والشياطين". ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة، (مرد).

(569) الغيلان، جمع غول، وهو كل ما اغتال الإنسان فأهلكه، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة، (غول).

(570) النِّسْناسُ والنَّسْناس: "خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم". وقيل النسناس يأجوج ومأجوج، ومنه الحديث "«إن حيًا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نِسناسًا، لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد، ينقرون كما ينقر الطير، ويرعون كما ترعى البهائم»". ونونها الأولى مكسورة وقد تفتح. محمد بن موسى الدميري أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت808هـ)، *حياة الحيوان الكبرى*، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط2 ،1424هـ) ، 480/2، وينظر: ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة (نسس).

(571) في (ب)، جابلغا

(572) ورد ذكر ناسك ومنسك وجابلسا وجابلقا ويأجوج ومأجوج في أحد الروايات عن علي رضي الله عنه. ينظر: المطهر بن طاهر المقدسي، (ت 355هـ)، *البدء والتاريخ*، (بورسعيد: مصر، مكتبة الثقافة الدينية، د، ت)، 73/2.

ومانوخ وهم أناس أعينهم في صدورهم، وماسوخ وهم أناس آذانهم كآذان الفيل، ومالوف وهم أناس لا يطاوعهم أرجلهم يسمون دُوَال ياي، ويصير كلهم إلى النار[573].

قال الضحاك:"رأى ذو القرنين أُمَّتَين، بينهما طول الأرض كلها، أمة عند مغرب الشمس، يقال لها، ناسك، وأمة عند مطلعها، يقال لها، منسك. وأمتين بينهما عرض الأرض، أمة في الأيمن، يقال لها:هاويل، وأمة في الأيسر،يقال لها:تاويل، قالَ وَهَب: اسمهما: ناويس، وماريس، وأُمماً وَسَطَ الأرض، منهم: الجِن والإنس، ويأجوج ومأجوج"[574]. هذا ما قيل في العالمين.

وإنَّما جمعه مع أن الإفراد هو الأصل وأنه مع اللام يفيد الشمول، بل ربما يكون [31/ب] أشمل؛ لأنه أفرد لربما يتبادر إلى الفهم أنه إشارة إلى هذا العالم المشاهد بشهادة العرف أو إلى الجنس، والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم العهد، فجمع ليشمل كلَّ جنس سُمِّي بالعالم لأنه لا عهد، وفي الجمع دلالة على أنَّ القصد إلى الإفراد دون نفس الحقيقة والجنس، قال الفاضل المحقق التفتازاني، قيل: قد ذكروا أن استغراق المفرد أشمل بناءً على أنَّ معنى استغراق الجمع شموله الجموع، وهو لا ينافي خروج فرد أو فردين. قلنا، ذاك إنَّما يصحُّ في مثل، لا رجلَ ولا رجالَ ، وأمَّا شمول المعرَّف باللام لكل فرد مما

---

(573) ينظر: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، (505هـ)، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية – بيروت:مؤسسة علوم القرآن)،99/1. أقول: هذه النصوص السابقة عن الملائكة والشياطين والأمم السابقة وكيفية خلق السموات والأرض وأنواع الخلائق مما ورد إلينا من الاسرائيليات، وموقفنا منها ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» البخاري، *صحيح البخاري*: 181/3، وقد رواها المؤرخون مثل الطبري وابن كثير وابن خلدون وغيرهم على سبيل التجوز، ولا نصدق منها إلا ما ورد بالنص الثابت في القرآن الكريم أو على لسان نبيه مما ورد في الصحاح، ولا نكذِّبُ إلا ما خالف الشرع والعقل.

(574) هذا النص والذي قبله نقله الأنصاري عن نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت537هـ) ، *التيسير في التفسير*، تحقيق: ماهر أديب حبوش، (اسطنبول/بيروت ، دار اللباب، ط1 ،2019م)، 106/1، وينظر: الكرماني، *غرائب التفسير ورغائب التأويل*،1/ 99-100. أقول: ولا بدَّ من ذكر أمر مهم هنا حول هذه الروايات، وهي أن أغلبها مأخوذ من الاسرائيليات، رواها بعض الصحابة وبعض التابعين مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه،وقد يظن البعض أنهم هم الذين اختلقوها، والحقيقة أنهم رووها كما وصلت إليهم، وليس الذنب ذنبهم، إنما ذنب من نقلها عنهم ولم يفنِّد أسانيدها من حيث الصحة والكذب. ينظر: محمد بن محمد ابن سويلم المعروف بـ أبا شُهبة،(ت1403هـ)، *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*، (القاهرة: مكتبة السنة، ط4، 1408هـ)، 94-95.

يسمى به مفرده؛ فمما يتفق عليه أئمة التفسير والأصول والنحو[575]، والكتابُ أي: الكشَّاف مشحون بذلك، وإنَّما جمع بالواو مع أنه لا يجمع هذا الجمع إلا صفة العقلاء، والعالم وإن كان اسماً لذوي العلم من الملائكة والثقلين ينتفي الوصفية، وإن كان اسماً لكل جنس يعلم به الصانع ينتفي كلا الشرطين، لمشابهة هذا الاسم الصفة من جهة أنَّ فيه دلالةً على معنى زائد على الذات، وهو كونه يعلم أو يعلم به الصانع بخلاف لفظ الإنسان مثلاً، فإنه لا دلالة فيه على ذلك وإن كان مدلوله مما يعلم ويعلم به، وأمَّا الشرط الثاني أي، العقل فظاهر على الأول [32/أ] تحقيقاً، وعلى الثاني تغليباً.

وقيل: المراد بالعالمين –هاهنا– الإنسان، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم عالم؛ من حيث أنه يحتوي على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما في العالم الكبير؛ ولذلك سُمِّيَ الإنسان بالعالم الصغير وسوَّى الله ﷻ **بين النظر فيهما وقال:﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾**[576]، وأمَّا [ترتيبه][577] ﷻ **هذه العوالم إيجاداً وإبقاءً فمما لا يحتاج إلى** البيان، إذ ليس الخبر كالعَيانِ، ومن لم يكن عقله مستقلاً بل يحتاج إلى الكلام، فلينظر في هذه الآيات الكرام، وهي قوله ﷻ: **﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً* وَالْجِبالَ أَوْتاداً*وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً* وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ** سُباتاً* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً* وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً * وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً* وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً * وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً* وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً﴾[578].

وقوله ﷻ:**﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَة مِّن طِين ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَة فِي قَرَار مَّكِين ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَة فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَة فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ**

(575) مسعود ابن عمر التفتازاني، *مختصر المعاني*، (قم: إيران ـ دار الفكر، د، ت،ط)، 56، وينظر: الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*،575/3.

(576) سورة فصلت، الآية: 53.

(577) في الأصل، تربيته، والمثبت من (ب).

(578) سورة النبأ، الآية:6-16.

عِظَٰما فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡما ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[579].

وقوله ﷻ:﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّا ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّا فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّا وَعِنَبا وَقَضۡبا وَزَيۡتُونا وَنَخۡلا وَحَدَآئِقَ غُلۡبا وَفَٰكِهَة وَأَبّا مَّتَٰعا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾[580] .

المبحث الثاني: في قوله: الرحمن الرحيم:

ذكر أهل التفسير، [32/ب] لإعادة هذين الاسمين وجوهاً:

الأول: ما قال القاضي البيضاوي رحمة الله عليه: "وهو أن إجراء هذه الأوصاف على الله ﷻ من كونه مُوجِداً للعالمين رباً لهم منعماً عليهم بالنعم كلها، ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، مالكاً لأمورهم يوم الثواب والعقاب، للدلالة على أنه الحقيق بالحمد، لا أحد أحقُّ به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه، فإن ترتُّب الحكم على الوصف يشعر بعليته له، وللإشعار من طريق المفهوم أن مَن لم يتَّصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يُحمَد فضلاً عن أن يُعبَد؛ ليكون دليلاً على ما بعده.

فالوصف **الأول**: لبيان ما هو موجب للحمد، وهو الإيجاد والتربية.

---

(579) سورة المؤمنون، الآية: 12 ـ 13 ـ 14.

(580) سورة عبس، الآية: 24-32.

والثاني والثالث: للدلالة على أنه متفضل بذلك مختار منه، ليس يصدر عنه لإيجابٍ بالذات أو وجوب عليه قضية سوابق الأعمال حتى يستحقَّ به الحمد.

والرابع: لتحقيق الاختصاص فإنَّه مما لا يقبل الشركة فيه، وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين"[581].

الثاني: ما قاله الإمام الرازي –رحمه الله ﷺ: "**أن التقدير، كأنه قيل: اذكر أني إله ورب** مرة، ثم عقَّبهما[582] بـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾؛ **كَأَنَّهُ قال: لَا تَغْتَرُّوا** [33/أ] **بِذَلِكَ فَإِنِّي** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، **وَنَظِيرُهُ**، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾"[583].

الثالث: ذكرهما في البسملة أولاً إشعاراً برحمته غير المتناهية بالنظر إلى مبدأ الفطرة، فإنه أخرجَ الموجودات برحمته الشاملة من كتم العدم إلى فضاء الوجود، وذكرهما ثانياً إشعاراً برحمته الواسعة، بالنظر إلى إعادة الوجود[584] للماهيات في القيامة، لتجزى كلُّ نفس بما كسبت، فيجزي العالمون بالنعم المصونة عن الزوال، والعارفون بسعادة الوصال، ومشاهدة الجمال، ويؤيِّد هذا إيراد مالك يوم الدين عقيبهما. **الرابع**: أنه كرَّر بهما تحريصاً على تكثير ذكره، فإنَّ علامة المحبة إكثار المحب ذكر المحبوب.

الخامس: أنه تعالى لما وصف ذاته بالربوبية بيَّنَ ربوبيته برزق عامَّة الخلائق في الدنيا، وبالعفو والرحمة للمؤمنين في العُقْبى.

---

(581) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 28/1.

(582) في(ب)، عقبها.

(583) غافر: آية: 3. وينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 208/1.

(584) الوجود، سقط من(ب).

السادس: أنه أعادَ ذكرهما لأنه لما علَّم عبادَه التحميد، بشَّرهم بالرحمة في مقابلته، كما أنَّ آدم -عليه السلام- لما قال بعد العطسة: الحمد لله، جاءَهُ الخطاب المستطاب من رب الأرباب، يرحمك ربُّكَ[585].

السابع: أنَّ التكرار للإعلام بأنَّ رحمته غالبة غضبه كما قال الله ﷻ: **(سبقت رحمتي غضبي)** [586] [33/ب] والمراد من السَّبقة الغلبة.

فائدة: اعلم أنَّ لكل اسم من أسماء الله ﷻ **نوراً وله انعكاسٌ إلى باطن العبد المستيقظ** على حسب استعداده، وبهذا الانعكاس يحصل صفاء القلب وجلاؤه، ويسمونه خط[587] العبد، ويظهر أثره في ظاهره.

قال بعض الأكابر: أثر حظ العبد من هذين الاسمين أن يكون متصفاً بصفة الرحمة ويحصل له الرقة والرأفة، ومن هو أقرب اليه من بني نوعه، فهو أَولَى بها وأحرى لقوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[588] الآيةَ[589].

وليس شيء أقرب إلى العبد من نفسه، فلابدَّ أن يرحم أولاً على نفسه ثمَّ على غيره، كما قال النبي محمد ﷺ **((ابدأ بنفسِكَ))**[590] فالمرحمةُ على النَّفس إمَّا في الأمور الروحانية، وإمَّا في الأمور الجسمانية.

---

(585) الترمذي، *السنن*، 312/5، رقم الحديث، 3368، حكم الحديث: قال الألباني صحيح. ينظر: الألباني، *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، 925/2. رقم الحديث: 5209.

(586) البخاري، *صحيح البخاري*، باب قول الله تعالى:{بل هو قرآن مجيد}، 160/9، رقم الحديث: 7553.

(587) في (ب)، حظ.

(588) سورة النحل، الآية: 90.

(589) لم أجد هذا القول حرفياً، لكن وجدت بعض معناه عند شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، *شرح مشكاة المصابيح =الكاشف عن حقائق السنن*، اعتنى به،محمد علي سمك، (بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ط)، 53/5.

(590) صحيح مسلم، 692/2، باب، الابتداء في النفقة رقم الحديث، 977.

أما **الأولى**: إمَّا بحسب القوة النظرية مثل تخليتها عن رذالة الجهل وتحليتها بفضيلة العلم، وإمَّا بحسب القوة العلمية مثل أن يمنعها عن الإفراط والتفريط في الأخلاق، ويحرِّضها على المواظبة على الحدِّ الأوسط الذي يسمونه عدلاً، وسيجيئ له زيادة توضيح في تفسير،﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[591].

وأمَّا **الثاني**:أي:المرحمة في الأمور الجسمانية –أيضاً– قسمانِ لأنَّ تلك الأمور إمَّا مطلوبة بالذات، مثل اللذات [34/أ] الجسمانية من المطعوم والمنكوح والمرحمة على البدن، فيها منعٌ عن حد الإسراف؛ كقوله ﷻ:﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾[592] وإمَّا مطلوبة بالعَرض مثل المال، والمنال والمرحمة على النفس؛ فيها صرفُها مصرفها ورعاية الحدِّ الأوسط في صرفها، كما قال ﷻ:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَاما ﴾[593] وكما قال عزَّ وجلَّ:﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾[594] وقد جمع ما ذكرناه صاحب"مجمع البحرين"–رحمه الله ﷻ **في أبيات فارسية وهي هذه:**

نياز مند مشو الخيان كه كم كروو — زننك خوامش توقدر نفس بيش بها
حريص مال خيان هم مشوكه خرجكن — بجمع مال همه مايه ذكاددها
كشاده طبع مباش الخيانكه از تشادى — شو وستاره روح تومي صهبا حوشها
فرومبنبد بيكتا كني كه ممسكيت — تلف كندهمه فروشكوه وزيت وبها
جومهرو جانب حد وسط شود قدوم — مكن غبان توسط زد نثبت خوش زها
وسط كزين كه وسط بهرست درهر حال — بدان دليل كه خير الأمور أوسطها

(591) سورة الفاتحة، الآية: 6.
(592) سورة الأعراف، الآية: 31.
(593) سورة الفرقان، الآية:67.
(594) سورة الإسراء، الآية:29.

.[595]

هذا بالنسبة إلى النفس، وأمَّا المرحمة بالنسبة إلى الغير فهي أن يعظ وينصح باللطف لا بالعنف الغافلين، لينحرفوا عن طريق الغفلة، ويستقروا في مقرِّ الذكر والفكر، ولا ينظروا إلى العاصين بنظر [34/ب]، الاستخفاف والاستنكاف، بل يصرفُ جدَّه بقدر الإمكان إلى إزالة العصيان عنهم، واستخلاصهم عن سخط الله وغضبه، ويبذل جهده في حل الإشكال عن الذين في عقيدتهم الإضلال، ويبالغ في تعهُّد الفقراء، وتفقد المساكين بالمال[596] والمنال، وإنْ لم يتيسر ذلك؛ يشاركهم في الدعاء ورفع الحاجة، ويوافقهم في الملابس والمآكل؛ تسلية لهم وتوطيناً لقلوبهم على الفقر والفاقة.

"كما رُويَ أنَّ أمير المؤمنين علياً ابن أبي طالب –رضي الله عنه": "صَعِدَ المنبر ليخطب وعليه ثوبٌ قد خيطَ فيه رقعة على رقعة، وفي يده سيف نِجادهُ من ليف التمر، فاختلج في صدر ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ هذا الوضع لا يناسب أمير المؤمنين، فعلم الأمير بنور الولاية ما في ضمير ابن عباس فقال: لقد رَقَعْتُ الرِّقاعَ حتى استحييتُ مِن راقعها، ما لعليٍّ وزينة الدنيا كيف أفرحُ[597] بلذةٍ تفنى ونعيمٍ لا يبقى؟! وكيف أشبعُ وحولي الحجاز بطون جوعى؟! وكيف أرضى بأن يكون اسمي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في خشونة العيش وشدائد الضرِّ والبلوى؟! انتهى كلامه"[598].

---

(595) لم أجده في مجمع البحرين.

(596) في(ب)، بالمآل.

(597) في(ب)، أفرح.

(598) وردت بعض أجزاء هذه الخطبة في كتاب علي ابن أبي طالب إلى عامله ابن حنيف على البصرة. ينظر:"محمد بن الحسن ابن حمدون،(ت 562هـ)، *التذكرة الحمدونية*،(بيروت: الدار صادر،ط1، 1417هـ)"، 98/1 ـ 99. ووردت بعض أجزائها أيضاً عند الشيخ محمد عبده، *نهج البلاغة*، (بيروت،دار المعرفة،د.ت.ط)، 43/2. ووردت كاملة عند القاضي نور الله الحسيني التستري،(1019)، *شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل*، تعليقات شهاب الدين الحسيني المرعشي، (مكتبة آية الله العظمي النجفي، 1983م) 304/8، ولم ترد هذه الخطبة في الكتب المعتمدة كالصحاح والمسانيد والسنن.

فمن لم يرحم نفسه وغيره على الطريق المذكور فهو ظالم لنفسه، وملحق بها وصمة الظلم ووقاصته[599] ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [600] [35/أ] ، وقال بعض الأكابر: الخيرات كلها محصورة في الأمرين، الصِّدق مع الحقِّ والخُلق مع الخَلق[601]. وقيل -أيضاً-: "من لم يؤدِّبه الأبوان أدَّبَه الملَوَان"[602].

المبحث الرابع: في قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾:[603]

(599) تحتمل في (ب)، ووقاحته. والوقص، الدقّ والكسر. ينظر: ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة، (وقص).

(600) سورة فاطر، الآية: 43.

(601) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، الجيلاني،(ت561هـ)، *الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل* (ت 561هـ)، المحقق، أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،(بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1997 م) ،272/2؛ محمد ابن يوسف بن علي ابن حيانالأندلسي،(ت745هـ)، *البحر المحيط في التفسير*،(بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)،465/1.

(602) المثل غير منسوب، وقد ورد هذا المثل عند محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي، (ت 940هـ)، *روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار*، (حلب: دار القلم العربي ، ط1 ، 1423هـ)، 40/1. وقال الشيخ عثمان الجلوتي في شرحه، " الليل بمثابة الأم كما قيل، الليلة حبلى، والنهار بمنزلة الأب، فالليلة كأنها حاملة، فإذا أصبحنا فكأنها ولدتنا، وسُلِّمنا إلى تربية النهار، فلا يزال المرء في نهاره يتقلب على أنواع من التربية إلى مجيء الليل، فمن لم يؤدبه أبواه في الليل والنهار، يؤدبهُ الحق، فيما يقتضي الجمال، والجلال". إسماعيل حقي بن مصطفى، البرسوي، ت(1137هـ)، *اللطائف فيما جرى على لسان الشيخ عثمان الجلواتي من المعارف*، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت: ناشرون، د، ت ، ط)، 428.

(603) خلاصة مسألة قراءة مالك: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة:"{مَلِكِ}"بغير ألف. وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وأبو حاتم وخلف:"{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}"بالألف، ولم يختلفوا في كسر الكاف واللام. ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، 86/1. وينظر: الداني عثمان بن سعيد أبو عمرو،التيسير في القراءات السبع، 18/1. (وهي القراءات المتواترة المشهورة) أما قراءات الآحاد (القراءات الشاذة) فهي:

قرأ (**ملك**) على وزن (سَهْل) عاصم الجحدري والجعفي وهي لغة بكر بن وائل، وهي من آحاد القراءات لأنها لم توافق إسناداً صحيحاً رغم موافقتها وجهاً من وجوه اللغة، وقرأ (**مَلِكِي**) بإشباع كسرة الكاف وهي من الآحاد أيضاً على الرغم من أنها رُويت عن نافع، لكن ليس من طريق صحيح وإنما من وجه شاذ، وقرأ (**مِلْكِ**) على وزن عِجْل، النهدي والشعبي، وكذلك هي من الآحاد لأنها لم توافق الشروط

قُرِئَ (مالك) [604]، على لفظ اسم الفاعل، وقرئ (مَلِك) بكسر اللام وإسقاط الألف على أنه صفة مشبهة، وبفتح اللام والكاف وإسقاط الألف على أنه فعل ماض. وعلى التقديرين الأوَّلين يقرأ على وجوه من الإعراب والصيغة، ففيه وجوه من القراءة:

الأول:مالك بالألف وكسر اللام وخفض الكاف وهو قراءة عاصم والكسائي ويعقوب[605].

الثاني:"ملِكِ بدون الألف وكسر اللام وخفض الكاف وهو مختار نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وابن عامر"[606].

والثالث:ملْكِ بتسكين اللام وخفض الكاف وهو المرويُّ عن أبي عمرو برواية أبي الحارث[607] وبناء هذه الثلاثة على النعت.

الرابع: مالكَ بالألف ونصب الكاف على المدح أو الحال وهو قراءة عبد العزيز والأعمش[608].

بسماعها عن أحد العشرة من طريق صحيح، وقرأ (**مالِكَ**) بنصب الكاف الأعمش والسمان وأبي عبد الملك الشامي، أو (**ملكاً**) بالنصب والتنوين ابن أبي عاصم، و(**مالكٌ**) برفع الكاف والتنوين عون العقيلي، وهي مخالفة لوجوه العربية، وقرأ (**ملِكَ**) بنصب الكاف، أبو نوفل و(**ملكُ**) برفع الكاف، مورق العجلي، وهما قراءتان شاذتان لم تنقل عن واحد من الأئمة العشرة، وقرأ (**مَلِيكِ**) على وزن فعيل أبو رجاء العطاردي، و(**مَلَّاكِ**) وهي من الآحاد لأنها لم تُسمَع عن العشرة مع مخالفتها الرسم، وَقَرَأَ **مَالِكِ** "بِالْإِمَالَةِ الْبَلِيغَةِ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَأَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَبَيْنَ بَيْنَ قُتَيْبَةُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنِ الْكِسَائِيِّ".(وهي شاذة من الآحاد أيضاً لأنها طريق غير مشهورة ولا صحيحة الإسناد عنه). ينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 36/1، النحاس، أبو جعفر، *إعراب القرآن*، 19/1.

(604) سورة الفاتحة الآية: 4.

(605) هو: الإمام الزاهد الورع يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله البصري الحضرمي، إمام العربية والفقه والقراءات، توفي –رحمه الله تعالى– في سنة،205هـ وله 88 عامًا. ينظر: الحموي، *معجم الأدباء*، 6/ 2842،ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*،386/2– 389.

(606) الأزهري، *معاني القراءات*، 109/1.

(607) هو: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي ويقال المروزي كبير المقرئين في بغداد رفيق الكسائي، وأجل أصحابه تصدر القراءة بين أصحابه، وقرأ على الكسائي، وكان إمامًا قارئًا عالمًا ثقة راسخًا فيما ينقله. توفي سنة، 240هـ. ينظر: الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 905/5، ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*،34/2. وينظر حول رواية (ملك)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ) ، *بحر العلوم*، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1993م)، 17/1.

الخامس: مِلِكَ بكسر اللام ونصب الكاف على النداء وهو المرويُّ عن أبي حيان وشُرَيح ابن زيد[609].

السادس: مَلَك بفتح الميم واللام والكاف على أنه فعل ماض. و﴿يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ **منصوب** على أنه مفعوله وهو قراءة أبي حنيفة [35/ب] ويحيى بن يعمر [610] .

السابع: مالكٌ بالألف ورفع الكاف منوناً على خبر مبتدأ محذوف أي، هو مالك وهو قراءة عون [العقيلي] [611].

الثامن: مالكُ بالألف ورفع الكاف غير منونٍ على المدح أو الحال أو النداء[612].

التاسع والعاشر والحادي عشر: ملك[613] برفع الكاف ونصبه وخفضه[614].

---

(608) هو: شيخ الإسلام سليمان بن مهران الأسدي، المكنى بأبي محمد، ويُلقب بالأعمش. كان إمامًا عالمًا بالقرآن الكريم والفرائض والحديث ثقة حافظًا من مشهوري التابعين. توفي سنة، 148هـ . ينظر: الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 116/1، الزركلي، *الاعلام*،135/3. وينظر حول رواية (مالكَ)، أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، 12/1.

(609) هو: الإمام المقرئ حيوة بن شريح الحضرمي، كنيته أبو العباس الحمصي الشامي، مسؤول إمامة مسجد حمص، كان إمامًا مقرئًا متقنًا ومحدثًا ثبتًا. توفي سنة، 224هـ. ينظر: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ)، *المعلم بشيوخ البخاري ومسلم*، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد،(بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ط)، 163 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،668/10. وينظر حول رواية (مِلِكَ)، القرطبي، التفسير، 139/1.

(610) هو: التابعي يحي بن يعمر العدواني الوشقي المكنى بأبي سليمان، أول من بادر بتنقيط المصاحف. ولد في الأهواز وأقام في البصرة، وعاصر بعض الصحابة، وكان إمامًا عالمًا فصيحًا ملمًّا في التفسير الفقه والحديث ولغات العرب، وكان بليغًا يلفظ بالعربية إذ يُعد من أفصح أهل عصره وأكثرهم علمًا في اللغة. توفي بالبصرة سنة،129هـ. ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 177/8، عادل نويهض، *معجم المفسرين*،737/2-738. وينظر حول رواية (ملك)، الزمخشري، *الكشاف*، 9/1.

(611) في الأصل و(ب)، عون عقيل، والصواب ما أثبتناه. فقد ذكره ابن الجزري في طبقات قُرَّاءه وقال: عون العقيلي، له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم، وروى القراءة عنه المعلى بن عيسى. ينظر: ابن الجزري، *طبقات القراء*، 606/1.

(612) السمرقندي، *بحر العلوم*، 20/1.

(613) في(ب)، مالك.

(614) أحمد بن الحسين، ابن مهران النيسابوري، أحمد (ت 381هـ)، *المبسوط في القراءات العشر*، تحقيق: سبيع حاكمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية ، 1981م)، 86. للاستزادة في قراءة (ملك) و(مالك)، ينظر:"أحمد المختار، وعبد العال ابن سالم مكرم، *معجم القراءات القرآنية*،(الكويت، جامعة الكويت ، ط2 ،1988م)"، 7- 8- 9.

ثم اختلفوا في معنى المالك والملك، فقال قوم: معناهما واحد مثل فارِهٍ وفَرِهٍ وحاذر وحَذِر؛ وهو الربُّ يقال: ربُّ الدار ومالكها، وقيل: معناهما القادر على إخراج الأعيان من العدم إلى الوجود [615]

وقيل: ليس معناهما واحداً بل لكل منهما معنى مغاير لمعنى الآخر، فإنَّ المالك من ملك شيئاً سواء كان أميراً أو لا، والملك هو الأمير سواء ملك شيئاً أو لم يملك[616].

واختلفوا -أيضاً- في أنَّ أيهما أَولَى[617]؟ فمنهم من قال: المالك بالألف أولى، ومنهم من قال: الملك بدون الألف أَولَى ولكل من الفريقين حُجَجٌ **وحجة الفريق الأول وجوه:**

الأول: أن فيه زيادة حرف وهي الألف فيكون قراءته أكثر ثوابًا.

الثاني: أنَّ كل شيء في القيامة مملوك ولا مالك سواه.

الثالث:"أنَّ المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من الملك، والملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأجورين من الملك".

الرابع: أنَّ مَنْ كان في تصرُّفِ المالك وهو العبد أدون حالاً ممن كان في [36/أ] تصرف الملك وهو الرعية، فيكون القهر في المالكية فيكون المالك بذلك أعلى حالاً مِنَ الملك.

الخامس: في أنَّ الرعية يمكن لهم إخراج أنفسهم باختيارهم عن كونهم رعية، لذلك الملك بخلاف المملوك، فإنه لا يمكنه أن يخرج نفسه عن كَونِهِ مملوكاً لِذَلِكَ المالك.

السادس: "أن الملك يجب عَلَيهِ رِعَايَة أحوال الرَعِية، قال النبي عليه السلام:((كُلُكُم راع، وَكُلُكُم مَسؤول عَن رعِيتِهِ))[618]، ولا يلزم قيام الرَعِية على بخدمة الملك، بخلاف المملوك، فَإِنَهُ

(615) الثعلبي، *الكشف والبيان*،115/1؛البغوي،*معالم التنزيل*،74/1.

(616) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، 9/1 . 10، وينظر: *البيضاوي، أنوار التنزيل*، 28/1.

(617) ذكر القرطبي بعضاً من الاختلاف حول أبلغية مالك وملك. ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، 140/1. وبسط القول فيها في حواشي تفسير القاضي البيضاوي كحاشية الشهاب الخفاجي وشيخ زاده والقونوي.

(618) البخاري، *الصحيح*، 5/4 باب، تأويل قول الله تعالى:"{من بعد وصية}" رقم الحديث:2751.

يتحتم عَلَيهِ خِدمَة المالك ولا يَستقِل في أمر إلا بإذن مولاه، حتى إنَهُ لا يصحُّ مِنهُ القَضاء، والإمامة،والشَهادَة، ولا يكون مسافراً ولا مقيماً إلا بإذن مولاه، فظهر أنَّ الخضوع والانقياد أتمُّ في المملوكية منه فيما إذا كان رعية فيكون المالك أَولَى".

السابع: أنَّ المالك أبلغ لصحَّة إضافتهِ إلى كل شيء بخلاف الملك فإنَّه لا يصحُّ إضافته إلا إلى النَّاس كقوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[619]،[620].

وحجَّة الفريق الثاني أيضاً وجوه:

الأول:"أنَّ كُلَّ أحَد من أهل البلد يمكن أن يَكونَ مالكاً، وأمَّا الملك فلا يمكن أن يَكونَ إلا أعظم النَّاس وأعلاهُم".

والثاني: أنه أبلغُ بحسب الصيغة.

الثالث: أن الملك هو الموافق بالآيات القرآنية مثل:﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ وقوله: فيقال (الله الملك الحق) [36/ب] وقوله: (الملك القدوس) فلو لم يكن الملك[621] أعلى حالاً من المالك لم يتعين في هذه الآيات، ويتفرَّع على كونه مالكاً أنه أرجى من ملك، لأنَّ أقصى ما يرجي من الملك العدل والإحسان والحفظ في ظلِّ حمايته، والمملوك يطلب من مالكه النفقة والكسوة والتربية والإنعام، وإنَّ الملك يطمع من رعيته والمملوك يطمع من مالكه، وإنَّ الملك كانَ إذا عُرِضَ عَلَيهِ العَسكر لا يقبل منهم إلا من كان قويَّ البَدَن[622]، صَحيح المزاج، وأمَّا من كان ضعيفاً ومريضاً يردُّه، ولا يُعطيه شيئاً، وأمَّا المالك فإذا مرض عبده عالجه، وإذا ضَعُفَ أعانَه، وإذا وَقَعَ في البلاء

(619) سورة الناس، الآيات، 1-2.

(620) ذكر القرطبي بعضاً من الاختلاف حول أبلغية مالك وملك. ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، 140/1. وبسط القول فيها في حواشي تفسير القاضي البيضاوي كحاشية الشهاب الخفاجي وشيخ زاده والقونوي.

(621) الملك، سقط من (ب).

(622) في (ب)، المبدن، والصواب ما أثبتناه.

خلَّصه، فقراءة المالك أوفق بحال المذنبين المساكين، وإنَّ شيمة[623] الملوك، الرهبة[624] والسياسة، وديدنُ المالك الرأفة والرحمة، واحتياجنا إلى الرحمة أكثر من احتياجنا إلى الهيبة والسياسة، وعلى كونه –تعالى– ملكاً أنه –تعالى– مالك الملوك في الدنيا كما قال[625] تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[626] والملكُ له خاصة في العُقْبى لقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾[627] وملكه لا [يشابه] [628] ملك المخلوقين فإنَّهم إذا بذلوا من خزائنهم ينقصُ، بل ينفدُ بخلاف ملكه –تعالى–، فإنَّ خزائن رحمته غير متناهية لقوله –تعالى–: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾[629].

ولهذا [37/أ] عقَّب قوله: ﴿ملك يوم الدين﴾ بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فلما وصف الله –تعالى– نفسه بكونه ملكاً ليوم الدِّين أثبت لذاته الرحمة العامة بقوله، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[630]، وأظهر كمال عدله تارة بنفي الظلم بقوله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[631] وتارة ببيان كيفية العدل بقوله:﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[632] .

فينبغي لملوك الدنيا أن يجعلوا الرحمةَ شعارهم، والعدلَ دِثارهم حتى يكونوا ظلَّ الله في الأرضين، فإنَّ الظلم سببٌ لفساد الملك وخراب العالم، بل موجبٌ لزوال الملك عن أيديهم كما قال

---

(623) كتب في حاشية نسخة (ب)، عادتهم.

(624) في الأصل و(ب) كتب فوق (الرهبة)، (الهيبة).

(625) زاد في(ب)، الله.

(626) سورة آل عمران، الآية:26.

(627) سورة غافر، الآية: 16.

(628) في الأصل: يشاء به. والمثبت من (ب).

(629) سورة النحل، الآية: 96.

(630) سورة البقرة، الآية: 143.

(631) سورة فصلت، الآية: 45.

(632) سورة الأنبياء، الآية: 47.

النبي ﷺ: "يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ"[633]، وفي العدل صلاح معاشهم ومعادهم، فإنَّ أنفع الأشياء للناس العدل وأضرُّها الظلم.

يُروى "أن أنوشروان [634] خرج إلى الصيد يوما، وأوغل في الركض، وانقطع عن عسكره واستولى العطش عليه، ووصل إلى البستان، فلما دخل البستان رأى أشجار الرمان فَقالَ لِصَبِي كان حاضِراً عند البستان، أعطني رمانة واحِدَة، فأعطاه، فشقها وأخرج حبها وعصرها، فخرج ماء كثير فشربه، وأعجَبَهُ ذَلِكَ الرمان فَعَزَمَ أن يأخُذ البستان من مالكه، ثم قالَ للصبي، أعطني رمانة أُخرى، فأعطاه فعصرها، فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفصاً مؤذياً، فقال: أيها الصبي لم صار الرمان [37/ب] هكذا عفصا؟! فَقالَ الصبي، لعل ملك البلد عزم على الظلم، فلأجل شؤم ظلمه صار الرمان هكذا، فتاب أنوشروان في قلبه عن ذلك الظلم، فقال للصبي أعطني رمانة أخرى، فأعطاه فعصرها فوجدها أطيب من الرمانة الأولى، فقال للصبي، لم بدلت هذه الحالة؟ فقال الصبي: لعل الملك تاب عن ظلمه، فاستمر على العدل"[635].

"حَتَّى يُروى عن رسول الله ﷺ [أنَهُ قَالَ]"[636]: "وُلِدتُ في زَمَنِ الملك العَادِل"[637].

---

(633) لم أجد القول في كتب الحديث المعتبرة، ووجدته عند أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، *التبر المسبوك في نصيحة الملوك*، ضبطه وصححه، أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت)، 44.

(634) في الأصل: (نوشروان). والمثبت من (ب). " أَنُوشِرْوَانَ بْنِ قُبَاذَ بْنِ فَيْرُوزَ بْنِ يَزْدَجِرْدَ بْنِ بَهْرَامَ جَوْرَ بْنِ يَزْدَجِرْدَ الْأَثِيمِ: كسرى فارس المعروف بالعادل، اعتلى العرش بعد أبيه قباذ، وتتبع الزنادقة والمزدكية وقتلهم شر قتلة". ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 394/1 وما بعد.

(635) الرازي ، *مفاتيح الغيب*، 206-207. هذه الروايات وغيرها مما ورد إلينا في كتب المؤرخين لا سيما المتأخرين، كما كانت تروى في مجالس الخلفاء وتعدُّ من أحاديث القصاص التي يتفكه بها في المجالس،ولا يثبت منها شيء إلا باتفاق أو خبر صحيح، ينظر: شهاب الدين محمد ابن أحمد الأبشيهي،(ت852هـ)، *المستطرف من كل فن مستظرف*، تحقيق: عبد الله الطباع،(بيروت:شركة الأرقم،د.ت.ط)حيث رويت على لسان الملك بهرام، ص 138.

(636) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(637) الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*، 425/2. رقم الحديث:997. حكم الحديث: قال الألباني: باطل لا أصل له.

عَن أَبِي هُرَيرَةَ –رضي الله عنه– أنه قال: قَالَ رسول الله ﷺ:((**مَا مِن أميرٍ على عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى** بِهِ يَومَ الْقِيَامَةِ مَغلُولاً حَتَّى يَفُكَّ[638] عَنْهُ الْعَدْلُ، أَو يُوبِقَهُ الْجَورُ)) [639].

وقال"ﷺ"((**مَن عَدَل مَلَك ومَن ظَلَم هَلَك**))[640] واليوم هاهنا عبارة عن امتداد الضياء العام، وأمَّا يوم الدنيا عند أهل الشرع عبارة عن زمان مبتدأ من وقت طلوع الفجر الثاني: إلى وقت غروب الشمس، والدِّين، الجزاء كما يقال: كما تدين تُدَانُ. ومنه بيت الحماسة:

ولَمْ يَبْـــــقَ سِـــــوَى العُـــــدْوَا نِ دِنَّـــــاهمْ كمـــــا دَانُـــــوا [641].

أي:جزيناهم بمثل ما ابتدؤونا به، وإضافة ملك حقيقية؛ لأنها إضافة الصفة المشبهة[642] إلى غير معمولها، فلا إشكالَ في وقوعها صفة للمعرفة،"وأمَّا إضافة مالك اسم فاعل إلى الظرف فبإجرائه مجرى المفعول به على الاتساع [38/أ] كمقولتهم:يا سارق الليلة أهل الدار"[643].

ومعناه: أي: ملك الأحوال يوم القيامة على أسلوب:ونادى أهل الجنة يؤيِّده، [قراءة] [644] أبي حنيفة[645] –رضي الله عنه– أوله الملك بهذا النهار على وجه التتابع، فيصح أن يعتبر جانب

---

(638) كتب في حاشية (ب)، اي يفرق وينجى.

(639) كتب في حاشية (ب)، الظلم بخلاف العدل. ينظر: أبو يعلى الموصلي، *المسند*، 511/11. رقم الحديث: 6629. حكم الحديث: قال الألباني: حسن صحيح. ينظر: الألباني، *صحيح الترغيب والترهيب*،524/2. رقم الحديث: 2198.

(640) لم أجده في كتب الموضوعات، ولعله لا أصل له.

(641) البيت من الهزج وهو من الحماسة. أحمد ابن محمد بحل الحسن،أبو علي المرزوقي،(ت 421هـ)، *شرح لديوان الحماسة*، التحقيق: لغريد الشيخ،(بيروت: دار الكتاب العلمية،ط1، 2003م)،29/1.

(642) في(ب)، صفة مشبهة.

(643) رجز لا يُعرف قائله، وهو أيضاً من شواهد سيبويه في *الكتاب* 1/ 175، وانظره بلا نسبة في، "*خزانة الأدب*" ، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت 1093هـ)، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4 ،1997م)، 3/ 108.

(644) في الأصل و(ب)، قراء. ولعل المثبت هو الصواب.

الماضي ويجعل الإضافة حقيقية،وإن صحَّ أن يعتبر جانب الآتي أو الحال، ويجعل الإضافة لفظية والتعويل على القرائن والمقامات فلا إشكال فيه أيضاً.

وقالوا: أن الدين هو الشرع وقيل:أن الخضوع والمغزى يوم جزاء الدين.وإفراد النهار بالإضافة إمَّا لتمجيده أو لخاصيته سبحانه وتعالى تنفيذ الحال فيه.لا يقال:إنَّما يتحقق المالكية بعد وجود المملوك والقيامة غير موجودة بعدُ، فلا يكون الله –تعالى– مالك يوم الدين، فالواجب أن يقال: مالك يوم الدين بالتنوين للفرق على القاعدة العربية بين قولنا، مالك يوم الدين بالإضافة، وبين قولنا، مالك يوم الدين بالتنوين، فإنَّ الأول إقرار، والثاني تهديد؛ لأنَّا نقول، لما كان قيام القيامة[646] أمراً محققاً لا يحتمل عدم الوقوع في علم الله –تعالى– كما أخبر تعالى عنه بقوله:﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَة لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾[647] جعل وجوده الكائن لا محالة بمنزلة الحَاصل بالحال. وأيضاً "مَن مات فقد قامت قِيامَتهُ"[648] فكانت الآخرة حاصلةً بالأمر فَزالَ السؤال.

المبحث الخامس: في قوله، إيَّاكَ نعبد وإيَّاكَ نستعين:

اعلم أنَّ في (إيَّا) [38/ب] اختلافات كثيرة، قال الفاضل المحقق التفتازاني[649]–رحمه الله تعالى– "المحققون كالخليل وسيبويه والأخفش والمازني[650] وأبي علي[651] وغيرهم على أنَّ (إيَّا) ضمير،

---

(645) يقرأ أبو حنيفة رحمه الله جل وعلا: (مَلَكَ) (يومَ) بنطق الفعل ونصب يوم، وهي من القراءات الشاذة، ينظر: الزمخشري، الكشاف: 11/1. وينظر: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، *معجم القراءات*، 1/ 8 – 9. وينظر: أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 36/1.

(646) في (ب)، القيمة.

(647) سورة غافر، الآية 59.

(648) أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني،(ت430هـ)،*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*،(مصر: دار السعادة ،1974م)،267/6. ويرى ابن كثير أنه من كلام الناس. ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، *النهاية في الفتن والملاحم*، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، (بيروت، دار الجيل، 1988م)، 31/1.

(649) سبقت ترجمته.

إلا أنَّ الجمهور منهم على أنَّ اللواحق بعده حروف دالةٌ على أحوال المرجوع من التكلم والخطاب والغيبة والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فلا يكون لها محل من الإعراب، والخليل على أنها أسماء أضيف إليها (إيَّا) فيكون في محل الجرِّ وقال الزَّجَّاج والسِّيرافي[652]، أنَّ (إيَّا) اسم ظاهر واللواحق مضمرات أضيف إليها (إيَّا)[653] وكأنَّ (إيَّاك) بمعنى نفسك، وقال قوم من الكوفيين، إيَّاك وإيَّاه وإيَّاي بكمالها أسماء ولا تركيب فيها.

وآخرون منهم: أنَّ الضمائر هي اللواحق (وإيَّا) دعامة لها ليصير سببها منفصلة، وكذا في أنت، التاء ضمير (وإنْ) دعامة[654]، وإلى هذا مال بعض البصريين، ومذهب الفرَّاء[655] أنَّ أنت بكماله اسم"[656]. والمحققون على أنَّ الضمير هو أنَّ واللواحق حروف، والمختار من المذكور ما اختاره

---

(650) هو: صاحب الحديث، النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي، كنيته أبو الحسن، كان عالمًا صادقًا من الثقات إمامًا نحويًا لغويًا أديبًا من أهالي مرو ولد فيها وترعرع في البصرة، وهو إمام حجة موثوق احتجوا به في الصحاح.مات بسنة، 203هـ.انظر: الحموي، *معجم الأدباء*،2758-2761، الإشبيلي، *طبقات النحويين واللغويين*،55-61.

(651) هو: عالم العربية، حسن ابن أحمد نجل عبد الغفار، المكنى بأبي علي الفارسي ، وُلِدَ سنة، 288هـ في مدينة فسا، وذهب إلى بغداد في سنة، 307هـ وعمل فيها، وكان إمام عصره في علوم النحو، طاف كثيرًا من البلدان، فأقدم على ابن حمدان سيف الدولة في حلب، ومكث عنده مدة من الزمن وكان ذلك في سنة، 341هـ، ثم تحول إلى بلدان فارس وصاحب "عضد الدولة ابن بويه"، فأصبح من المقدمين لديه حتى برزت منزلته عنده. توفي -رحمه الله تعالى- في بغداد سنة، 377هـ ودفن في مدينة شونيزي. ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*،2/80-82.

(652) هو: العلامة الحسن بن عبد الله بن المرزبان المكنى بأبي سعيد السيرافي صاحب المصنفات المشهور بالقاضي، الإمام النحوي الجليل التقي الورع. استوطن بغداد وفيها تولى القضاء خلفًا عن ابن معروف، وكان من أبلغ الناس وأعلمهم بنحو البصريين. فصل كتاب سيبويه وشرحه؛ فبرع فيه، وتلا القرآن الكريم على ابن مجاهد، -توفي رحمه الله تعالى- سنة، 368هـ عن عمر 84 سنة. ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*،2/78، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،16/247.

(653) في(ب)، أضيف.

(654) ينظر في مسألة (الضمير في إياك)، أبو البركات الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، 2/570.

(655) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الديلمي، كنيته أبو زكريا الملقب بالفراء الكوفي ، إمام ثقة من أكثر الكوفيين علمًا وأمهرهم في النحو واللغة وسائر فنون الأدب. ولد في الكوفة وانتقل إلى بغداد، وصار أكثر مكانة فيها، وكان لا يبرح بيته إذ يسعى كثيرًا لطلب الرزق. توفي -رحمه الله تعالى- في سنة، 207هـ وله 63 عامًا. ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*،6/176-180-181، الإشبيلي، *طبقات النحويين واللغويين*،(131)، الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، 81.

(656) التفتازاني، حاشية على الكشاف، ل/41.

الجمهور[657]، والعدول من لفظ الغيبة وهو (إيَّاه) إلى لفظ الخطاب وهو (إيَّاك) سمي في علم البيان التفاتاً[658]، وله أنواع متعددة باعتبار العدول من أحدِ الطرق الثلاثة، التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخرين، وأمثلته متكثرة[659] مثل قوله تعالى: [39/أ] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ﴾[660]. وقوله، ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾[661]. وقول امرئ القيس[662]:

تطـــــــاولَ ليلُـــــــكِ بالأَثْمُـــــــدِ فنـــــــام الخلـــــــيُّ ولم تَرْقُـــــــدِ
وبـــــات وباتـــــت لـــــه ليلـــــةٌ كليلـــــة ذي العـــــائر الأرمـــــدِ
وَذلِـــــكَ مِـــــن نَبـــــأٍ جـــــاءني وَخُبِّرتُـــــهُ عَـــــنْ أبي الأســـــودِ

[663].

وفائدته[664] على الإطلاق أمران: ينسبُ أحدهما إلى المتَكلم وهو: قصد التَفَنُن في الكَلام والتَصَرُف فيه بِوجوه مختلفة من غير اعتبار جانب السامع. والثاني ينسب إلى السامع وهو حسن تنشيطه ولطف إيقاظه، وقد يكون للالتفات سِوىَ هذا الوجه العام، لطيفة ووجه مختصٌّ به بحسب مُناسَبة المقام. ومن جملة لطائف هذا الالتفات ما ذكره القاضي، "أنه عندما ذَكَرَ الحقيق بالحمد،

---

(657) ينظر: تفصيل مسألة (إياك) عند ابن الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، 573/2 وما بعد.

(658) ينظر: ابن حجة الحموي، *خزانة الأدب*، 134/1، السكاكي، *مفتاح العلوم*، 199/1 وما بعد.

(659) تحتمل في(ب)، مستكثرة

(660) سورة يونس، الآية: 22.

(661) سورة فاطر، الآية: 9.

(662) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، يكنى بأبي يزيد، وبأبي وهب، وبأبي الحارث، الشاعر الجاهلي المشهور، ويعد رأس شعراء العرب، وأحد شعراء المعلقات، ينظر: علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر،، *تاريخ دمشق*، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415 هـ - 1995 م)،(222/9)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ) ، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1412 هـ - 1992 م)، 138/2.

(663) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت545م) *ديوان امرئ القيس*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د، ت)، 185/1.

(664) فائدته منقولة عن البيضاوي، *أنوار التنزيل*، 29/1

وأجرى عَلَيهِ تِلكَ الصِفات العِظام، تَعلَقَ العِلم بِمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء وغاية الخضوع، والاستعانة في المهمات، فَخوطِبَ ذَلِكَ المعلوم المتميز بِتلكَ الصفات فقيل: (إياك) يا من هَذِهِ صِفاتُه نخصُّ بالعبادة والاستعانة، لا نَعبُد غيرك ولا نستعينه، لِيَكونَ الخِطاب أدلَّ على أنَّ العبادة لَهُ بذلك التميز الذي لا تحق العِبادَة إلا بهِ، وذلك؛ لأنَّ في (إيَّاه نعبدُ) يستفادُ الاختصاص من غير استدلال عليه"(665).

وفي قولك: (إيَّاكَ نعبد) دعوى الاختصاص مع [39/ب] الاستدلال عليه، إذ فيه الحكم بالأوصاف المشعر بالعلية، فإنَّ التعليق بلفظ (إيَّاك) بمنزلة التعليق بلفظ المتميز بتلك الصفات، فكأنه قيل: هذا المتميز يفيد فيكون بناء الحكم على المشتق فيشعر بالعلية، وهذا كما ذكر في فائدة اسم الدلالة في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾(666).

ومنها:التنبيه على أنَّ القراءة يجب أن تكون(667) عن تأمل وحضور قلب، بحيث إذا ذكر القارئ الحقيق بالحمد يجد من ذاته محركاً للقدوم عليه، وكلما طبق عليه ميزة من تلك الميزات العِظام تقوى ذلك المحرك،ويزداد وفقا لإجراء الصفات عليه، إلى أن يؤول أمره في آخر الأوصاف إلى منزلة الحضور والمشاهدة، حتى يقتدر به كأنه يراه ويشاهده ويخاطبه في الإخبار عن عبادته.

ومنها: أنه جاء بالحمد على ما يليق، وهو إظهار الصفات الكمالية والمخاطب به غيره تعالى؛ إذ لا معنى لإظهار صفاته عليه، فإجراء الصفات عليه في ذلك المقام يستحقُّ طريقة الغيبة، وجاء في بيان العبادة والاستعانة بطريق دالةٍ على أنَّ العبادة والاستعانة به تعالى مما لا ينبغي إظهاره إلا عليه –

(665) المصدر نفسه،1/28-29.

(666) سورة البقرة الآية: 5.

(667) في(ب)، يكون.

تعالى-؛ لأنه يتمحص به الإخلاص، ويبتعد عن شوائب السُّمعة والرِّياء، فكما خصَّ العبادة والاستعانة به -تعالى- خص إظهارهما به.

ومنها: أنَّ المصلي وقت الشروع في الصلاة كأنه أجنبيٌّ [40/أ] وبعيدٌ عن ربه، فاللائق بحاله أن يتكلم بألفاظ الغيبة، ثم لما حمد الله وأثناه وأقرَّ بألوهيته وربوبيته وسائر صفاته، رفع الله الحجاب وصار المعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً، فكان أهلاً لأن يناجي ربه شِفاهاً.

ومنها: التنبيه على أنَّ الدعاء في الحضور أليقُ وأَولى، كما أنَّ الحمد والثناء في الغيبة أوقع وأحرى[668]، وأنَّ الدعاء بالمخاطبة طريق الأنبياء -عليهم السلام- كما قال آدم عليه السلام:﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾[669]الآيةَ.وقول سُليمان:﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكا﴾[670] الآيةَ.ويقول زكريا:﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدا﴾[671] الآيةَ.وقال سيِّدُنا محمدﷺ﴿رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡما﴾[672] وقال:﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[673].

وقدَّم المفعول لوجوه:

الأول: التعظيم.

الثاني: الاهتمام به.

---

(668) في (ب)، وأجرى.

(669) سورة الاعرف، الآية: 23.

(670) سورة ص، الآية: 35.

(671) سورة الأنبياء، الآية: 89.

(672) سورة طه، الآية: 114.

(673) سورة المؤمنون، الآية:97.

الثالث: الدلالة على الحصر المطلوب في هذا المقام. ولذلك يقول ابن عباس مغزاه:"نَعْبُدُكَ وَلَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ"(674) وذلك؛ لأنَّ العبد إذا أمعنَ النظر إلى حواله يظهر عليه أنَّ المنعم الحقيقي عليه من أول الفِطرة إلى نهاية الخلقة ليس إلا الله، فلا يستحق العبادة والاستعانة إلا هو: و-أيضاً- قد ثبت بالدليل أن الله -تعالى- عالمٌ بجميع المعلومات وقادرٌ على كل المقدورات، وهو الغني الحكيم على الإطلاق، وغير ذلك [40/ب] من صفات الكمال، فظهر أنه المعبود، ولا يكون غيره مستحقاً للعبادة.

الرابع:"التنبيه على أنَّ العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث أنها عبادة صدرتْ عنه، بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه، ووصلة بينه وبين الحق، فإنَّ العارف إنَّما لحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس، وغاب عما عداه، حتى إنه لا يلاحظ نفسه ولا حالاً من أحواله، إلا أنه ملاحظة له ومنتسبة اليه، ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾(675) على ما حكاه عن كليمه قال:﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾"(676)

الخامس: تقديم ما في الوجود.

السادس:أن العبد إذا ابتدأ بالعبادة يحتمل أن يوسوسه الشيطان ويقول، هذه العبادة للأصنام أو للشمس أو للقمر وغير ذلك من الأجسام، وأمَّا إذا غيَّر الأسلوب وقال: (إيَّاك نعبد) كان قوله

(674) ينظر: الطبري، *جامع البيان= تفسير الطبري*، 159/1، وينظر: البيضاوي، *أنوار التنزيل وأرار التأويل*، 29/1.

(675) سورة التوبة، الآية: 40.

(676) سورة الشعراء، الآية: 62.

(إياك) أولاً تصريحاً بأن المعني والمعبود بحق هو الله ﷻ، **وكان ذلك أعلم في التوحيد، وأبعد عن** إمكانية الشرك(677).

ثم ذكر المفسرون لإيراد صيغة الجمع وجوهاً:

الأول: أنه تشريف من الله تعالى عبدَهُ حيث لقَّنه لفظاً ينبئُ عن التعظيم كما يحكى عن نفسه به، مثل قوله، [41/أ] ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾(678) ومثله كثير في القرآن، فكأنه –تعالى– يقول لعبده، أنت لما حمدتني واعترفت بنعمي عليك ولم تستنكفْ عن عبادتي، فأنا جعلتك وحدك بمنزلة جماعة وأُمَّة مثل قوله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾(679).

الثاني: أنك إذا قلتَ، (إيَّاك أعبدُ) فقد أخبرت عن نفسك فقط بالعبادة وأمَّا إذا قلت، (إيَّاك نعبد) فقد أشركت نفسك غيرك في العبادة، فكأنك قلت، إلهي عبيدك كثير وأَنَا من جملتهم، ولا شكَّ أنَّ الثاني أدخل في التواضع والخشوع والتذلل وحسن الأدب.

الثالث: التنبيه على أنَّ الأَولَى أن يكون الصلاة بالجماعة، ووجه التنبيه أن المصلي إذا كان منفرداً لا يناسب أن يقول، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ **بصيغة الجمع، فلما علَّمه الله -تعالى- ولقَّنه أن يقول** في الصلاة، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ **بصيغة الجمع، فُهِمَ منه أنَّ اللائق بأن يقع الصلاة بالجماعة حتى** يناسب صيغة الجمع بلا تأويل.

الرابع: الإشعار بأن اللائق بحال العبد ألا يقتصر على نفسه في الدعاء، ولا يكون بصدد إصلاح نفسه فقط بل أشرك المؤمنين لنفسه في الإصلاح وطلب الخير، إذ المؤمنون كلُّهم إخوة، قال –

(677) ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 3/1، 13، الرازي، *مفاتيح الغيب*، 211/1.

(678) سورة يوسف، الآية: 3.

(679) سورة النحل، الآية:244.

عليه السلام-:((لا يتمُّ إيمان المرء حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[680]، وإذا عمل ذلك قضى الله -تعالى-مهماته؛[41/ب]لِقولِهﷺ((**مَن قَضى لِمُسلِم حاجَة، قَضى اللهُ تَعالى جَميعَ** حاجاتِه))[681].

الخامس: أنَّ العبد إذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ **كأنَّه يقول، يا رب أنا مقصِّرٌ في عبادتك** وليس عبادتي شيئاً يدخل في الحساب؛ لأنها ممزوجة[682] بجهات التقصير، لكن اجعل نفسي مشوبة مخلوطة بزمرة عبادك حتى الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة المقربين، رجاء من كرمك ألا تخرجني منهم، وتقبل عبادتي الكاسدة، وتروج طاعتي المغشوشة المردودة ببركة عبادتهم الخالصة المقبولة؛ لأن عبادة الأنبياء والملائكة مقبولة عندك، فلا يليق بكرمك العميم أن تميز البعض عن البعض، وتقبل البعض دون البعض، ونظيره، إذا باع شخص عشر [سلع] [683] بصفقة واحدة وكان بعضها معيوباً[684].

فعلى المشتري أن يقبل جميعها أو يردَّ جميعها، وليس له أن يقبل الصحيح ويردَّ المعيب، والمراد من العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل[685]، وسُمِّيَ العبد عبداً لذلتهِ وانقياده، ومنه طريق معبَّدٌ أي، مذلَّل بالأقدام ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح، والخضوع بالقلب [686] .

والاستعانة:"طلب المعونة وهي تحصيل ما لا يتأتى الفعل بدونه، كقدرة الفاعل وتصوُّره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها، وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة، ويصح أن يكلَّف

---

(680) البخاري، *صحيح البخاري*، باب: من الإيمان أن يحب لأخية ما يحب لنفسه، 14/1. رقم الحديث: 13.

(681) الحديث بهذه الصيغة موضوع، وفي الصحيح ما في معناه ويغني عنه وهو: "وَمَن كَانَ في حاجة أخيه، كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ". ينظر: البخاري، *الصحيح الجامع*، 128/3، رقم الحديث، 2442.

(682) في (ب)، متزوجة.

(683) في الأصل و(ب)، سلعة. ولعل المثبت هو الصواب.

(684) في (ب)، معيباً.

(685) النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*،104/1-105-106.

(686) ينظر: المصدر نفسه، 104/1، 105.

بالفعل وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر [42/أ] للقادر على المشيء، أو يقرب الفاعل بالفعل ويحثه عليه، وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف، والمراد –هاهنا– طلب المعونة في المهمات كلها كما يدل عليه الإطلاق، أو في أداء العبادات كما يقتضيه المقام"[687].

قال صاحب الكشاف في هذا المقام:"فإن قُلت، لِمَ أطلقت الاستِعانة؟!! قُلت، لِيَتَناول كل مُستعان فيه، والأحسن، أن يراد الاستِعانة بِهِ و بتوفيقه على أداء العِبادَة، ويكون قوله، اهْدِنَا بيانا للمطلوب مِنَ المعونة، كأنَهُ قيل: كَيفَ أُعينَكُم؟ فقالوا، اهدنا الصراط المستقيم، وإنما كان أحسنَ لتلاؤم[688] الكلام بعضه بحُجزة بعض"[689] انتهى كلامه.

أقول: يفهم من كلامه أنه على تقدير عموم الاستعانة لا مساغ بكون قوله، ﴿ٱهۡدِنَا﴾ **الخ** بياناً للمطلوب من المعونة، مع أنه لا منافاة بينهما بناء على أن يكون معنى قوله، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ **في المهمات كلها، ولعل لهذه النكتة جزم الفاضل المحقق القاضي البيضاوي** بأن قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ **بيان للمعونة المطلوبة**[690] مع أنه جوَّز بل رجَّح كون المراد بالاستعانة طلب المعونة في المهمات كلها فافهم، وكرر الضمير للتنصيص على أنَّ المستعان لا غيره، إذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف مؤخراً وتخصيص المجموع، فإن قلتَ، لمَ قدَّم [42/ب] العبادة على الاستعانة مع أن مقتضى العقل أن يستعان في العمل أولاً ثمَّ يشرع فيه؟ قلت، ذكروا له وجوهاً[691]:

الأول: توافق رؤوس الآي.

---

(687) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،78/1.

(688) في(ب)، لتلازم.

(689) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*،15/1.

(690) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،30/1.

(691) هذه الوجوه هي خلاصة ما ذكره العلماء في هذه المسألة. ينظر على سبيل المثال: النسفي، *التيسير في التفسير*، 143/1 وما بعد.

الثاني: أن العبادة وسيلة لطلب الحاجات؛ فقدَّم العبادة للتنبيه على أن تقديم الذريعة على التماس الحاجة يكون أقرب إلى الاستجابة.

الثالث: أنه حين نسب المتحدث العبادة إلى ذاته أوهمَ بذلك تبجحاً واعتداداً منه لما ورد عنه، فأتبعه بقوله:﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ **ليدل على أنَّ التعبد لا يكتمل ولا تتأهب له إلا بإعانة منه** جل وعلا وتوفيقه إيَّاه.

الرابع: أنَّ العبادة أشدُّ مناسبة بذكر الجزاء فقُدِّم، وطلب المعونة أكثر اتصالاً بطلب الهداية فأُخِّر.

الخامس: أنَّ العبادة ما طلبها الرب عن العبد، والمعونة مطلوب العبد ومطلوبُه تعالى مقدَّم.

السادس: قيل: إنَّ مبدأ الإسلام تخصيص العبادة، ونهايته تخصيص الاستعانة وقيل: الواو للحال والمعنى نعبدك مستعيناً بك[692].

فائدة: اعلم أنَّ العبادة لها ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن تعبد الله -تعالى- طمعاً لثواب وخوفاً من العقاب وهي مرتبة الزهادة، فإنَّ الزهَّاد شاهدوا بنور الإيمان والإيقان جمال الآخرة، وعاينوا الدنيا في صورة قبيحة، وأعرضوا عن مزخرفاتها [43/أ] الفانية، ورغبوا إلى اللذائذ الأخروية الباقية وهذه أدنى المراتب.

المرتبة الثانية: أن تعبدَ الله بسبب شرف العبادة ولذة ذوقها فهذه المرتبة أوسط.

المرتبة الثالثة: أن تعبد الله -تعالى- قاطعاً نظرك عن طمع الثواب وخوف العقاب، بل يكون عبادتك لمجرد كونه -تعالى- أهلاً ومستحقاً بالذات للعبادة، معبوداً على الإطلاق، فهذه المرتبة أعلى

---

(692) أحمد ابن محمد بن المهدي، ابن عجيبة الحسني،(ت1224هـ)، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان،(القاهرة: حسن عباس زكي ، 1419هـ)،59/1.

المراتب ومرتبة العبودية ومقام القرب. ومن هذا قال علياً ابن أبي طالب -رضي الله جل وعلا عنه وكرم الله وجهه:"ما عبدتُكَ خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنَّتِك،بل وجدتُكَ أهلاً للعبادة فعبدتُكَ"[693].

والفرق بين العبادة والعبودية أن الأولى: أداء خدمة المولى. والثانية: إدخال النفس تحت الرِّقِّ. وإنَّ العبادة مؤقتة والعبودية مؤبدة، والعبادة أن تفعل ما يرضى به الله -تعالى-: والعبودية أن ترضى بكل ما يفعل الله؛ ولأنَّ العبودية أشرف المقامات سمى الله -تعالى- أشرف الكائنات، عليه أفضل الصلوات، بالعبد حيث قال ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾[694] وافتخر عيسى -عليه السلام- بكونه عبداً حيث ابتدأ كلامه به وقال: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[695].

وقال بعض أهل التحقيق: "عبودية النبي -عليه السلام- [43/ب] أشرف من رسالته؛ لأنه بالعبودية ينصرِف مِنَ الخلق إلى الحقِّ، وبالرسالة ينصرف من الحق، إلى الخلق"[696].

ولهذا قدَّم العبد في قول الموحِّد: أشهد أن لا إلهَ إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فالواجب للمؤمن المستيقظ عن نومة الغافلين أن يجدَّ في العبادة، ويبالغ في الإخلاص والطاعة، حتى يحصل له السرور في الاشتغال بها، ويسهل عليه تحمل التكاليف الشاقة، ويكون جسمه مستنيراً بنور الطاعة ومستضيئاً بضوء العبادة، كما ورد في الخبر:((مَنْ كَثُرَ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ

(693) ورد هذا الأثر عند محمد باقر المجلسي، *بحار الأنوار*، (بيروت: مؤسسة الوفاء، د، ت، ط)، 14/42، وينسب لرابعة العدوية. ينظر أيضاً: الخفاجي، *عِنَايَةُ القَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي*،332/7. وهذه العبارة تمسك بها الصوفية دليلاً على الإخلاص في حب الله، ولذلك علق ابن كثير على هذا الأثر بقوله: " إن قوما عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرون عبدوه محبة وشكرا، فتلك عبادة الأحرار الأخيار"، ابن كثير، *البداية والنهاية*، 485/12، ولابن تيمية رأي آخر في المسألة يقول:" وقد يغلطون أيضا في ظنهم أنهم يعبدون الله بلا حظ ولا إرادة، وأن كل ما يطلب منه فهو حظ النفس، وتوهموا أن البشر يعمل بلا إرادة ولا مطلوب ولا محبوب، ومن سوء معرفة بحقيقة الإيمان والدين والآخرة ". ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، 405/2، وأرى أنه يجب التوفيق بين الرهبة والرغبة والمحبة.

(694) سورة الاسراء، الآية: 1.

(695) سورة الأنبياء، الآية:30.

(696) لم أعرف من القائل، ووجدته عند محيي الدين محمد بن مصطفى شيخ زادة القوجوي، *حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي*، ضبطه وصححه، محمد عبد القادر شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 10/1.

بِالنَّهَارِ))[697] وينصرف بكليته من الخلق إلى الحقِّ، ويجعل نفسه من جملة العبَّاد حتى يأمنَ [من][698] مكائد الشيطان، لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾[699].

المبحث السادس: في قوله، (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ):

قيل:إنَّ الهداية هي الإشارة على ما يوصل إلى المنشود. وقيل:إنَّ الإشارة هي الموصلة إلى المنشود[700]، ورجَّح الأول ونسبَ الثاني إلى النقض بقوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾[701]، والأول منقوض أيضاً بقوله ﷻ:﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾[702] والجواب من الجانبين مذكور في موضعه.

قال السيد الشريف قدس سرُّه في شرحه للمفتاح: يقال: هَدَى يَهْدِي هدايةً وهُدًى يتعدَّى ولا يتعدَّى، ومصدر المتعدي هداية [44/أ] وهدًى، ومصدر غير[703] المتعدي هُدى لا غير، يقال: هَدَاهُ الله هدايةً وهدًى وهو تعالى هادٍ، ويهدي فلان هدى فهو هادٍ أي، اهتدى اهتداءً فهو مهتدٍ، والاهتداء لازم[704].

وقال الفاضل المحقق التفتازاني في حاشية الكشاف ما نتيجته إنَّ الهداية يتعدى[705] بنفسها وب إلى وباللام، ومعناها على الأول: الإيصال وعلى الثاني والثالث: إرادة الطريق انتهى[706].

والمراد بالصراط المستقيم: طريق الحق[707] وقيل: ملَّة الاسلام[708] فإن قيل: فعلى هذا معنى طلب الهداية وهم مهتدون كما يدل عليه ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؟! **قلنا: المراد (ثبِّتنا)**

---

(697) ابن ماجة، *السنن*،باب ماجاء في قيام الليل،422/1؛ رقم الحديث: 1333. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف.ينظر: *ضعيف الجامع الصغير وزيادته*، 839 رقم الحديث، 5816.

(698) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(699) سورة الإسراء، الآية:65.

(700) التعريفان أو القولان وردا عند الجرجاني، التعريفات، 256/1.

(701) سورة فصلت، الآية: 17.

(702) سورة القصص، الآية: 65.

(703) في (ب)، الغير.

(704) الجرجاني، شرح *المفتاح*،33/أ.

(705) في(ب)، تتعدى.

(706) التفتازاني، حاشية على الكشاف، ل/12.

كما رويَ عن علي –رضي الله عنه–[709] وهذا كما يقال للقائم: قُم حتى أرجع إليك أي:دم وأبقى على ما أنت عليه من الوقوف[710].

ومثله قوله –تعالى–:﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾[711] وأمَّا اذا أريد به الطريق إلى سائر المطالب والكمالات فلا إشكال. ورُويَ عن الجُنَيد[712] في تأويله أي، أمِلْ قلوبنا إليك، وأقم همَّنا بين يديك، وكن دليلنا منك إليك[713].

وقيل: المراد بالصراط المستقيم الحدُّ الأوسط من الأخلاق، فإنَّ العبد لما حمد الله –تعالى– وأقرَّ بألوهيته وربوبيته وكونه منعماً على الإطلاق، مالكاً ليوم الجزاء [44/ب] مستحقاً للعبادة والاستعانة في الأمور كلها، لا بدَّ له من حصول الملكات والأخلاق الفاضلة التي هي الأوساط، إذ هي مبدأ كل الكمالات كما يظهر من التفصيل الآتي: فطلب منه الحد الأوسط من الأخلاق.

وبيانُ ذلك:أنَّ الخلق الذي هو مَلَكةٌ يصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية،"كَمن يَكتَسِب شيئاً مِن غير أن يروى في حرف، وحرف يتجزأ إلى فضيلة التي هي أساس لِمَا

---

(707) ابن عادل، *اللباب في تفسير الكتاب*،275/1،ابن عجيبة، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*،68/1.

(708) السيوطي، *نواهد الأبكار وشوارد الأفكار*،232/1.

(709) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،49/1، السمرقندي، بحر العلوم، 18/1.

(710) الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، 432/2.

(711) سورة آل عمران، الآية: 8.

(712) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، كنيته أبو القاسم، كان يلقب بالقواريري نسبة لمهنته بصنع القوارير، إمام مذهب الصوفية من المقدمين في عصره، من علماء الدين المتكلمين ولد في بغداد وبها نشأ. توفي في بغداد سنة، 297هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام،141/2، كحالة، *معجم المؤلفين*،162/3، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)، *الوفيات*، المحقق، عادل نويهض،(بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط4، 1403 هـ - 1983م)،196.

(713) محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي، (ت 412هـ)، *حقائق التفسير =تفسير السلمي*، تحقيق: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2001م)، 38/1.

هو تمام، ونقيصة التي هي الأساس لِمَا هو نقص وغيرهما: وهو الذي يكون أساس لِمَا هو ليس شيئاً منهما: والروح الناطقة من حيثية تدليها بالجسد وإجراؤها إيَّاه يتطلب ثلاث قُوى[714]:

إحداها: "القوة التي يفعل لها ما يحتاج إليه في تدبيره وسُمِّي قوة عقلية ملكية.

وثانيتها: القوة التي بها يجذب ما ينفع البدن ويلائِمه، وتُسَمىَ [715] قوة شهوية بهيمية.

وثالثتها: ما يدفع بِهِ ما يضرُّ البَدَن ويؤلمه، وتُسَمىَ[716] قوة غضبية سبعية.

ولِكُل وَاحِدَة مِن هذه القوى أحوال ثلاثة: طرفان ووسط؛ فالفضيلة الخلقية: هي الوسط من أحوال هذه القوى، والرذيلة:هي الأطراف من تلك الأحوال وغيرهما، أي: غير الفضيلة، والرذيلة، ما ليس شيئاً منهما أي، مِنَ الوسط والأطراف، فالفضائِل الخلقية ثلاثة، هي الأوساط من أحوال [45/أ] القوى المذكورة، والرذائل[717] الخلقية:التي هي أطراف لِتِلكَ الأوساط ستة: ثلاثة مِنهَا مِن قبيل الإفراد[718]،أو ثلاثة أخرى من قبيل التفريط، إذا عرفت هذا فاعلم، أنَّ المتوسطة للقوة العقلية الحكمة؛ وطرفها الإفراط الجريرة وطرفها التفريط البلاهة أي:الغباوة، والمتوسطة للقوة الشهوية العفة؛ وطرفها الإفراط الفجور وطرفها التفريط الخمود، والمتوسطة للقوة الغضبية الشجاعة؛ وطرفها الإفراد التهور وطرفها التفريط الجبن، فهذه الأوساط الثلاثة هي أصول الفَضَائِل الخلقية، وحاصلها سُمي عدالةً، ومقابل هذه العدالة شيء واحد، وهو الجور"[719].

ثم لكل فضيلة شِعبٌ، **أمَّا الحكمة فلها سبعةُ شُعَبٍ**:

---

(714) هذه القوى الثلاث ذكرها المحقق التفتازاني، ينظر: عبد القادر السندجي الكردستاني، *تقريب المرام شرح تهذيب الكلام للتفتازاني*، اعتنى به وضبطه، محمود أمين السيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت)، 99/1. وينظر: التفتازاني، *شرح المقاصد*، 26/2- 27.

(715) في الأصل و (ب)، ومسمى. والصواب ما أثبتناه لأن السياق يتطلب ذلك.

(716) في الأصل، وسُمي. والمثبت من(ب).

(717) في (ب)، والرذيلة.

(718) في (ب)، الافراط.

(719) التهانوي، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*،1/762-763.

1- صفاء الذهن وهو استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب.

2- جودة الفهم وهو صحة سرعة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم[720].

3- الذكاء وهو سرعة امتزاج النتائج.

4- حسن التصور وهو البحث عن الأشياء بقدر ما هي عليه.

5- سهولة التعلم وهو قوة النفس على ترك المطلوب بلا زيادة سعيٍ.

6- الحفظ هو ضبط الصور المدركة.

7- الذكر وهو استحضار المحفوظات.

وأمَّا العفة فلها أحد عشر [شعبة]:[721] [45/ب]:

1- الحياء، وهو خوف النفس عند ارتكاب القبائح.

2- الصبر، وهو حبس النفس عن متابعة الهوى.

3- الدَّعَة[722]، وهو سكون النفس عند هيجان الشهوة.

4- النزاهة، وهي اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم وإنفاقه في المصارف الحميدة.

5- القناعة وهي الاقتصار على الكفاف.

6- الوفاء وهو التأني في التوجه نحو المطالب.

7 - الرِّفْق وهو حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل.

8 - حسن السَّمْت[723]، وهو محبة ما يكمل النفس.

---

(720) في (ب)، اللازم.

(721) في الأصل و(ب)، شعب. و المثبت هو الصواب.

(722) الدَّعة:"هي السكون وخفض العيش". ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة (ودع).

(723) السَّمت: هو مودة ما يتمم النفس. المناوي، *التوقيف على مهمات التعاريف*، 140/1، ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (سمت).

9 – الورع وهو ملازمة الأعمال الجميلة.

10 – الانتظام وهو تقدير الأمور وترتيبها بحسب المصالح.

11– السخاء وهو إعطاء ما ينبغي لما ينبغي[724].

وأمَّا الشجاعة فلها أيضاً أحد عشر شعبة:

1– كبر النفس وهو استحقار الفقر واليسار والكبر والصغار.

2– عظم الهمة وهو عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها.

3– الصبر وهو قوة مقاومة الآلآم والأهوال.

4– النَّجدة وهي عدم الجزع عند المخاوف.

5– الحلم وهو الطمأنينة عند سؤرة الغضب.

6– السكون وهو التأني في الخصومات والحروب.

7– التواضع وهو استعظام ذوي الفضائل ومن دونه في الحال[725] والجاه.

8– الشهامة وهي الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من العظائم.

9– الاحتمال [46/أ] هو إتعاب البدن في الخيرات.

10– الحميَّة وهي المحافظة على الحرمة والدِّين من التهمة.

11– الرِّقَّة وهي التأذي عن أذى يلحق الغير[726].

---

(724) ينظر لهذه التعريفات، المناوي، *التوقيف على مهمات التعاريف*، مواضع متفرقة، المواد، (الحياء، الصبر، الدعة..).

(725) في (ب)، المآل.

(726) نقل المؤلف تعريف: (الشجاعة، الغضب، النجد، الصبر، كبر النفس، الشهامة، الاحتمال، الرقة، الحلم، العفو، الهمة، التواضع، الحمية) وغيرها من الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت 911هـ)، *معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (مصر: القاهرة، مكتبة الآداب ، ط1 ، 2004م)، 202/1، 203.

وقيل: المراد بالصراط المستقيم، المذهب الحق من بين المذاهب المختلفة في الإسلام، كقوله ﷺ:((ستفرق أُمَتي ثلاثة وَسَبعِينَ فِرقةً، كُلَهُم في النَارِ إلا واحِدَة))[727].

واتفق آراء الفحول من أهل الردَّ والقبول: أن[728] المراد من هذه الواحدة هو أهل السنة والجماعة، فاذا قال واحد من أهل السُّنَّة والجماعة، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (ثبّتنا)، وإذا قاله غيره، فاللفظ على حقيقته فتأمل. وقال أبو العالية[729]: المراد به طريق النبي عليه السلام وصاحبيه[730].

وقال سعيد بن جبير: هو طريق الجنة[731]. وقال سهل التستري[732]: السُّنَّة والجماعة[733].

وقال الفاضل مولانا عصام الدين[734]: أقول وبالله التوفيق أنَّ القران يفسِّر بعضه بعضاً، وقد فُسِّر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال:﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[735]

---

(727) أحمد بن حنبل، *المسند*، 241/19 ، *مسند أنس بن مالك*، رقم الحديث، 12208 ، حكم الحديث: صحيح.

(728) في (ب)، لأن.

(729) هو: الأمام رفيع بن مهران البصري ، المكنى بأبي العالية الرياحي، تابعي من التابعين، وإمام عالم في القرآن الكريم والتفسير. أعلن إسلامه في عهد أبي بكر الصديق –رضي الله عنه وارضاه–، كسب القراءة عرضًا عن ابن عباس وأُبي وزيد بن ثابت –رضي الله عنهم– جميعًا. توفي سنة، 90هـ وقيل، 93هـ. ينظر: الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*،31–32، ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*،284/1–285.

(730)الثعلبي، *الكشف والبيان*، 120/1.

(731) البغوي، *التفسير*، 54/1.

(732) هو: الإمام سهل بن عبد الله بن يونس التستري، المكنى بأبي محمد، أحد أئمة المذهب الصوفي، عالم متكلم في علم الرياضيات وعلم الإخلاص وعيوب الأفعال. اختلف في وفاته فقيل، توفي سنة، 283هـ وقيل، 293هـ. ينظر: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، (ت412هـ)، *طبقات الصوفية*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، .1998م)،166/1– 167.

(733) الثعلبي، *الكشف والبيان*، 121/1.

(734) هو: إبراهيم نجل محمد نجل عرب الشاه، عصام الدين، المعروف بالأسفراييني،أحد علماء خراسان، وبلاد ما وراء النهر. ولد سنة،873هـ في أسفرايين أحد قرى خراسان، فكان أبوه قاضيًا فيها إذ تعلم وألف الكتب وأصبح من المشهورين فيها. توفى بسمرقند سنة: 945هـ. ينظر: الزركلي *الأعلام*،66/1، كحالة، *معجم المؤلفين*،101/1.

(735) سورة يس، الآية: 61.

فالصراط المستقيم، العبادة فينبغي أن يخصَّ العبادة به تعالى: ولهذا فسر الصراط المستقيم بصراط الأنبياء وتابعيهم حيث قال:﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[736].

وحينئذٍ صراط غير المغضوب عليهم، صراط إبليس وجنده، وصراط الضالين صراط مَن يتَّبع الشيطان من بني آدم [46/ب] كما قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* وَأَنِ اعْبُدُونِي هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[737] فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم، فهو صراط المغضوب عليهم، والضالين المقابل للصراط المستقيم، فخُذْ ما آتيتك؛ إنه مما أتاني إلهام العليم الحكيم انتهى[738] .

وقيل: المراد به أقرب الطرق الواصلة إلى الله تعالى فإنَّ الخطوط الواصلة بين النقطتين أقربها الخط المستقيم وهو واحد، وصيغة الأمر موضوعة لطلب الفعل، فإنْ كان على سبيل الاستعلاء فأمرٌ ايجاباً، أو التضرع فدعاء، أو التساوي فالتماس، ولا مجاز في ذلك، فالتفاوتُ بين الأمر والدعاء بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة أي، ما يحصل من العالي ولو كان بالتسفل أمرٌ، ومن السافل ولو كان بالاستعلاء دعاء بخلاف الوجه الأول: فإنه على عكس من هذا.

(والسراط) من ابتلع الطعام اذا سرطه[739]؛ فكأنه يبتلع السابلة[740]، وقيل: لأنهم يسترطون الطريق[741] ولذلك سُمِّيَ لقماً لأنه يلتقمهم أو يلتقمونه، ومنه السِّرِطراط بكسر السين للفَالُوذَج[742] لسهولة ازدراده، والازْدِرَاد، الابتلاع والصِّراط من قلب السين صاداً؛ وذلك لأنَّ الطاء مستعلية والسين

(736) سورة الفاتحة، الآية: 7.

(737) سورة يس، الآية: 60-61.

(738) الإسفراييني، *حاشية على أنوار التنزيل*، ل/4.

(739)ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (سرط).

(740) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 30/1.

(741) ابن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، مادة، (سرط).

(742) الفالوذج، هو: "لباب القمح بلعاب النحل". ابن منظور ، *لسان العرب*، مادة، (لبب).

مخفضة. والمستعلية، ما يرتفع به اللسان إلى الحنك الأعلى وهي، الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف والمنخفضة بخلافها[743].

فلما خالف السِّين الطاء أبدلوها صاداً [47/أ] لأنَّ الصاد يوافق الطاء في الاستعلاء والسين في الهمس ليندفع التنافر ويحسن الصوت, وبعضهم يُشِمُّ الصاد صوت الزاي لأنهم رأوا جهر الطاء وإطباقه، فأصرحوا الصاد مراعاة للإطباق وقربوها من الزاي مراعاة لجهر الطاء به، وبعضهم أبدلها زاياً لأن الزاي إلى الطاء أقرب من الصاد إليه، لأنَّ الزاي مجهور كالطاء والصاد مهموس، وقرأ ابن كثير وورش[744] عن يعقوب بالأصل، وحمزة بالإشمام[745] ، والباقون بالصاد[746] وهي لغة قريش والثابت في الإمام، ويُجمَع الصراطُ على صراطٍ ككتب ويذكَّر ويؤنَّث كالطريق والسبيل[747].

والمستقيم، المستوى الذي لا غلطَ فيه؛ والمراد طريق الحق أو دين الاسلام[748]، وإنَّما اتى بلفظ الجمع لأنَّ الدعاء بعنوان الأعمِّيَّة أقرب إلى الإجابة؛ لأنه إذا كان دعاء البعض مقروناً بالإجابة تستجاب البتَّة دعاءُ البعض الآخر بتبعيته، وهذا مثل ما ورد في الخبر أنه: "اذا دعا أحدٌ؛ فليصلِّ على النبي ﷺ قبلَهُ وبَعْدَهُ"[749]؛ لأن الصلاة على النبي ﷺ **مستجابة البتَّةَ، واستجابة الطرفين يتبعها** استجابة الوسط.

---

(743) ينظر حول بحث الأحرف المستعلية والمستفلة، ابن الجزري، *شرح طيبة النشر*، 31/1.

(744) سبقت ترجمته.

(745) الإشمام: هو أن تطبق شفتيك بعد تسكين الحرف، فيتبين ذلك بالمشاهدة ولا ينصت، وهو مغزى قوله: لا صوت هناك. "علي بن عثمان بن محمد ابن القاصح، *سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي*، راجعه: علي الضباه، (مصر، مكتبة مصطفى البابي، ط3 ، 1954م)"، 125/1.

(746) ينظر في قراءة الصراط، محمد إبراهيم محمد سالم، *فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات*،(القاهرة: دار البيان العربي، ط1، 1424 هـ - 2003 م)،503/2.

(747) ابن سيده، *المخصص*، 306/3.

(748) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*،30/1.

(749) أبو داود، *السنن*،77/2 باب الدعاء، رقم الحديث: 1481 حكم الحديث: قال الألباني: حسن صحيح. ينظر: الألباني، *صحيح أبي داود*، 259/5.

قيل في هذه الآية: إبطال مذهب المعتزلة فإنَّ عندهم لا يكلَّف العبد إلا بعد ما يعطى كل شيء مما به، أو ما يكلَّف به وطلب ما أعطي كتمان العطية وأنه كفران واستهزاء به، فكأنهم [47/ب] قالوا، إنَّ الله أمر بكفران نعمه والاستهزاء به فظنُّ مثله كفر، وفيها إبطال مذهب الجبرية[750] فإنه تعالى أثبت العبادة فعلاً للعباد في قوله ﴿نَعۡبُدُ﴾ **وهو تحقيق لفعله**[751] .

(750) سبقت ترجمته في القسم الدراسي.

(751) أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، (ت 333هـ)، *تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي*، تحقيق: مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1 ، 2005م)،1/364-365.

المبحث السابع: في قوله تعالى: صراط الذين أنعمتَ عليهم:

"هذا بدل من الأول بدل الكل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة، وفائ قال القاضي عليه الرحمة والرضوان:دته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجهٍ وأبلغه؛ لأنه جعل كالتفسير والبيان له، وكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أنَّ الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين" انتهى[752].

فعلى هذا يكون ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **هم المؤمنون، فإطلاق النعمة إيذان** باستتباع نعمة الاسلام كل نعمة، ويمكن أن يكون فائدة هذا البدل التصريح بأنَّ المطلوب صراط الجماعة لا صراط الواحد الذي لا [يسلك][753] إلا منفرداً من المجذوبين، ويجوز أن يكون الفائدة الإشعار بطلب الزاد والراحلة أيضاً، بل فيه تصريح بطلب الحفظ عن طريق أهل الغضب والضلال، ففيه تكميل للدعاء وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **هم الأنبياء**[754] وهذا مناسب قصد النبي عليه السلام في قراءته، فكأنه يفسَّر على حسب قراءة "النبيﷺ،**وقيل:هم صحبة موسى وعيسى** عليهما السلام"، فالمناسب على هذا أن يراد [48/أ] بـ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾، **المحرِّفون** من قومهما عليهما السلام وبـ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، تابعوهم[755].

---

(752) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،30/1.

(753) في الأصل، سلك والمثبت من (ب).

(754) منصور ابن محمد نجل عبد الجبار السمعاني،(ت489هـ)، *تفسير القرآن*،التحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم ابن عباس،(الرياض: السعودية، دار الوطن، ط1 ،1997م) ،39/1.

(755) في (ب)، تابعون. ينظر في تفسير (المغضوب عليهم) و(الضالين)، ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 141/1.

وقيل: المراد به كلُّ من أنعم الله تعالى عليه بنعمة دينية أو دنيوية كما يدل عليه إطلاق النعمة، وردَّ هذا بأنَّ الكفار حينئذٍ داخل فيه؛ فيلزم أن يكون طريق الكفار مطلوباً، لأنَّ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **بدل من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، والمبدل منه في حكم التنحية** أجيب عن بوجهين:

الأول: أنَّه يدفعه قوله **﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فإنَّه** كالاستثناء.

والثاني: أنَّ الكفار ليسوا بمنعَمٍ عليهم لأنَّ ما أعطاهم الله تعالى من المال وصحَّة البدن والعافية واللذات وسائر المنافع، بمنزلة طعام مسموم يستلذُّ به الآكل وقت الأكل، لكن يستتبع الهلاك لقوله ﷻ:**﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ ٤٥﴾**[756]، وقوله: **﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ ﴾**[757] فعلم منه أنَّ إمهال الكفار لازدياد العصيان، المقتضي للإحراق بالنيران، والنعمة منفعة خالصة لها عاقبة محمودة، وردَّ هذا الجواب بأنَّ عدم كون عاقبة الإمهال في حقهم خيراً لا يستلزم أن يكون أصل الحياة، وسائر أسباب الانتفاع[758] نعمة في حقِّهم، فإنه بمنزلة شخص أكلَ طعاماً لذيذاً غير مسموم لكن بواسطة فساد مزاجه أو إفراطه في الأكل

(756) سورة الأعراف ، الآيات: 182-183.

(757) سورة آل عمران، الآية: 178.

)(758) في (ب) ، انتفاع.

[48/ب] فسد الطعام في معدته وانجرَّ إلى الهلاك، كما قال النبيﷺ :((**نِعْمَ المالُ الصَّالحُ للرجل الصَّالحِ**))[759].

وكيف لا يكون نعمه [غير] [760]. المتناهية عامة، فإنَّه تعالى قال في معرض تعداد النعم والامتنان مخاطباً بالخطاب العام،﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً**﴾[761] الآيةَ. وقال:﴿**وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ**﴾[762] وأيضاً قال: ﴿**وَقَلِيل مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ**﴾[763] ﴿**وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ**﴾[764] والشكر إنَّما يكون بعد النِّعمة. واعلم أنَّ للقرَّاء اختلافاً في ضمير الجمع، فحمزة يضمُّ الهاء في الكلمات الثلاث في جميع القرآن في الوقف والوصل[765] وهي[766] (عليهم إليهم لديهم)، والباقون يكسر الهاء، وابن كثير يضم ميم الجمع مشبعاً اذا كان بعد الميم متحرك(767) سواء كان بعد الميم همزة قطع أولاً مثل: ﴿**سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾[768] وقالون له فيه وجهان: وورش يضم ميم الجمع ويشبع بشرط أن يكون بعد ميم الجمع همزة قطع مثل: ﴿**عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ**﴾، ويضم حمزة

---

(759) أحمد بن حنبل، *المسند*، 299/29، مسند عمر بن العاص رضي الله عنه رقم الحديث، 17763.حكم الحديث: قال الألباني:صحيح. محمد ناصر الدين الألباني،(ت1420هـ)،*غاية المرام*،(بيروت: المكتب الإسلامي،ط3، 1405هـ)، 261،رقم الحديث: 454.

(760) هكذا في الأصل و(ب): الغير، والصواب المثبت في السياق فإن (ال) لا تدخل على (غير).

(761) سورة البقرة، الآيات، 22-23.

(762) سورة البقرة الآية: 28.

(763) سورة سبأ، الآية: 13.

(764) سورة الأعراف، الآية: 17.

(765) في (ب)، والأصل.

(766) في (ب)، وهو.

(767) في (ب)، متحركا.

(768) سورة البقرة، الآية: 6.

والكسائي الميم والهاء معا في الوصل، بشرط أن يكون قبل الياء ياء ساكنة، وبعد الميم همزة وصل مثل: ﴿عليهم الذلة﴾[769] و﴿بهم الأسباب﴾[770] و﴿يريهم الله﴾[771].

وأمَّا في الوقف [تكون] [772] الميم ساكنة والهاء مكسورة باتفاق القرَّاء غير حمزة في (عليهم واليهم ولديهم) [49/أ] كما مرَّ، وأبو عمرو يكسر الهاء والميم في مثل ﴿عليهم الذلة﴾[773]، ﴿وبهم الأسباب﴾[774]، ﴿ويريهم الله﴾[775]،والباقون يكسر الهاء ويضم الميم في الوصل، وأمَّا في الوقف فالميم ساكنة في جميع ما ذكر[776].

المبحث الثامن: في قوله: غير المغضوب عليهم ولا الضالين:

وهو بدلٌ من ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **بدل الكل من الكل، فوجب أن يكون** الأول في حكم المطروح، ويكون مدلول الثاني هو مدلول الأول: فيكون المنعم عليهم: "هم الذين سلموا مِن غضب الله والتيه، أو صِفَة فيكون دالاً على مغزى في متبوعه مع إرادة المعنى الظاهر يدل عليه المتبوع، لأنَّ الصفة ليست في حكم تنحية الأول فيكون المعنى أنهم [جمعوا] [777] بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان، وبين السلامة من الغضب والضلال، فهي للتبيين على رأي مَن تجعل الأعمال داخلة في الإيمان، وكذا للتقليد على رأي مَن لم يجعل الأعمال داخلة في الإيمان، وكذا للتقييد

(769) سورة البقرة، الآية 16، وآل عمران، آية: 113.

(770) سورة البقرة، الآية: 166.

(771) سورة البقرة، الآية: 167.

(772) في الأصل و(ب): يكون، والمثبت هو الصواب لأن السياق يقتضي التأنيث.

(773) سورة البقرة، الآية 16، آل عمران الآية 113.

(774) سورة البقرة، آية : 166.

(775) أقول في توضيح حكم هذه الآيات: أن حال ميم الجمع إذا وليها حرف ساكن، فيكون حكمها من دون وصل بالضم قبل هذا الساكن لكل القراء، فإذا كان قبلها هاء كان حكمها الكسر للإمام أبي عمرو البصري. ينظر:القاضي،عبد الفتاح، *الوافي في شرح الشاطبية*، 52/1.

(776) أحمد ابن موسى بجل العباس التميمي، أبي البكر البغدادي،(ت 324هـ)، *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ط2 ، 1400 هـ)، 109 ،ابن مهران النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، 88.

(777) في الأصل، أجمعوا. والمثبت من (ب).

إذا أُريد بالمنعم عليهم أعم من المؤمن والكافر، تأمل، قال في الكشاف: فإن قلت أنى صحَّ أن يقع ﴿غَيۡرُ﴾ **سمة للمعرفة وهو لا يتبين وإن أضيف إلى المعارف؟ قلت:﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ لا** وقت فيه كقوله: "وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي"[778] ولأنّ المغضوب عليهم والضالين[779] بخلاف المنعم عليهم [49/ب]، فليس في- غير- إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرّف انتهى"[780] .

حاصل الجواب أنه منع **أولاً**: كون الذين هنا معرفة مستشهداً بقوله:((ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني)).

وثانيًا: قوله وهو لا يتعرَّف مستنداً بأنه قد أضيف إلى ثروته مقابل واحد وهو المتفضل عليهم، فتوظف الحركة من دون سكون،وقال بعضهم: لما كان﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **لم** يقصد بهم أشخاص بأعيانهم قَرُبَ من النكرة، و﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾**وإن كان** نكرةً لكنه قريب من المعرفة للإضافة إلى المعرفة، فتوافقا، فبهذا الاعتبار جاز وصف ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **لغير المغضوب عليهم، هذا على قراءة ﴿غَيۡرُ﴾بالجر،وأمَّا على قراءة** النصب على الحال عن الضمير المجرور، أو إضمار الفعل أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعمُّ القبلتين كما هو المرويُّ عن ابن كثير فلا إشكال[781]. والغضب: غليان النفس إرادة الثأر، فإذا أُسندَ إلى المولى الله تعالى أبتغي به النهاية والغاية [782].

---

(778) صدرُ بيت من (الكامل) عَجُزه، "فمضَيْت ثُمَّتَ قُلْتُ، لَا يَعْنِينِي "، ينسب إلى شمر بن عمرو الحنفي وهو أحد شعراء بني حنيفة باليمامة، وهو من شواهد ابن هشام الأنصاري ، ينظر: علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني، *الأغاني*، تحقيق: سمير جابر(بيروت: دار الفكر، د، ت)، 48/11 ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد الملقب بـ ابن هشام، (ت761هـ)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر ،ط6 ،1985م)، 845.

(779) في (ب)، ولا الضالين.

(780) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*،1/16-17.

(781) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،31/1، تاج القراء، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*،104/1.

(782) ابن عجيبة، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*،65/1.

ويمكن أن يراد، مبدأ الثوران وهو إرادة الانتقام؛ لأن القانون المقرر عندهم هو أنَّ جميع الأعراض النفسانية المستحيلة حملها على الله تعالى مِنَ الرأفة، والفرح، والسعد، والغضب، والاستحياء، والكيد، والخداع، والاستهزاء، إذا وصف الله تعالى بشيءٍ مِنهَا كان محمولاً إمَّا على المبادئ أو على الغايات، مثلاً الغضب له مبدأ وهو إرادة إيصال الضرر إلى [50/أ] المغضوب عليه وغايته[783] هي الانتقام فيحمل في حق الله تعالى إمَّا على الأول وإمَّا على الثاني: وقِسْ عليه البواقي﴿وَعَلَيۡهِمۡ﴾ مكان الرفع نائب نيابة الفاعل على خلاف من الأول فإنه منصوب على المفعولية

وفي تفسير القاضي:"(ولا) مزيدة لتوكيد ما في﴿غَيۡرِ﴾**من مغزى النفي فكأنه قال:(لا** المغضوب عليهم ولا الضالين)ولذلك جاز:أنا زيداً لا ضارب،وإن امتنع،أنا زيداً مثل ضارب انتهى"[784].

تفصيله: أنَّ مِن الأصول المقررة عند النحاة أنَّ المعمول لا يقع في موضع لا يقع فيه عامله، مثاله قولنا، لم أضرب زيداً. فانَّ (زيداً) معمول (أضرب)، و (أضرب) معمول (لم)، فكما لا يجوز تقدم (أضرب) على (لم)، لا يجوز تقدُّم (زيداً) على (لم أضرب)، فلا يجوز (زيداً لم أضرب)، فقولك: أنا زيداً مثل ضارب. فكما لا يجوز فيه تقدُّمُ، (ضارب) على (المثل) لأنه المضاف إِلَيهِ له، لا يجوز تقدم (زيداً) عليه. وأمَّا قولك، أنا زيداً غير ضارب [50/ب] فالقياس أنه لا يجوز، لأنَّ (زيداً) معمول (غير)، إلا أنَّ (غير) لما كان متضمناً معنى النفي كان بمنزلة قولك، أنا زيداً لا ضارب، ولا شكَّ في جوازه لخلوه عن مانعيَّة الإضافة إذ لا إضافة فيه، فإذن الإضافة في قولك، (غير ضارب) كـ لا إضافة، فلم يمتنع جوازه، فلما جاز في قولك، أنا زيداً غير ضارب ثبت أنه بمعنى لا.

---

(783) في (ب)، وغاية.

(784) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*،31/1.

والضلال: الحياد عن النهج المستقيم متقصداً أو بالخطأ وله مراتب كثيرة. إنَّما لم يقل (غير الذين غضبت عليهم) تبعيداً للمغضوب عن ساحة عزٍّ أن يذكر معهم، كما ذكر مع المنعم عليهم إعلاء بقدرهم أو تماشياً عن إسناد الغضب إلى ذاته، لأنه (سبقت رحمته غضبه) المشهور، أن المغضوب عليهم اليهود، والضالين،(785) النصارى بعد التحريف والنسخ. هذا يلائم تفسير ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **بأصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ. وقيل: المغضوب، العصاة، والضالين، الجاهلون بالله**، ولكل واحد من التفسيرين مؤيِّدٌ. ذكر في تفسير القاضي(786).

وقيل: ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ **عليهم الكفار و**﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ **المنافقون فيكون المراد من** ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **المؤمنون، فهذا الاحتمال يناسب الترتيب المذكور في أول** سورة البقرة، فإنَّه تعالى ذكر فيها أولاً المؤمنين ثم الكفار ثم المنافقين فكذا هاهنا، وقال سهل بن عبد الله(787):﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ **بِالْبِدْعَةِ،﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ عَنِ السُّنَّةِ** (788)،وقيل:﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾،**اليهود والنصارى و**﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ **سائر** الكفرة(789)،وقيل:﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ **اليهود والنصارى وسائر الكفرة** و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أهل البِدع والعلم عند الله. قرأ [51/أ] أيوب [السِّختياني] (790)، (ولا الضألين)

(785) في (ب)، ولا الضالين.

(786) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التاويل*،30/1-31.

(787) سبق ترجمته

(788) الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*،470/2؛ البغوي، معالم التنزيل، 77/1.

(789) الكرماني، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*،105/1.

(790) في الأصل و(ب)، السجستاني. والمثبت الصواب. هو: الإمام الفاضل الحافظ أيوب نجل أبي تميمة السختياني المكنى بأبي بكر. ولد فسنة، 68هـ وكان من أسياد أهل البصرة. كان عالمًا فقيهًا من أتباع التابعين اشتهر بالإحسان والعلم والزهد والقوة في السنة والكبح لأهل البدع. توفي في رمضان سنة، 131هـ . ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، *مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار*، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 1411 هـ - 1991م)، 237، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،15/6.

بالهمزة، كما قرأ عمرو بن عبيد[791] (وَلَا جَآنّ) [792] بالهمزة: "وهي لغة مَن جدَّ في الهرب عن التقاء الساكنين". ومن هذه اللغة ما حكاه أبو زيد من قولهم: شأبة دأبة[793].

قال أبو زيد الأنصاري[794]: صلَّيتُ خلفَ عمرو بن عبيد[795] فسمعتُه يقرأ ﴿وَلَا جَآنّ﴾[796] فأنكرتُ ذلك فلما سمعت العرب تقول، شأبَّة ودأبَّة رضيت بذلك منه واستصوبته[797].

المبحث التاسع: في قولنا آمَّين وهو من أسماء الأفعال:

"سُمِّي به الفعل الذي هو (استجب)، يقول ابن عباس:سألتُ رسول الله ﷺ **عن معنى آمَّين؟** قال:**افعل**"[798].

---

(791) هو: الشيخ عمرو نجل عبيد ابن باب البصري التيمي ولائًا، المكنى بأبي عثمان. شيخ مذهب المعتزلة في زمانه. ولد سنة، 80هـ في بلخ، كان مفتيًا زاهدًا محدثًا دينًا تقيًا، تتلمذ على يد الحسن البصري وهو من المشهورين بالعلم والزهد. توفي سنة، 144هـ. ينظر: الزركلي، *الاعلام*،81/5، عادل نويهض، *معجم المفسرين*،404/1-405.

(792) عثمان ابن جني الموصلي،(ت392هـ)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، (القاهرة: وزارة الأوقاف/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1999م)، 47/1. يعني: اعتبر الأصل الهمز فأتى به محققاً في قوله (ولا الضألين) ولم يبدله. وهذه القراءة من قراءات الآحاد لمخالفتها المقاييس الثلاث التي وضعها ابن الجزري وهي: موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية، و صحة سند القراءة. ينظر: شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: محمد علي الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت. ط)، 9/1.

(793) الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*،766/1؛ابن عادل ، *اللباب في علوم الكتاب*،117/15.

(794) هو: الإمام النحوي سعيد نجل أوس بن ثابت، المكنى بأبي زيد الأنصاري، إمام اللغة وصاحبها في البصرة، كان له علم غزير في اللغات وألف كتبًا كثيرة، ونوادر مشهورة في علم اللغة. توفي -رحمه الله تعالى- سنة،215هـ. ينظر: الإشبيلي، *طبقات النحويين واللغويين*،165-166.

(795) عمرو بن عبيد التيمي: أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجاً ثم شرطياً للحجاج في البصرة،واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. وفيه قال المنصور: " كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد ". توفي بمران (بقرب مكة) سنة 144هـ، ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه، سواه. ينظر: الزركلي، الأعلام: 81/5.

(796) هذه القراءة شاذة قرأ بها الحسن البصري وعمرو بن عبيد. ينظر: ابن جني ، *المحتسب في شواذ القراءات والإيضاح عنها*، 47/1.

(797) الزمخشري، *الكشاف*،17/1؛ المنتجب نجل أبو العز الهمذاني،(توفى643هـ)، *الفريد في إعراب القرآن المجيد*، تحقيق: محمد نظام الدين فتيح، (المدينة المنورة: دار الزمان ،ط1 ،2006م)،95/1.

(798) عبد الرؤوف بن علي المناوي،(ت1031هـ)، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، تحقيق أحمد مجتبى، (الرياض: دار العاصمة ، د. ت.ط) ، 106/1، رقم الحديث: 9. حكم الحديث: قال ابن حجر إسناده واه. ابن حجر العسقلاني، *الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف*، 27/1.

المشهور أن لفظ آمَّين وأمثاله من أسماء الأفعال مثل: رويد، وحيهل، وهلمَّ وغيرها موضوعة مواضع الأفعال، لكن التحقيق أنها موضوعة مواضع مصادر سادَّة مسد أفعالها، فاذا قلتَ، (صه) مثلاً فمعناه، سكوتك بالنصب على معنى (اسكت سكوتك)،ثم أُقِيمَ (صه) مقامه ولما كان هو ساداً مسدَّ الفعل اعتبر النحويون بأنه اسم الفعل قصراً للمسافة، وإلا فهو اسم للمصدر في الحقيقة، ويدل عليه نص أبي اسحاق الزَّجَّاج فإنه ذكر في (آمين) أنه صوت موضوع مَوضِع الاستِجابَة، كما أن(صه) موضوع موضع السكوت(799) وجاء فيه المدُّ والقصر، قال: ويرحمِ اللهُ عبداً يقول آمَّينا(800).

وقال: آمَّين فزاد الله ما بيننا [51/ب] بُعداً, لكن الأصل القصر على أن يكون على وزن فعيل، وأمَّا آمَّين بالمد فوزنه فاعيل، ولا يكون البناء هذا من بنايات العرب وإنَّما يكون من بناء كلام العجم كقابيل وهابيل، ووجهه: أنه أشبع فتح الهمزة فتولدت منها ألف كقراءة حمزة:﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾(801).

والوجه: (ولا تخشَ) لأنه معطوف على (تَخَفْ) ولكنه أشبعَ فتحة الشين فتولدت منها ألفٌ ولا يكون من القرآن الكريم وِفاقاً، أَلا أَنَهُ يسنُّ ختام السورة به لقول ﷺ:((**علَّمني جبريل آمين عند** فراغي عن قراءة الفاتحة، وقال: إنه كالختم على الكتاب))(802).

قيل: وجه الشبه أنه يحفظ الدعاء عن فساد الخيبة كما أنَّ الختم على الكتاب يمنع عن فساد ظهوره على الغير، أو لأنه يمنع الدعاء عن عدم الوصول إلى الله تعالى كما أنَّ الختم يمنع الكتاب عن عدم الوصول إلى المكتوب إليه، لأنه لا يظهر على الغير فيكتم عن المكتوب إليه لمصلحة له فيه، أو

---

(799) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 54/1.

(800) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، 17/1 وهو من شواهده، وينسب إلى قيس بن الملوح المجنون العامري ولم أجده في ديوانه. وصدر البيت، يا رب لا تسلبني حبها أبداً.

(801) ابن مهران النيسابوري، *المبسوط في القراءات*،296/1.

(802) الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الوقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، 27/1. رقم الحديث، 7، وقال في حكمه: غريب بهذا اللفظ.

لأنه يوجب الاعتداد بالدعاء كما أنَّ ختمَ القاضي على الكتاب يوجب الاعتداد به، ويقول علياً رضي الله ﷺ عنه: "**آمَّين ختم رب العالمين، ختم به دعاء عبده**"[803]، يقول به الإمام،"ويجهر فيه بالصلاة الجهرية عند الشافعي لما روى عن وائل بن حُجر[804] أنه ﷺ **كان إذا قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾قال:** (آمين) ورفع بها صوتَه"[805].

والمأموم يؤمِّنُ [52/أ] مع الإمام عنده لقوله"ﷺ":((**إذا قال الْإِمَامُ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ، قُولُوا** آمِينَ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ آمِينَ، وَإِنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))[806] "وعند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يقول به الإمام[807] والمعروف عنه أنه كان يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفَّلٍ[808] وأنس عن رسول الله ﷺ"[809].

---

(803) المناوي، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، 109/1 بلفظ، (خاتم).

(804) هو: الصحابي الجليل وائل بن حجر القحطاني الحضرمي المكنى بأبي هنيدة من عظماء حضر موت، إذ كان أبوه أحد ملوكهم جاء إلى النبي محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، فاستقبله وفرد له رداءه وأقعده معه، فدعا له ولولده بالبركة. توفى بسنة: 50هـ. انظر:*الأعلام*، للزركلي،106/8.

(805)أبو داوود، *السنن*،195/2.رقم الحديث: 932 حكم الحديث:قال الألباني:صحيح.ينظر:الألباني، *أصل صفة الصلاة*،373/1.

(806) البخاري، *صحيح البخاري*، 156/1، رقم الحديث: 780، وينظر: النسائي، *السُنن الكبرى*، 478/1.باب، جهر الإمام بآمين. رقم الحديث، 1000.

(807) العيني، *البناية شرح الهداية* ،214/2.

(808) هو: الصحابي عبد الله بن مغفل المزني المكنى بأبي زياد صحابي جليل نزل في مدينة البصرة كان ممن بايع نبي الله محمدًا عليه أفضل الصلاة والسلام، في الحديبية تحت الشجرة. توفي –رحمه الله تعالى– في البصرة نهاية خلافة معاوية سنة، 59هـ وقيل: سنة 61هـ. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير،23/5، أبو نعيم، معرفة الصحابة،1780/4.

(809) ينظر ابن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار: 50/1، وفيه: قَالَ: "(وَيُخْفِيهَا) لِحَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَكَانُوا يَفْتَتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ، وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانُوا يُخْفُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: «أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَجْهَرُ بِهَا فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْحَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ، صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَكَانُوا لَا يَجْهَرُونَ بِالتَّسْمِيَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْقِرَاءَةَ فَقُلِ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]»".

خاتمة في فضائل هذه السُّورةِ:

اعلم أولاً أنهم اختلفوا في أنَّ هذه السورة مكية أو مدنيَّة فيه ثلاثة مذاهب:

الأول أنها مكية: نزلت بمكة يدلُّ عليه ما رواه الثعلبي بإسناده عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنزٍ تحتَ العرش" (810). ثم قال الثعلبي: وهذا عليه أغلب العلماء(811).

وروى أيضاً بإسناده عن عمر أنه قال: "إن أوّل ما نزل من القرآن، الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، إلى الآخر، وذلك أن رسول الله ﷺ **قال لخديجة رضي الله عنها:((لَقَد خَشِيتُ أن يَكُونَ خالَطَني** شَيء، فقالت: وما ذاك؟ قال: إني إذا خَلَوت سَمِعتُ النِدَاء فأقرأ، ثم ذهب رسول الله ﷺ **إلى وَرَقة** بن نوفل، وسأله عن تلك الواقعة، فقال له ورقة: إذا أتاك النداء فاثبت له، فأتى جبريل عليه السلام فقال:بِسمِ اللهِ الرحمن الرَحِيمِ، الحمدُ لِلهِ ربِ العالمين))(812) إلى الآخر. وعورض هذا بما روى: "أنَّ رسول الله ﷺ **كانَ يكتب في بدء الأمر على رسم قُريش، بسمك اللَّهُمَّ** [52/ب] **حتى نَزَلَت:** ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾(813) فَكَتَبَ:(بِسمِ الله) حَتى

(810) محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ،1990م)، 746/1 رقم الحديث: 2053. حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(811) الثعلبي، *الكشف والبيان*،89/1.

(812) ينظر: محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، *الانتصار للقرآن*، تحقيق: محمد عصام القضاة، (عمان: الأردن، دار الفتح، ط1، 2001م)، 241/1 وعلق عليه قائلاً: "وهذا الخبرُ مُنقطِع غيرُ متصل السند، لأنّه موقوف على أبي ميسرةَ، وأثبتُ الأقاويل من خلاف الصحابةِ قولُ مَن قال: إنَّ أولَ ما أُنزل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)".

(813) سورة هود، الآية: 41.

نَزَلَت:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾[814] فَكَتَبَ:(بِسمِ اللهِ الرَحمنِ) حتى نزلت:﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[815] فكتب مثلها"[816].

فهذا الحديث دلَّ على أنَّ بسم الله الرحمن الرحيم [نزلت][817] منفردة متفرقة، والحديث المتقدم يدلُّ على أنَّ بسم الله الرحمن الرحيم نزلت مع الفاتحة جملة واحدة.

المذهب الثاني: أنها مدنيَّةٌ: نزلت بالمدينة.رواه الثعلبي أيضاً بإسناده عن مجاهد أنه قال: ((فاتحة الكتاب نزلت بالمدينة))[818].

وقال الحسين ابن الفضل[819]: "لِكُلِ عَالِم هَفوَة، وهَذِهِ هي هَفوَة مُجاهد؛ لأنَّ العلماء جميعهم على أنها نزلت بمكة، ويدل على أنها نزلت بمكة، أن سورة الحجر مكية بالاتفاق وفيها قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾[820] وهو الفاتحة، وأيضاً يبعدُ أن يقال: إنَهُ ﷺ **مكث في مَكَة بِضعَ [عشرة]**[821] سنة بِدون فَاتِحةِ الكِتَاب" [822].

---

(814) سورة الإسراء، الآية: 110.

(815) سورة النمل، الآية: 30.

(816) الخبر رواه البيهقي، *السنن الكبرى*، باب: لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا، 44/17 ولكن بصيغة مختلفة مقاربة، ورواه الحاكم في *المستدرك*، باب: كتاب قتال أهل البغي، 165/2. حكم الذهبي: صحيح على شرط البخاري ومسلم. ينظر: الحاكم النيسابوري، الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان، *المستدرك مع التلخيص*، حيدر آباد، الهند، ط1، د.ت، رقم الحديث: 2657.

(817) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(818) أخرجه الواحدي في أسباب النزول. ينظر: أبو الحسن، علي ابن أحمد بجل محمد الواحدي، النيسابوري،(ت468هـ) في *أسباب نزول القرآن*، التحقيق: كمال زغلول،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 1411هـ)، 22/1 حكم الحديث، ضعيف في إسناده الكلبي.

(819) هو: العالم الفاضل الحسين بجل الفضل بن عمير البجلي، المكنى بأبي علي الكوفي فالنيسابوري إمام لغوي، محدث، وعلامة من المفسرين. إمام زمانه في الدراية بمعاني القرآن الكريم سمع عن جمع كثير منهم، ابن سوار والسهمي والمدائني. مات بسنة:282هـ. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،414/13.

(820) سورة الحجر، الآية: 87.

(821) في الأصل و(ب): عشر، والصواب المثبت.

(822) أخرجه الواحدي ، أسباب النزول، 20/1، وهو ضعيف، وأخرجه الثعلبي، *الكشف والبيان*،90/1.

المذهب الثالث: "أنها نزلت بِمَكَة مرَّةً، وبالمدينة أُخرى، فهي: مكية ومدنية، ولِهذا السبب سماها الله تعالى بالمثاني، لأنه ثنَّى إنزالها، وإنَّما كان كَذَلِكَ مُبالَغَةٍ في تَشريفها"[823] هذا ما قيل في نزولها.

وأمَّا **فضائلها**:فهي كثيرة منها:[ما][824]رواه الشيخان عن النبي الكريم أنه[53/أ] قال:((الفاتحة أعظم سُورة مِنَ القرآن، وهي السبع المثاني، وَالقرآن العَظِيم))[825].

ومنها:ما رواه الشيخ البخاري والترمذي، والنسائي،وإبن ماجة القزويني أَنَ النبي الكريم قال:((أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ))[826].

ومنها:ما رواه الحاكم[827] في المستدرك وهو أنَّه ((بَيْنَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ عليه السلام، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقال: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقال: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ إِلَّا أُعْطِيتَهُ))[828].

---

(823) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 167/1. وينظر: الواحدي، أسباب النزول،22/1.

(824) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل و(ب). ولعل الصواب ما أثبتناه لأن السياق يتطلب ذلك.

(825) البخاري، *الصحيح*،178/6. رقم الحديث: 5006 حكم الحديث: صحيح.

(826) عدتُ إلى الصحاح والسنن المذكورة ولم أجد الحديث، فلعله وهم من المؤلف، ووجدته عند: محمد نجل عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*،التحقيق: مصطفى عطا (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ،1990م)، 746/1 رقم الحديث، 2053. حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: " قلت: عبيد الله قال أحمد: تركوا حديثه "ينظر: ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*، تحقيق: عبد الله للحيدان وسعد آل حميد، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1411هـ، 475/1. الطبراني، *المعجم الكبير* 225/20، البيهقي، *السنن الكبرى*، باب: ما حرم على بني إسرائيل، 15/10،الألباني، *ضعيف الجامع وزياداته*، 135. رقم الحديث: 950. حكم الحديث: ضعيف.

(827) هو: محمد نجل عبد الله النيسابوري، المكنى بأبي عبد الله، والمشهور بالحاكم، وهو من كبار مصنفي الحديث وحُفاظه، ولد في نيسابور سنة،321هـ ، وطاف كثيرا من البلدان منها، خراسان وبلاد وراء النهر. درس علم النحو على يد ما يقرب الـ 2000 شيخ. توفي –رحمه الله تعالى– سنة،405هـ. ينظر: الزركلي، *الأعلام*، 227/6 ؛ ابن قنفذ ، *الوفيات*،229/1.

(828) مسلم ، *الجامع الصحيح «صحيح مسلم»*، 198/2. رقم الحديث: 806.

ومنها: ما رُويَ عن رسول الله[829] ﷺ **أنه قال لأبيّ بن كعب رضي الله عنه: ((ألا أخبرك** سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ والْإِنْجِيلِ والْفُرْقَانِ مَثَلُهَا قال: بلى يا رسول الله قال: فاتحة الكتاب؛ إِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أوتيته))[830].

ومنها: ما رويَ عن حذيفة بجل اليمان[831] أنَّ الرسول ﷺ **قال:((إنَّ القوم ليبعث الله** عليهم العذاب حتماً مقضياً، فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب، الحمد لله رب العالمين. فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنةً)) [832].

ومنها ما رويَ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ[53/ب] **أنه قال: ((استشفوا بما** حمد الله تعالى به نفسه قبل أن يحمدَهُ خلقه، قالوا، وما ذاك يا رسول الله؟ قال:سورة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص))[833].

ومنها أنه قال ﷺ **((بسم الله الرحمن الرحيم شفاء من كلِّ سم))**[834] و ((فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ)) [835].

ومنها:ما روى عن الحسن رضي الله جل وعلا عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ **((مَنْ قَرَأَ** فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان))[836].

---

(829) لفظ الجلالة (الله)، سقط من (ب).

(830) البخاري، *صحيح البخاري*: 17/6، رقم الحديث: 4474.

(831) هو: الصحابي الجليل حذيفة بجل اليمان بن حسل ابن جابر، المكنى بأبي عبد الله، وهو من الحكام الشجعان أصحاب الفتوحات. كان ذا مكانة عالية عند النبي –محمد صلّى الله تعالى عليه وسلم– إذ أعلمه وأسر إليه أسماء المنافقين ما لم يكن يعلمه أحد غيره،جَعَلهُ عمر بجل الخطاب واليًا على المدائن. توفي بسنة، 36هـ. ينظر: *الأعلام*،2 للزركلي،/171.

(832) المناوي، *الفتح السماوي*، 119/1، رقم الحديث، 18. حكم الحديث: قال المناوي: أخرجه الثعلبي في تفسيره وهو موضوع.

(833) الألباني، *ضعيف الجامع*: 117/1، حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف.

(834) عبدالرحمن بن أبا بكر السيوطي،(ت911هـ)، *الجامع الصغير*، (بيروت:دار الكُتب،ط6، 2012م)،120/2.حكم الحديث: موضوع. ينظر: الألباني، *ضعيف الجامع الصغير*،576/1.

(835) الدارمي، *السنن*، 1071/2 رقم الحديث، 3413 حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف. ينظر: الألباني، *ضعيف الجامع الصغير وزيادته*،576. رقم الحديث: 3951.

ومنها ما ورد أنه ﷺ **((وافى بأذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظةَ والنضير**[837] فيها أنواع البزِّ والطيب والجواهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون، لو كانت هذه الأموال لنا لتقوَّينا بها وأنفقناها[838] في سبيل الله، فقال لهم عليه السلام، لقد أعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع))[839].

ومنها ما رويَ عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: ((أنَّه مرَّ بِرَجُلٍ مَصروعٍ فَقَرأَ هذِه السورة في أُذُنِه فَبَرئ، فَذكَروه لِرَسولِ الله صل اللهُ عَلَيهِ وسَلَم فقال: هي أمُّ القران وَشِفاء مِن كُلِ داء))[840].

ومنها:ما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّهُ ﷺ **قال: ((يقول الله تعالى: قَسَمتُ** الصَلاةَ بَيني وبَينَ عَبدي نِصفَين، فَإذا قَالَ العَبدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[841]، يقول اللهُ حَمِدَنِي عبدي، وَإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[842]، يقول اللهُ تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وفي رواية: عظَّمَني عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين)، يقول الله تعالى: مَجَّدَنِي عَبْدِي، [54/أ] وَإذا قال:(إياك نعبد)يقول الله تعالى: عبدني عَبْدِي، وَإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ **يقول الله تعالى: توكل عليَّ**

---

(836) ورد هذا الحديث في كتب الفضائل، ولم يَرِدْ في كتب الصحاح والمسانيد والسنن، ينظر: القاسم ابن السلام، أبو عبيد (ت 224هـ)، *فضائل القران*، تحقيق: مروان العطية و محسن خرابة ووفاء تقي الدين، (دمشق – بيروت: دار ابن كثير ، ط1 ، 1995م)، 221/1.

(837) في (ب)، والنضر.

(838) في (ب)، ولأنفقناها.

(839) المناوي، *الفتح السماوي*،751/2، حكم الحديث: موضوع.

(840) لم يرد الحديث بهذه الصيغة في كتب الحديث، وإنما ورد بصيغة أخرى، فالدار قطني ذكر إنما أم القرآن، ولم يذكر شفاء من كل داء، وعند الدارمي" فاتحة الكتاب شفاء من كل داء، وورد النص كاملاً بإسناد الثعلبي. ينظر: الدار قطني، *السنن*، 106/2، الدارمي، *السنن*،باب فضل فاتحة الكتاب،2122/4. رقم الحديث: 3413. المناوي، *الفتح السماوي*، 91/1.حكم الحديث: قال المناوي: مرسل.

(841)) سورة الفاتحة، الآية: 2.

(842)) سورة الفاتحة، آية: 1.

عبدي، وإِذَا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[843]، يَقولُ الله تعالى: هَذَا لِعَبدي، ولِعَبدِي مَا سَأل)) [844].

والمراد من الصلاة في أول الحديث الفاتحة، ومنها ما قيل: "أنها سبع آيات، تعدل[845] قِراءَة كل آية منها، قراءة سبع آيات مِنَ القُرآن، فَمَن قَرَأ الفاتِحَة، أعطاهُ اللهُ ثواب من قرأ كُلَ القُرآن"[846]. ومنها ما رويَ أنَّ جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ:((**كُنْتُ أَخْشَى الْعَذَابَ عَلَى أُمَّتِكَ** فَلَمَّا نَزَلَ الْفَاتِحَةُ أَمِنْتُ، قال: لِمَ يَا جِبْرِيلُ؟! قال: لِأَنَّ اللَّهَ تعالى قال: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ، لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ،وَآيَاتُهَا سَبْعٌ، فَمَنْ قَرَأَهَا صَارَتْ كُلُّ آيَةٍ طَبَقًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، فَتَمُرُّ أُمَّتُكَ عَلَيْهَ مِنْهَا سَالِمِينَ))[847].

ومنها ما روي عَنِ الحسنِ[848] قال: ((أنزَلَ اللهُ تعالى مائة وأربعة كتب مِنَ السَماء، فأَودعَ علوم المائة في الأربعة، وهي: التوراة والإنجيل، والزبور والفُرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة في الفُرقان، ثُمَ أودع علوم الفُرقان في المفصل، ثم أودع علوم المفصل في الفَاتِحة، فمن عَلِمَ تفسير الفَاتِحة، كان كمن عَلِمَ تفسير جميع كتب الله المنزلة، وَمَن قَرَأها فَكَأنَما قَرأ التوراة والإنجيل والزبور والفُرقان))[849].

---

(843) سورة الفاتحة، الآية: 7.

(844) مسلم، *الصحيح*، باب وجوب قراءة الفاتحة ،296/1. رقم الحديث: 395.

(845) في الأصل تدل. والمثبت من (ب)، وهو الصواب.

(846) الرازي، *مفاتيح الغيب*،158/1.

(847) لم أعثر على هذا الحديث إلا عند الرازي، *مفاتيح الغيب*، 158/1، وابن عادل الحنبلي، *اللباب في علوم الكتاب*،161/1.

(848) المقصود: الحسن البصري. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، 91/1.

(849) ينظر: البيهقي، *السنن الكبرى*، 23/19، رقم الأثر: 18687 وقال تعليقاً عليه: أخرجه الثعلبي برواية الحسن مطولاً.

قيل:"السبب فيه أَن المعني [54/ب] من عموم الكُتب السماوية إمّا علم الأصول،أو علوم الفروع[850] أو المكاشفات[851]، وقد بين في التفاسير المبسوطة اشتمالها على كمال الكلام في هذه العلوم الثلاثة، فلما كانت هذه المطالب العالية الشريفة حاصلة فيها لا جرم كانت كالمشتملة على جميع المطالب الإلهية"[852].

ومنها:ما روي أنَّ رسول الله ﷺ **قال: ((الفاتحة الترياق الأعظم ما قرأتُ على ملسوعٍ إلا** شفاه الله تعالى))[853].

ومنها: ما رويَ عن النبي الكريم محمد ﷺ **أنه قال:((ما قرأتُ هذه السُّورة على مرضٍ إلا** عوفي صاحب المرض)) [854].

ومنها:ما روي عن علياً ابن أبي طالب كرَّم الله تعالى وجهه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:((إنَّ الفاتحة وآية الكرسي وآيتين من آل عِمرانَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ إلى قوله: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الاسلام وقُلِ اللَّهُ مالِكَ الْمُلْكِ إلى قوله: وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ، مشفعات ، لما أراد الله أن ينزلها تعلَّقن بالعرش وقلن: يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى مَنْ يعصيك، فقال الله ﷻ **لهنَّ:** حلفتُ[855] أن لا يقرأكن أحدٌ دُبُر كل صلاة إلا جعلت الجنَّةَ مثواه، ولأسكنته حضرة القدس،

---

(850) علم الفروع:"هو علم باحث عن الأحكام الشرعية، الفرعية، العملية، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية. ومباديه: مسائل أصول الفقه. وله: استمداد من سائر العلوم الشرعية، والعربية. وفائدته: حصول العمل به، على الوجه المشروع. والغرض منه: تحصيل ملكة الاقتدار، على الأعمال الشرعية ". حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1282/2.

(851) علم المكاشفات:هو فرع من فروع علوم التصوف وهو حصيلة له،إذ لا يفشي عنها الجملة غير الدلالة.المصدر السابق، 414/1.

(852) أحمد ابن محمد بجل أبا البكر، القسطلاني،(ت 923هـ)، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*(مصر: المطبعة الأميرية، ط7، 1323 هـ)، 486/10.

(853) لم أجده في المصادر المتوفرة لدي.

(854) لم أجده في المصادر المتوفرة لدي.

(855)كتب في حاشية (ب)، اقسمت.

ونظرت بعين الرحمة في كل يوم سبعين مرة، ولقضيتُ كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، ولحفظته من كلِّ عدوٍ [55/أ] وحاسدٍ ونصرته عليهما))[856].

ومنها:ما قيل ليس في هذه السورة سبعة مِنَ الحروف، وهي: الثاء، والجيم، والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، والمسبب فيه:أن هذه الحروف السبعة وقعت في أوائل الألفاظ الدالة على العذاب، فأسقطت هذه الحروف ؛لأنَّ هذه السورة، سورة الفضل والرحمة والكرم والإحسان، ولا يناسب فيها ما يدل على العذاب, أسقط الثاء؛ لأنه أول حرف الثبور، فيدلُّ على الثبور، قال الله ﷻ: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورا وَٰحِدا وَٱدۡعُواْ ثُبُورا كَثِيرا ﴾[857] وأُسقط الجيم ؛لأنه أول حرف من اسم جهنم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[858] وأسقط الخاء ؛لأنه أول حروف الخزي فيشعر بالخزي، قال الله ﷻ:﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[859] وأسقط الزاي والشين؛ لأنهما أول حرف الزفير والشهيق، قال الله ﷻ:﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ ﴾[860] وأيضاً الزاي أول حرف الزقوم، قال الله ﷻ:﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾[861].

---

(856) المتقي الهندي، *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، 679/2، حكم الحديث: قال الألباني: موضوع. ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*، 138/2. رقم الحديث: 698.

(857) سورة الفرقان، الآية: 14.

(858) سورة الحجر، الآية: 43.

(859) سورة النحل، الآية: 27.

(860) سورة هود، الآية: 106.

(861) سورة الدخان، الآيات، 43-44. نقل المؤلف هذا الكلام عن النسفي، التيسير في التفسير، 72/1، أقول: وفي التفسير المذكور نص آخر عن عدد حروف سورة الفاتحة وعن خواص الحروف وأسرارها. ولا شكَّ أن مثل هذه النصوص فيها الكثير من التمحل والتكلف، خاصةً عند المتأخرين، وإلا فإن سورة الفاتحة سورة لا تصح الصلاة بدونها، وقد وردت فيها أخبار وآثار صحيحة تغني عن مثل هذه التمحلات.

وأيضاً الشين أول حرف الشقاوة، قال الله ﷻ:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ** ﴾[862] وأسقط الظاء؛ لأنه أول حرف ظلّ ذي ثلاث شُعَبٍ، قال الله ﷻ:﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لا ظَلِيلٍ** وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[863][55/ب] وأسقط الفاء؛لأنه أول حرف الفراق فيدل عليه.قال ﷻ:﴿**يَوْمَئِذٍ** يَتَفَرَّقُونَ﴾[864].

فان قيل: لا حرفَ من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعاً من العذاب فلا يبقى لما ذكرتُم فائدة؟ فنقول، بل فيه فائدة وهي أنه ﷻ **قال في صفة جهنم:(لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ** بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) [865]، ثم إنه ﷻ **أسقط سبعة من الحروف عن هذه السورة، وهي ألفاظ** دالة على العذاب، تنبيهاً على أنَّ مَن قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمناً من الدركات السبعة في جهنم، ولهذه السورة فضائل كثيرة مذكورة في كتب التفاسير والأحاديث الشريفة، ولا يحتمل ذكرها هذه الرسالة فلهذا اختصرنا على المذكورات.

وقع الفراغ عن نسخ هذه الفوائد، ونظم تلك الفرائد، في تفسير فاتحة الكتاب، من كلام الله الملك الوهَّاب، مع توزع البال، وتشتت الأحوال، بعناية الرب الرحيم الكريم، وبجوده وإحسانه العميم القديم، على يدى أضعف خلق الله، وأحقر عباد الله، العبد المذنب المعترف بذنبه وعصيانه، الخاشع الخاضع المتضرع إلى الله طلباً لرضوانه، أحمد ابنُ الشيخ روح الله بن الأنصاري [56/أ] تجاوز عنه وعن والديه وأستاذيه مالك يوم الدين, المنسوب إلى قصبة قبالة من ولاية الشروان، صانها الله عن كل البليات

(862) سورة هود، الآية: 108.

(863) المرسلات، الآيات،30-31.

(864) سورة الروم، الآية: 14.

(865) سورة الحجر، الآية: 24.

ما دام يُعَظَّم القرآن[866] ويُقرَأ القرآن، في ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من جمادى[867] الثاني[868] في سنة سبع وتسعين وتسعمائة، والحمد لله على التوفيق، ومنه الهداية إلى سواء الطريق [56/ب].

خاتمة البحث ونتائجه:

وبعدُ لا يسعني في خاتمة هذا البحث ـ وقد وفقني الله بفضله إلى تحقيق جزء من هذا التراث الإسلامي العظيم وهو (تفسير سورة الفاتحة) للعلامة أحمد بن روح الله الأنصاري الرومي المتوفى سنة (1008 هـ) رحمه الله ﷻ **إلا أن أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها وهي:**

1 ـ قسم الشيخ الأنصاري الرسالة إلى مقدمة ومقالتين وخاتمة، ثم فرَّعها إلى أقوال ومسائل، مما يمكِّن الطالب من معرفة القضايا التي سوف يتحدث عنها.

2 ـ اعتمد لغة واضحة مفهومة بعيدة عن التقعر ولغة التكلف التي كانت سائدة في عصره، مما ينم عن اتباعه منهجية علمية تفيد القارئ بشكل عام، والمتعلم بشكل خاص.

3 ـ ألمَّ بكافة القضايا التي تتعلق بسورة الفاتحة، فاستعرض آراء السابقين، وبعد الفراغ من كل مسألة: إمَّا أن يعرض الآراء المختلفة دون أن يُعلِّق عليها، وإمَّا أن يذكر رأي الجمهور في المسألة، أو يعلِّق موضِّحاً أو مرجِّحاً.

---

(866) في (ب)، الفرقان.

(867) في (ب)، الجمادى.

(868) في (ب)، الثانية.

4 ـ أفاد الشيخ الأنصاري من معارفه المتنوعة وعلومه المختلفة في تفسير سورة الفاتحة، وهذا يضفي أهمية كبيرة لهذا المخطوط ويعطيه قيمة علمية تتجسد من خلال إلمامه بالعلوم الدينية من تفسير وفقه وعقيدة فضلاً عن إلمامه بعلوم اللغة العربية.

5 ـ قام منهجه على المزاوجة بين التفسير بالمأثور فأكثر من الاستشهاد في تفسيره بالآيات القرآنية، كما اعتمد على الحديث النبوي في مواضع من تفسيره، وأورد آراء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم في المسائل المختلفة كالاستعاذة والبسملة، والتفسير العقلي الذي يقوم على الرأي فكان غالباً ما يذكر أقوال العلماء سواء كانوا أصوليين أم فقهاء في المسائل التي يوردها ،والتفسير اللغوي الذي يعتمد علوم اللغة العربية حيث أبدى اهتماماً واسعاً في بيان الوجوه النحوية، كما اهتم اهتماماً واسعاً ببيان الوجوه البلاغية وأكثر من إيرادها وأسهب كثيراً في مناقشاتها، وفي التفسير الفقهي غالباً ما يذكر قول أصحابنا؛ والمراد به الحنفية مع إيراد وجوه بقية المذاهب الأربعة.

6 ـ يربط الأنصاري بين الجانب العملي من الشريعة وبين الجانب الروحي، فيوفق بين نقل الأحكام العملية المتمثلة في الأقوال والأفعال، وبين الجانب الروحي المتمثل في السلوك والأخلاق بنقله كلام أرباب التصوف، كل ذلك بأسلوب محبب، يوفق بين جانبي الإسلام دون شطط أي: بين العقل والنقل، بين العقل والقلب، بين الفكر والعاطفة.

7 ـ اتضح ضعف الأنصاري في علم الحديث، إذ استند إلى الكثير من الأحاديث الضعيفة في استشهاداته المتعددة ، وربما كان رأيه موافقاً لرأي الفريق القائل بجواز الاستشهاد بها في فضائل الأعمال أو السور.

8 ـ استفاد الأنصاري من مصادر متنوعة في عصره، بعضها ما زال مفقوداً إلى الآن مثل كتاب الإيضاح في القراءات للأهوازي، ولم يكن اختياره وانتقاؤه من تلك الكتب عشوائياً، بل كان ذكياً في اختياراته، مما يعطي قيمة جديدة لمخطوط تفسير سورة الفاتحة.

9 ـ وضَّح البحث معلومات مهمة تتعلق بحياة الأنصاري، وكشف عن جوانب من صفاته والعلوم التي استقاها، مما يربط بين المؤلف وثقافة عصره.

وعلى هذا الأساس نستطيع القول: إنَّ تفسير سورة الفاتحة لأحمد بن روح الله الأنصاري من النصوص المهمة لما فيه من علوم ومعارف جلية، الأمر الذي من شأنه أن يفيد طلاب العلم في الوصول إلى مرادهم، والحمد لله أولاً وآخراً .

المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر المطبوعة:

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله الكوفي العبسي،(ت235هـ)،*الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار =مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق: كمال الحوت، الرياض، مكتبة الرشد،ط1، 1409هـ- 1989م.
- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد،(ت630هـ)، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*, بيروت: دار الفكر، 1409هـ - 1989م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد عز الدين، (ت630هـ)، *الكامل في التاريخ*: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،بيروت: دار الكتاب العربي، ط1 ، 1997م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد عز الدين، ابن الأثير،(ت630ه)،الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1 ، 1997م.
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد أبو السعادات الشيباني،(ت606ه)، *النِهـاَيَة في غريب الحديث والأَثر*، بيروت: المكتبَة العلمية، 1399ه - 1979م.
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد، أبو السعادات الشيباني،(ت606ه)، *البديع في علم العربية*، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى،، ط1، 1420ه.
- ابن الأنباري ،كمال الدين عبد الرحمن بن عبيد الله الأنصاري،(ت577ه)، أبو البركات، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، بيروت: المكتبة العصرية ، ط1 ، 2003م.
- ابن الأنباري، كمال دين، عبد الرحمن بِن محمد أبو البركات الأنصاري،(ت577ه)، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الزرقاء: الأردن، 1405 ه - 1985م.
- ابن البَاذِش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي،(ت540ه) ، *الإقناع في القراءات السبع*، الناشر، دار الصحابة للتراث، د، ت.
- ابن الجزري، شمس الدين ، محمد ابن محمد بن يوسف، أبي الخير،(ت833ه)، *غاية النهاية في طبقات القراء*، برجستراسر، مكتبة ابن تيمية, د، ط، عني بنشره لأول مرة عام 1351ه.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،(ت597ه)، *صفوة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد *رواس قلعجي*، بيروت: دار المعرفة ، ط2 ، 1979م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد،(ت597ه)، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 ، 1412 ه - 1992 م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي جمال الدين أبو الفرج،(ت597ه)، *العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*، (باكستان، إدارة العلوم الأثرية، ط2، 1981م).
- ابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الشافعي،(ت782ه)، *طبقات القُراء السبعة ومناقبهم وقراءاتهم*، بيروت: صيدا، المكتبة العصرية ، 1423 ه - 2003م.

- ابن الصباغ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، *الشامل في فروع الشافعية*، تحقيق: فيصل بن سالم الهلالي، رسالة دكتوراه، (المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1433هـ).
- ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد،(ت801هـ)، *سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي*، راجعه: علي الضباه، (مصر: مكتبة مصطفى البابي، ط3 ، 1954م).
- ابن القاضي، أحمد ابن محمَد، المكناسي،(ت1025هـ)، *درة الحِجال في الأسماء الرِجال*، تحقيق: الدكتور محمد أبو النور، الأحمدى، القاهرة: دار التراث ، ط1، 1391 هـ - 1971م.
- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي،(ت637هـ)، *تاريخ إربل*، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م.
- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 319هـ)، *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، (الرياض: السعودية: دار طيبة – ط1، 1405هـ - 1985م).
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن،(ت381هـ)، *علل النحو*، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد ، ط1 ، 1999م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني،(ت728هـ) ، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، (المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، 1995م).
- ابن جماعة الكناني الحموي، محمد بن إبراهيم بدر الدين بن سعد الله الشافعي،(ت733هـ)، *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*، تحقيق: وهبي الألباني، (مصر: دار السلام، ط1، 1990م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ،التميمي، أبو حاتم البُستي،(ت354هـ) ، *الثقات*، الدكن، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية,1393 هـ - 1973م.

- ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني،(ت852هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1415هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد،(ت852هـ)، *تهذيب التهذيب*، الهند: مطبعة دائرة المعارف، ط1 ، 1326هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد،(ت852هـ)، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، بيروت: لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط2، 1390هـ -1971م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد،(ت852هـ)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: محمد عبد المعيد، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ -1972م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بهاء الدين، أبو المعالي، البغدادي،(ت562هـ)، *التذكرة الحمدونية*، دار صادر ، ط1 ـ 1417هـ.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بِن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري،(ت311هـ)، *صحيح ابن خزيمة*، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، د، ت، ط.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي،(ت681هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*،تحقيق: إحسان عباس، بيروت:دار صادر،1900م.
- ابن عادل الحنبلي، سراج الدين عمر بن علي, الدمشقي النعماني،(ت775هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*, بيروت: دار الكتب العلمية , 1419 هـ -1998م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،(ت463هـ)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي*،بيروت: دار الجيل، 1412هـ - 1992م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، أبو عمر النمري القرطبي،(ت463هـ) ، *الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى*، تحقيق: عبد الله السوالمة، الرياض: المملكة العربية السعودية، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 1405 هـ - 1985م.

- ابن عبد الهادي، محمد ابن أحمد بن عبد الهادي، أبو عبد الله الدمشقي الصالحي،(ت744هـ)، *طبقات علماء الحديث*، التحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1996م.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري، الصوفي،(ت1224هـ)، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، القاهرة: حسن عباس زكي، 1419هـ.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبي القاسم،(ت571هـ)، تحقيق: عمرو العمروي، *تاريخ دمشق*, دمشق/بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,1415 هـ - 1995 م.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، أبو محمد،(ت276هـ)، *الشعر والشعراء*، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.
- ابن قطلوبغا، أبو الفِداء، زين الدين السودوني، الجمالي الحنفي،(ت879هـ)، *تاج التراجم*، تحقيق: محمد خير رمضان، دِمَشق، دار القلم, ط1، 1413 هـ -1992م.
- ابن قليج، علاء الدين مغلطاي الحنفي،(ت762هـ)، *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: محمد العثمان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2011م."
- ابن قيم الجوزية، محمد بِن أبي بكر بِن أيوب،،(ت751هـ)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي ،ط3، 1416 هـ - 1996م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت774هـ)، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط1 ، 1997م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،(ت774هـ)، *النهاية في الفتن والملاحم*، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الجيل، 1988م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني،(ت273هـ)، *السنن*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.ط.
- ابن مازة البخاري، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد ابن عمر الحنفي،(ت616هـ)، *المحيط البرهاني في الفقه النعماني*، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.

- ابن مجاهد، أحمد بِن موسى، بِن عباس البغدادي،(ت334هـ)، *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط2 ، 1400 هـ.
- ابن منجويه، أحمد بِن علي، بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر،(ت428هـ)، *رجال صحيح مسلم*، تحقيق: عبد الله، بيروت: دار المعرفة ، 1407.
- ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى،(ت711هـ)، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، د، ت.
- ابن مهران، أحمد ابن الحُسين النيسابوري،(ت381هـ)، *المبسوط في القراءات العشر*، تحقيق: سبيع حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربية ، 1981م.
- ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي،(ت629هـ)، *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*, بيروت: دار الكتب العلمية, ط1 1408 هـ - 1988م.
- أبو جعفر الضرير، محمد بن سعدان الكوفي، المقرئ،(ت231هـ)، *الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل*، تحقيق: محمد خليل الزروق، دبي، مركز جمعة الماجد للتراث ،ط1، 2002م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين،(ت745هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل،ر بيروت: دار الفكر، د، ط، 1420 هـ.
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني،(ت275هـ)، *السنن*، تحقيق: مُحيي، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د، ت، ط.
- أبو شامة المقدسي، شِهاب الدين، عبد الرحمن ابن إسماعيل، أبو القاسم،(ت665هـ)، *إبراز المعاني من حرز الأماني*، بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت ، ط.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله،(ت430هـ)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، مصر، دار السعادة ، 1974م.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى،(ت395هـ)، *الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، بيروت:* المكتبة العصرية، 1419هـ.

- أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن على بن المثنى ، *المسند*، تحقيق: حسين الداراني، دمشق، دار المأمون للتراث ،ط1 ، 1984م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،(ت241هـ)، *المسند*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ، بيروت: مؤسسة الرسالة ـ ط1 ـ 2001م.
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد،(ت852هـ)، *المستطرف من كل فن مستظرف*، تحقيق: عبد الله الطباع، بيروت: شركة الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت. ط.
- الأحمد نكري، القاضي، عبد النبي ابن عبد الرسول،(ت ق12)، *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*, بيروت: دار الكتب العلمية/ط1، 1421هـ - 2000.
- الأدنه وي، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر،(ت ق11)، *طبقات المفسرين*، تحقيق: سليمان بن صالح، الرياض، السعودية، مكتبة العلوم والحكم ، ط1 ، 1997م.
- الإسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله، أبو منصور،(ت429هـ) *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*, بيروت: دار الآفاق الجديدة, ط2، 1977م.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن ، *طبقات الشافعية*، تحقيق كمال الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2002م.
- الإشبيلي،عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني،(ت688هـ)، *تفسير الكتاب العزيز وإعرابه*، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، الطبعة، الأعداد 85 - 100السنوات 22 - 25 المحرم 1410 هـ - ذو الحجة 1413 هـ.
- الأشموني، أحمد ابن عبد الكريم ابن محمد المصري، الشافعي،(ت1100هـ)، *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني، القاهرة: مصر، دار الحديث،2008م.
- الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر المالكي، (ت403هـ)، *الانتصار للقرآن*، تحقيق: محمد عصام القضاة، عمان: الأردن، دار الفتح، ط1، 2001م.

- البجيرمي، سليمان ابن عمرالمصري ،*حاشية البجيرمي* ، بيروت: دار، الكُتب ، د، ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله،(ت256هـ) ، *التاريخ الكبير*، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، د، ت.
- البروسوي، سباهي زادة محمد بن علي، *أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك*، تحقيق: المهدي عيد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1427 هـ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر،(ت1093هـ)، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ، ط4 ، 1997م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي،(ت516هـ) ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي*، بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط1، 1420.
- البوريني، الحسن بن محمد، *تراجم الأعيان من أبناء الزمان*، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي ،1959م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي،(ت685هـ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*, تحقيق: محمد المرعشلي،بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط1، 1418هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي،(ت458هـ)، *البعث والنشور*، تحقيق: الشيخ عامر أحمد، بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ط1، 1406 هـ - 1986م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،(ت279هـ)، *السنن*، تحقيق: بشار العواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1998م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر ،*شرح المقاصد*، باكستان، دار المعارف العثمانية، 1981م.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي،(ت1158هـ)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*, بيروت، مكتبة لبنان ناشرون, ط1، 1996.

- الثَعلبي، أبو إسحاق، أحمد بِن محمد بن إبراهيم،(ت427هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، بيروت: لبنان دار إحياء التُراث العربي ، ط1 ، 2002م.
- الجرجاني، علي بن محمد، الشريف الحسيني،(ت906هـ)، *شرح المواقف مع حاشيتي السيالكوتي والفناري*، القاهرة: مطبعة السعادة ، د. ت ،ط.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي، ركن الدين،(ت478هـ)، *نهاية المطلب في دراية المذهب*، تحقيق: عبد العظيم الديب، (جدة: المملكة العربية السعودية ، دار المنهاج،ط1، 2007م).
- الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين،(ت561هـ)، *الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل* ، المحقق، أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة, بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1997م.
- الحارث بن حلزة اليشكري، *الديوان*، صنعة مروان العطية، دمشق: دار الإمام النووي،دار الهجرة ـ دمشق-بيروت ط1 ـ 1994م.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1990م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،(ت626هـ)، *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر ،ط2، 1995م.
- الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت900هـ)، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، بيروت: مؤسسة ناصر، د،ط ، 1980م.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني،(ت573هـ)، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، بيروت: دشق، دار الفكر المعاصر ،ط1، 1420 هـ - 1999م.
- الخطيب البغدادي، أبو بَكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي،(ت463هـ)، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشار العواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ - 2002م.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر،(ت1069هـ)، *حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة، عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي*، بيروت: دار صادر، د، ت، ط.

- الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الفداء (ت 1127هـ)، *روح البيان*، بيروت: دار الفكر، د، ت، ط.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد ، *السنن*، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المغني، ط1، 2000م.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد ابن عثمان ابن عمر،(ت444هـ) *التحديد في الإتقان والتجويد*, د. غانم القدوري، بغداد، مكتبة دار الأنبار – ساعدت جامعة بغداد على طبعه, ط1، 1407هـ- 1988م.
- الدميري، كمال الدين، محمد بن موسى ابن عيسى، أبو البقاء الشافعي،(ت808هـ) ، *النجم الوهاج في شرح المنهاج* تحقيق: لجنة علمية ، جدة، دار المنهاج ، ط1 ، 2004م.
- الدينوري، أبو بكر أحمد ابن مروان بن محمد، القاضي المالكي،(ت333هـ)، *المجالسة وجواهر العلم*، بيروت: دار ابن حَزِم، 1419هـ - 1998.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز،(ت748هـ)، *تذكرة الحفاظ*، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية ، 1419هـ- 1998م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(ت748هـ)، *المعين في طبقات المحدثين*، تحقيق: الدكتور همام عبدالرحيم، عمان، دار الفرقان, ط1، 1404هـ.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(ت748هـ)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1993م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(ت748هـ)، *معرِفة القُراء الكِبار* ، بيروت: دار الكُتب العلمية، ط1، 1417 هـ-- 1997م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(ت748هـ)، *سير أعلام النبلاء*، ، بيروت: مؤسسة الرِسالَة ، ط3 ، 1985م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين،(ت606هـ)، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*, بيروت: دار إحياء التراث العربي 1420هـ.

- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبي القاسم (ت 502هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صَفوان الداوودي، دمشق، الدار الشامية ، بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ.
- الزبيدي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الإشبيلي(ت 379هـ)، *طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل*،القاهرة: دار المعارف، ط2, 1984م.
- الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي البغدادي،(ت 337هـ) *اللامات*، تحقيق: مازن المُبارَك، دمشق، دار الفكر، ط2، 1405هـ- 1985.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد(ت 538هـ)، *المفصل في صنعة الإعراب*، بيروت: مكتبة الهلال، ط1، 1993م.
- الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر بن أحمد، أبي القاسم(ت 538هـ)، *الفائق في غريب الحديث والأثر*, تح: علي البجاوي، بيروت: دار المعرفة، ط2، د. ت .ط.
- الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الحنفي (ت 743 هـ) ، *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ*، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، ط1، 1313هـ.
- السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد(ت 773هـ) ، *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، بيروت: لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،2003م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت 773هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، ط2 ، 1413هـ.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت 483هـ) ، *المبسوط*، بيروت: دار المعرفة، 1993م.
- السلماسي، أبو زكريا يحيى ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر(ت 550هـ) ، *منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد*، الرياض: بدون ناشر (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية), ط1، 1422هـ- 2002م.
- السلمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي (ت 246هـ) ، *البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)*، تحقيق: الدكتور: محمد بخاري، الرياض، دار الوطن، 1419هـ.

- السلمي، محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن، *حقائق التفسير =تفسير السلمي*، تحقيق: سيد عمران، بيروت: دار الكتب العلمية ، 2001م.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489 هـ) ، *الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة*، تحقيق: نايف العمري، الناشر، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1992م.
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت756هـ)، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد الخراط،دمشق، دار القلم ، د، ت، ط.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، أبي القاسم، (ت 581هـ) *نتائج الفكر في النَّحو*، بيروت: دار الكتب العلمية, ط1، 1412هـ - 1992م.
- السوسي النظيفي، محمد فتحا بن عبد الواحد، *الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة*، شرح: عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تح: نظر الفاريابي، (الرياض، دار طيبة، د. ت. ط).
- السِيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بِن أبي بكر،(ت 911هـ)، *الجامع الصغير*، بيروت: دار الكُتب، ط6 ، 2012م.
- السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بِن أبي بكر،(ت 911هـ)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، مصر، دار هجر للبحوث ، 2003م.
- السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بِن أبي بكر،(ت 911هـ)، *نواهد الأبكار وشوارد الأفكار*،السعودية، جامعة أم القرى،1424هـ- 2005م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي،(ت 204هـ)، *الأم*, بيروت: دار المعرفة, 1410هـ-1990م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ)، *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي وشركاه, مصر، 1387هـ - 1978م.

- الصاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت 385هـ) ، *المُحيط في اللغة* ، بيروت: عالم الكُتب ، ط1 ، 1994م.
- الصفدي، صلاح الدين، خليل بِن عبد الله، (ت 764هـ)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التُراث، 2000م.
- الصفوري، عبد الرحمن ابن عبد السلام، (ت 894هـ) ، *نزهة المجالس ومنتخب النفائس*, مصر، المطبعة الكاستلية، 1283هـ.
- الصنعاني معمر بن راشد الأزدي،(ت153هـ)، *الجامع*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان، المجلس العلمي، ط2، 1403هـ.
- الصَيمري، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الحنفي (ت 436هـ)، *أخبار أبي حنيفة وأصحابه*، بيروت: عالم الكتب ، ط2 ، 1985م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم(ت 360هـ) ، *المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي*، القاهرة: مكتبة ابن تيمية, ط2، د، ت.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت 310هـ)، *تاريخ الرسل والملوك =تفسير الطبري*، بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ.
- أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت 204 هـ) ، *مسند أبي داود الطيالسي*، تحقيق: د. محمد عبدالمحسن، مصر، دار هجر،ط1، 1419 هـ - 1999م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت 743 هـ)، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، تحقيق: إياد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم, ط1، 1434 هـ - 2013م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) ، *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: مصر، دار العلم للثقافة، د، ت، ط.
- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، شهاب الدين(ت 749هـ) ، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، أبو ظبي: المجمع الثقافي ، 1423هـ.

- العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت 855هـ) ، *البناية شرح الهداية*، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 1420هـ-2000م.
- العيني، محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد العينتابي الحنفى،(ت 855هـ)، *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ- 2006.
- الغزالي، محمد بِن محمد، أبو حَامِد الطوسي، (ت 505هـ)، *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، د، ت.
- "الغزالي، محمد بِن محمد، أبو حَامِد الطوسي، (ت 505هـ)، *جواهر القرآن*، تحقيق: محمد رشيد قباني، بيروت: دار إحياء العلوم، ط2، 1986م.
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت1010هـ) ، *الطبقات السنية في تراجم الحنفية*، دار الرفاعي ـ الرياض، د، ت.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، (ت 1061هـ) ، *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، تحقيق: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية ،1997م.
- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، (ت1364هـ) *جامع الدروس العربية* ،صيدا: بيروت ، المكتبة العصرية ، ط28 . 1993م.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت 350هـ)، *معجم ديوان الأدب*، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1424هـ-2003م.
- الفيروز آبادي، أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ،*القاَموس المحيط*، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: الرِسالة ، ط8 ، 2005م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي فالحموي، أبو العباس،(ت770هـ) ، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بيروت: المكتبة العلمية، د، ت.
- القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري،(ت671هـ)، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، تحقيق: إبراهيم أطفيش وأحمد البردوني، القاهرة: دار الكتب المصرية ،ط2 ، 1964م.

- القزويني، زَكَريا بن محمد بِن محمود، (ت 682هـ)، *آثار البِلاد وأخبار العِباد*، بيروت: دار صادر، د، ت.
- القسطلاني، أحمد بِن محمد بن أبى بكر القتيبي، المصري، أبو العباس، شهاب الدين، (ت 923هـ) ، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، مصر، المطبعة الأميرية،ط7، 1323هـ.
- القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت 739هـ)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبِقاع*، بيروت: دار الجيل ،1412هـ.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية, ط1، 1406 هـ - 1982م.
- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت1307هـ) ، *التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول*، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1428هـ- 2007م.
- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ) ، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*، الناشر، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م.
- الكتبي، محمد ابن شاكر، *عيون التواريخ*، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داوود وفيصل السامر، بغداد، دائرة الشؤون الثقافية ، 1984م.
- الفَتَّنِي الكجراتي ، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت 986هـ)، *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية, ط3، 1387هـ - 1967م.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو 505هـ)، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، بيروت: مؤسسة علوم القرآن- جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار ، *ديوان امرئ القيس*، القاهرة: دار المعارف، د، ت.

- أبو الحسنات اللكنوي، محمد عبد الحي الهندي،(ت1304هـ)، *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*، مصر: طبع بمطبعة دار السعادة ، ط1، 1324هـ.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت 333هـ) ، *تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي* ، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2005م.
- المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت 536هـ)، *شرح التلقين*، تحقيق: الشيخ: محمد السلامي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت 450هـ)، *الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي*، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ -1999م.
- الماوردي، علي ابن محمد بِن حبيب، أبو الحسن البغدادي،(ت 450هـ) ، *الحاوي في فقه الشافعي*، تحقيق: علي معوض و عادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت 1111هـ) ، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، بيروت: دار صادر، د، ت.
- المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت 421 هـ) ، *شرح ديوان الحماسة*، تحقيق: غريد الشيخ، فهرسة، إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 2003م.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي،(ت 742هـ) ، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: بشار العواد، بيروت: مؤسسة الرِسالَة، 1400هـ- 1980م.
- المِسْتَغْفِرِيُّ، أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المِعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المِسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ النَّسَفِيُّ (ت 432هـ) ، *فضائل القرآن*، تحقيق: أحمد فارس، بيروت: دار ابن حزم، 2008م.
- المقدسي، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد (ت 600 هـ)، *الكمال في أسماء الرجال*، الكويت، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، ط1، 1437 هـ - 2016م.

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت1031هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1990م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري،(ت 656هـ)، *الترغيب والترهيب*، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1417،1هـ.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت 656 هـ)، *التكملة لوفيات النقلة*، مؤسسة الرسالة: 1401 هـ - 1981م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ)، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية،ط،1 1416 هـ.
- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت 465هـ) ، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع ط1، 2007م.
- الهرري،الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي،(ت1441هـ)، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، بيروت: لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421، 2001.
- الهمذاني، *المنتجب* بن أبي العز بن رشيد، (ت643هـ) ، *الفريد في إعراب القرآن المجيد*، تحقيق: محمد نظام الدين فتيح، المدينة المنورة: دار الزمان ، ط1 ، 2006م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،الشافعي(ت468هـ) ،*التفسير البسيط*، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة البحث العلمي، 1430 هـ.
- الواسطي، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر المقرئ تاج الدين (ت 741هـ) ، *الكنز في القِراءات العَشر*، تحقيق: الدكتور خالد المشهداني القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، الط1، 1425هـ- 2004م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني،(1067هـ)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، بغداد: مكتبة المثنى، د، ت، ط.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي،(1067هـ)، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف، أكمل الدين إحسان أوغلي، استانبول،تركيا، مكتبة إرسيكا ،2010م.
- زروق، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، (ت 899هـ) ، *شرح زروق على متن الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني*، أعتنى به: أحمد فريد المزيدي، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية،ط1، 1427 هـ - 2006م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت 180هـ)، *الكتاب لسيبويه*، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ، ط3 ـ 1988م.
- شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المعروف بداماد أفندي،(ت 1078هـ) ، *مجمع الأبحر شرح ملتقى الأنهر*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت، ط.
- طاشْكُبْري زَادَهْ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين (ت 968هـ)، *الشقائق النعمانية* في علماء الدولة العثمانية، بيروت: دار الكتاب العربي، د، ت.
- القاضي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ) ، *مشارق الأنوار على صِحاح الآثار*، الناشر، المكتبة العتيقة ودار التراث,1431.
- لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت 41هـ)، *ديوان لبيد بن ربيعة*، أعتنى به: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة، ط1 ، 1425 هـ - 2004م.
- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ)، *الموطأ*، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي: الأمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425هـ-2004م.
- "محب الدين بن تقي الدين الحموي، *حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية*، تحقيق: عدنان البخيت، الأردن جامعة مؤتة، ط1، 1993م).

- الحموي، أبو الفضل محب الدين محمد بن أبي بكر تقى الدين بن داود المحبي الدمشقي الحنفي (ت 1016هـ)، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، كراتشي، مير محمد كتب خانه، د، ت، ط.
- مرتضى الزبيدي، محمد ابن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض،(ت1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين' دار الهداية، د، ت، ط.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، *الكنى والأسماء*، تحقيق: عبدالرحيم قشقري، المدينة المنورة، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ- 1984.
- مكي بن أبي طالب القيسي، *التبصرة في القراءات السبع*، تحقيق: محمد غوث الندوي، (بومباي: الهند، الدار السلفية، ط2 ،1982م).
- ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي(ت 885هـ) ، *درر الحكام شرح غرر الأحكام*، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د، ت، ط.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري،(ت 778 هـ)، *شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون* ، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1428هـ.
- وكيع الضبي، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة البغدادي، (ت306هـ)، *أخبار القضاة*، تحقيق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي لصاحبها، مصطفى محمد،ط1، 1366هـ=1947م.

ثانياً ـ المراجع:

- أبو شهبة محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة،(ت 1403هـ)، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*، القاهرة: مكتبة السنة، ط4، 1408هـ.

- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، (ت 1414هـ)، *الموسوعة القرآنية*، الناشر، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- جبل، محمد حسن حسن،(ت1436هـ)، *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة الآداب ، 2010م.
- الدهيشي، عمر بن عبد العزيز، *أسماء القرآن الكريم وأوصافه في القرآن الكريم (جمع ودراسة)*، رسالة ماجستير، (الرياض: المملكة العربية السعودية ـ جامعة الملك سعود/كلية التربية، 1428هـ)، المقدمة.
- الرباط، خالد، سيد عزت عيد، *الجامع لعلوم الإمام أحمد، الفيوم:* مصر، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 1430هـ - 2009م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت1396هـ)، *الأعلام*، بيروت: دار العلم للملايين ، ط15 ـ 2002م.
- الزيدي مفيد، *العصر العثماني*، عمان: الأردن، دار أسامة للنشر ، 2009م.
- س. موستراس، *المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية*، تحقيق: عصام الشحادات، بيروت: دار ابن حزم، 1423هـ- ط1، 2002م.
- محمد إبراهيم محمد سالم (ت1430هـ) ، *فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات*، القاهرة: دار البيان العربي، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
- السامرائي، د. فاضل صالح، *معاني النحو*، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

- الصلابي، علي محمد محمد، *الدولة العثمانية ـ عوامل النهوض وأسباب السقوط*، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط1 ، 2001م.
- محمود عبد العليم، *تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير*، الإسكندرية: دار الدعوة ، 1948م.
- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، (ت1403ه) ، *الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع*، الناشر، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط4، 1412هـ- 1992م.
- قلعجي، محمد رواس – قنيبي، حامد صادق،(ت1435ه)، *معجم لغة الفقهاء*، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع, ط2، 1408 ه - 1988م.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني،(ت1408ه)، *معجم المؤلفين*، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي ، د، ت، ط.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني،(ت1408ه)، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط7، 1414هـ- 1994م.
- محمد محمد محمد سالم محيسن (ت 1422ه) ، *معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ*، بيروت: دار الجيل، ط1، 1412 ه - 1992م.
- المصري، محمود، *مالا يسع المحقق جهله(مدخل إلى تحقيق النصوص)*، إستانبول: مركز البحوث الإسلامية، الإصدار الأول 2017م.
- المنجد، صلاح الدين، *قواعد تحقيق المخطوطات*، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ط6، 1982م).

- النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي،(ت 1392هـ) ، *الإحكام شرح أصول الأحكام*، (ط2، 1406هـ).
- عادل نويهض، *معجم المفسرين*، بيروت: لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، 1409هـ-1988م.
- هارون، عبد السلام ، *تحقيق النصوص ونشرها*، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م).
- وزارة الأوقاف الكويتية، *الموسوعة الفقهية*، (الكويت: دار السلاسل، الطبعة من 1404هـ إلى 1427هـ).
- يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة، عدنان سلمان، إستانبول، منشورات مؤسسة الفيصل،ط1، 1408هـ- 1988م.

ثالثاً المصادر المخطوطة:

- البزودي، علي بِن محمد، *المبسوط*، القاهرة: مكتبة دار الكتب، رقم الحفظ: (823)....
- التفتازاني، مسعود بن عمر، *حاشية على الكشاف*، مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ: (168).

- الجرجاني علي بن محمد، *المصباح شرح المفتاح*، مكتبة فاضل أحمد الباشا، رقم الحفظ:(1840).
- العصام الإسفراييني، إبراهيم بن عرب شاه، *حاشية على أنوار التنزيل*، مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ: (134).

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCİD	
Adı Soyadı	**عبد الرحمن هادي حسن**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**جامعة الأنبار**
Fakülte	**كلية التربية/ القائم**
Bölüm	**علوم القرآن**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**جانكري كارا تكين**
Enstitü	**معهد العلوم الإجتماعية**
Anabilim Dalı	**التفسير**

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	